الخزانة الحسنية

الشيخ عبد الحي الكتاني

(ت 1382هـ / 1962م)

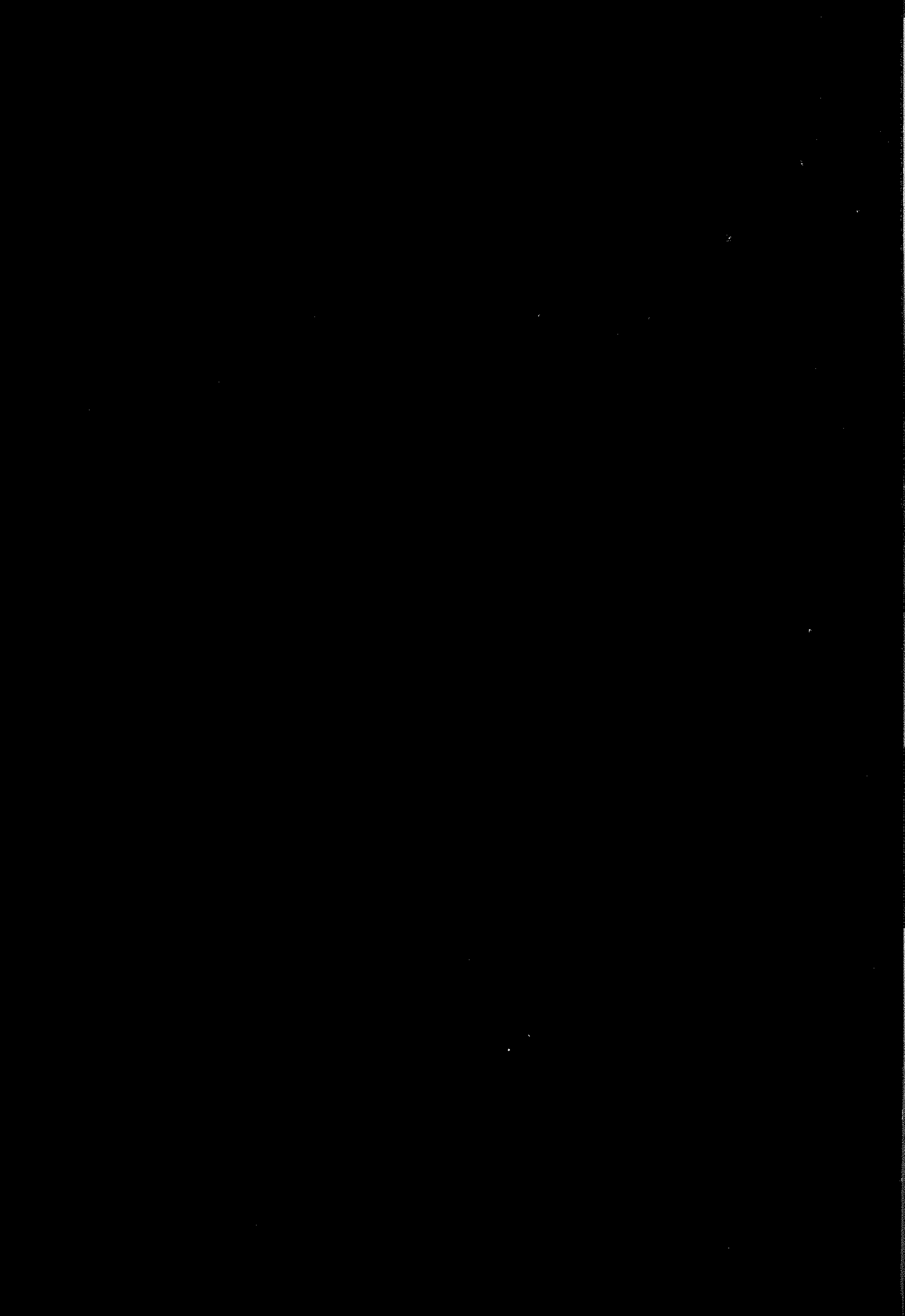
تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب



ضبط وتعليق

أحمد شوقي بنبين عبد القادر سعود

طبعة ثانية منقحة






بسم الله الرحمن الرحيم



تاريخ المكتبات الإسلامية
ومن ألف في الكتب

الكتـــاب : **تاريخ المكتبات الإسلامية**
ومن ألف في الكتب
المؤلف : الشيخ عبد الحي الكتاني
ضبط وتعليق: أحمد شوقي بنبين وعبد القادر سعود
النـاشـر: المكتبة الحسنية - الرباط
طبعـة : ثانية منقحة 2005م
الطبـع : المطبعة والوراقة الوطنية الحي المحمدي - الداوديات - مراكش
الهاتف: 91 25 30 044 / 74 37 30 044
الإيداع القانوني: 1513 - 2005
ردمـك : 5 - 5650 - 0 - 9954

الخزانة الحسنية

الشيخ عبد الحي الكتاني

(ت 1382هـ / 1962م)

تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب

ضبط وتعليق

أحمد شوقي بنبين   عبد القادر سعود

طبعة ثانية منقحة

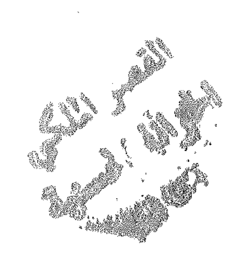




الشيخ عبد الحي الكتاني في خزانة كتبه

(ت 1382 هـ/ 1962 م)





بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الطبعة الثانية

نقدم إلى القارئ الكريم الطبعة الثانية من كتاب تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب للشيخ عبد الحي الكتاني بعد نفاد الطبعة الأولى التي حظيت بقبول الباحثين من جميع الأصقاع وخصها بعضهم بأبحاث ومقالات نشرت في مختلف الدوريات. وقد توصلت الخزانة المولوية بمجموعة من المراسلات كلها إطراء بالعمل وتنويه بالكتاب مصحوبة بكثير من الملاحظات والتنبيهات أخذنا كثيرا منها بعين الاعتبار في هذه الطبعة بعدما رجعنا إلى النسخة المخطوطة وإلى المصادر المحققة التي ينقل منها المؤلف لضبط النصوص وتصحيح بعضها وإتمام البعض الآخر لأن الشيخ الكتاني يروي اعتمادا على الذاكرة فتصاب بعض النصوص بشيء من التفكك ويعتري الخلل بعض عناوين الكتب أو أسماء المؤلفين وألقابهم وكناهم. وقد تم ضبط هذه الأشياء بالرجوع إلى كتب التراجم والفهرسات والكتب البيبليوغرافية كتاريخ الأدب العربي لبروكلمان. إن الطبعة الجديدة سليمة في مجملها وهي غنية بتعليقاتها وتخريجاتها قد يستفيد منها القارئ العادي كما يعتمدها الباحث المدقق. ولا يفوتنا أن نجزي الشكر الجزيل لكل الذين تفضلوا بموافاتنا بملاحظاتهم من العلماء والباحثين.

أيد الله مولانا الإمام الذي لا يذخر وسعا في تشجيع العلم والعلماء وأقر عينه بولي عهده إنه سميع مجيب.

د. أحمد شوقي بنبين



نماذج من المسودة



[illegible] والوزراء والكتاب دون العلماء والسادة بل الأغنياء والسوقة

جاء عنه أن الكبير كان يتجهز للدراسة [illegible]

لتزيين البيوت بها ولا يتجار بإجادة خطوطها وتنسيق تصحيحها

ويجد جنة سطورها [illegible]

الى التباهي والتبجح بجمع الكتب وادخارها وتزيين البيوت

والمجالس بكتبها حتى

حتى جاء في [illegible] في المسالة الشريفة انه كان بمكتبة

قرطبة وحدها على عهد الحاكم المستنصر أربعمائة ألف مجلد

[illegible]

والذي وضع الحجر الأول للاندلسيين في هذا الباب الحكم بن هشام

الأموي المتوفى سنة [illegible] كان جماعا للكتب على

أنواعها في جميع أمصار الملوك قبله مثل ما جمع وأنشأ في قرطبة

مكتبة جمع إليها الكتب من أنحاء العالم وكان يبعث في شرائها

رجالا من التجار ويعطيهم الأموال ويعين [illegible] على البذل في سبيلها

فنشأ عنه في الشعب العباسي في اقتناء الكتب وتغير ميول الكتاب

حتى ذكر [illegible]

[illegible]

وكان في مكتبة [illegible] الزهراء [illegible]

دولة السعديين [illegible]

[illegible] على جامع مكناس [illegible]

وهي في خزانة السلطان أبي عبد الله محمد بن عبد الله

[illegible]



علم ٤٥٦ م سكنتهما المكتبة التي وقفها الوزير نظام الملك وزير
الدولة السلجوقية بمدرسته المعروفة بالنظامية التي بناها ببغداد
وسلم الجانب الشرقي من الرحلة عام ٤٥٩
وأمر الملك [illegible] بها الرحلة في وقعة التتر التي [illegible] المراد من كتب
ما صب مثلها من الكتب حتى صارت الكتب تنكرح للعابرين [illegible]
تعرف [illegible] هذه النار كانت مكتبة الكتب [illegible]
الإسلام في دولة النظامية [illegible] فأما لما أصيبت به من
الكتب ثم تبعها الرحفات [illegible] وأبعض الكتب التي
[illegible] تواريخ
بغداد [illegible] والمدارس
[illegible] ذهبت [illegible]
[illegible] بالشام [illegible]
[illegible] الكتب ببغداد [illegible]
[illegible]
كانت أوربا [illegible] والكتب [illegible]
[illegible]

[illegible]

طويل [illegible] كتاب [illegible]
سنة ٥٥٥ [illegible]
كتاب [illegible]
كان [illegible] هذا الكتاب [illegible]
[illegible] المؤلف [illegible]
طويل [illegible] الكتب [illegible]
[illegible]
على الجلد وحيث كانت الكتب [illegible] الكتب كذلك
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عشر سنة ١٤٧١ [illegible]

تـــقديـــم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق أجمعين

تعتبر المكتبات أحد أهم مراكز نشر العلم والمعرفة والارتقاء بمستوى الثقافة في المجتمع الذي تتوفر فيه. فهي تخدم البحث العلمي وتحافظ على التراث الفكري في مختلف العلوم والمعارف، وتيسر سبل القراءة والاطلاع على هذه العلوم.

إن ظهور المكتبات في المجتمع الإسلامي يدل دلالة واضحة على التطور الفكري والحضاري الذي أسسه المسلمون على ركائز متينة ودعائم راسخة. كما تدل على اهتمام المسلمين بجمع التراث الإنساني المكتوب والحفاظ عليه، والعمل على تسهيل طرق الاستفادة منه وتقديمه للباحثين الذين يتوقون إلى معرفة تاريخ الشعوب، والبحث عل حقائق وخصائص تراثها القديم. وظهور المكتبات اليوم، في شكلها الحديث، يعبر أيضا عن الحاجة الملحة إلى التراث المكتوب الذي تتطلبه النهضة الفكرية، ويتوق إليه الباحثون ويجدون في السعي للحصول عليه. وذلك يدعو إلى الاهتمام بموضوع المكتبات والبحث في تاريخها والدعوة إلى النهوض بها باعتبارها الوعاء الأكبر الذي تجتمع فيه العلوم، والمجال الأفسح لطلاب العلم ورواد المعرفة.

إن المكتبات كثيرة، والذين عنوا بموضوعها وندبوا أنفسهم للبحث في تاريخها هم قلة. والوقوف على تاريخ المكتبات في نشأتها وازدهارها وأزماتها... هو في حقيقة الأمر بحث يتطلب كثيرا من الجهد وطويلا من الوقت. فهو عودة عبر أدراج التاريخ، وهذه العودة تتطلب عناصر الوصف والتحليل. إنه موضوع واسع ومتشعب،

ولفظة الاتساع والتشعب تفيد، دون الوصف، صعوبة المسالك وطول الممرات. فهو موضوع يهم، على الخصوص، حاملي لواء العلم والمعرفة الذين يحملون هم البحث عن الكنوز المعرفية التي تحتوي عليها الخزائن والمكتبات في البلدان العربية والإسلامية وغيرها من بلدان المعمور. كما أن موضوع المكتبات أكبر من أن يحصر بين دفتي مجلة أو تتضمنه صفحات مقال. وما ذلك إلا لأنه يكشف عن مكتبات عديدة مليئة بالذخائر النفيسة، والكتب القيمة بشكل يفوق الحصر ولا يكاد يحيط به إحصاء.

لهذا فموضوع المكتبات الإسلامية ما زال في حاجة إلى من يضطلع بمهمة الإبحار في خضمه. وهي مهمة لابد لها من علماء مختصين يحسنون البحث وكشف المجهول، ويدركون مدى صعوباته ومزالقه. ولقد دعا ويدعو الأستاذ أحمد شوقي بنبين العلماء في كل الندوات التي يحضرها وفي التآليف التي يؤلفها إلى تكوين مثل هؤلاء المختصين. وإنها لمحاولة رائدة وفكرة صائبة تسعى إلى تكوين جيل ينهض بهذا المجال الذي يندر البحث فيه، إلا بعض الأعمال الصغيرة التي تطوع بنشرها بعض الباحثين الذين أحسوا بنوع من الركود وجفاف الأقلام عما يتعلق بهذا الموضوع.

بهذا الشعور نفسه عقدنا العزم على تحقيق كتاب يرتبط موضوعه بتاريخ المكتبات ألا وهو "تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب" للشيخ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، الذي تقدم به إلى المجمع العربي بدمشق عام 1929م، يشكو فيه حال الكتب والمكتبات الإسلامية وندرة الباحثين في هذا الموضوع. وقد وقف المؤلف أمام رفوف بعض المكتبات ليذكر كنزا معرفيا ضخما تمثل في أسماء الكتب التي عددها، مشيرا في ذلك إلى ما تعرض له التراث العربي من نهب وتشتت وإحراق، ليخلص في الأخير إلى الكتب المؤلفة في الكتب ومناهج مؤلفيها.

ولقد شاطرني هذه الفكرة أحد أعمدة البحث البيليوغرافي والمكتبي بالمغرب، ممن لهم ارتباط وثيق بالموضوع، وذوي الباع في علم المخطوطات ألا وهو الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنبين الذي تعتبر مشاركته في تحقيق هذا الكتاب عملا مثمرا وإسهاما جليلا في إغناء المكتبة العربية وسد فجوة من فجواتها بإخراج هذا المتن الكتاني، الذي طالما تشوف ويتشوف إلى صدوره أرباب هذا الفن وغيرهم؛ ممن اطلعوا على مضمونه أو سمعوا بخبره في النوادي والمجامع العلمية، إلى حيز الوجود. وعسى أن يستفيد منه طلبة العلم أو يطلع عليه العلماء وهو على هذه الصورة التي أرادها له صاحبه، والتي طمحنا إليها منذ الشروع في تحقيقه.

ونحن إذ نعتذر عن كل شائبة تشوبه بفعل الزلل أو التقصير نسأل الله التوفيق وهو العلي القدير

د. عبد القادر سعود



بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

إن دراسة النصوص الأدبية دراسة علمية، وما يترتب عن ذلك من توثيق ونشر، هو ذلكم العلم الذي اصطلح عليه في أوربا بالفيلولوجيا أو نقد النصوص. وقد اهتدى معاصرونا من المشارقة الذين ندبوا أنفسهم لعملية إحياء التراث ونشر النصوص إلى لفظ "التحقيق" للتعبير عن هذه العمليات العلمية التي تتوخى إخراج نص من النصوص في شكل قريب من الشكل الأصلي لمؤلفه، مع التذكير بأن الوصول إلى نص المؤلف في حال انعدام وجود النسخة الأصلية يعتبر شيئا مستحيلا عند علماء الفيلولوجيا المحدثين. وكان ما اصطلح عليه الغربيون في القرن التاسع عشر بتاريخ النص هو العنصر الأساسي والضابط الأعلى لمحاولة إخراج النصوص إخراجا علميا، وكان هذا العمل البداية الفعلية للتحقيق العلمي الحديث لأن النصوص التي نشرت طبقا لهذه الأساليب تختلف كل الاختلاف مع النصوص المطبوعة، بل لا توافق حتى النسخ الخطية لهذه النصوص. وإذا كان علماء الفيلولوجيا في أوربا قد حالفهم التوفيق في عملهم هذا، بالنسبة للتراث اليوناني واللاتيني، فإن معاصريهم من المستشرقين والمستعربين لم يستطيعوا ذلك في تناولهم للتراث العربي المخطوط، بالرغم من الجهود التي بذلت في جمع هذا التراث وفي صيانته وتنظيمه وفهرسته منذ وقت مبكر. ولا يسع العارف المتضلع من هذا التراث إلا أن يلتمس لهم العذر، لأن طبيعة تراثنا العربي المخطوط لم تسعفهم في تطبيق هذه الأساليب الحديثة كما أسعفتهم طبيعة التراث الأوروبي.

إن تاريخ النص يستوجب توافر العديد من نسخ الكتاب المخطوط الواحد، يستطيع الباحث المحقق استغلالها كلها لتطبيق ما اصطلحوا عليه بالتشجير، الذي

يهدف بواسطته إلى فرز النسخ المتشابهة من حيث الأخطاء أو من حيث تلكم الإضافات أو الزيادات وغيرها من التغييرات المتعددة التي يخضع لها الكتاب المخطوط عند استنساخه مئات المرات عبر الأزمنة. وإذا استجاب التراث الأوروبي المخطوط لظاهرة توافر النسخ فإن الملاحظ أن قسما كبيرا من تراثنا العربي المخطوط يفتقر إلى هذه الخاصية، بالرغم من اعتباره أغنى تراث في العالم خصوصا من حيث عناوين الكتب المخطوطة. وقد يصبح هذا التراث، في يوم من الأيام، قابلا لهذا باعتبار تلكم الاكتشافات المتواترة للكتب المخطوطة في جميع جهات المعمورة. وللتدليل على ظاهرة الاكتشاف هذه فإن أول نشر لكتاب سيبويه قد تم في نهاية القرن التاسع عشر بعناية المستشرق الفرنسي هارتفيغ درنبورغ (1908م)، وكان معتمده في عمله ثلاث نسخ فقط. وبعد عقود معدودة تم اكتشاف حوالي أربع نسخ أخرى من نفس الكتاب، بعضها في دار الكتب بالقاهرة، مكنت عبد السلام هرون رحمه الله من إبراز الكتاب في حلة تختلف نسبيا عن إبرازة المستشرق السابق. وقد شاءت الأقدار أن تكتشف العالمة الفرنسية أمبير جنوفيف (G.Umbert) في العقد الثامن من القرن العشرين ما يزيد عن ثمان وسبعين نسخة من هذا الكتاب مما لا يدع مجالا للشك في أن النص المقبل سيكون مخالفا للنصوص المنشورة، وربما سيجيب عن مجموعة من التساؤلات التي ما زالت تؤرق الجهابذة من النحاة.

لم يكن هذا التقديم من باب ادعاء العلم الواسع بل هو مدخل نخلص منه إلى الحديث عن نشر كتاب لا يوجد إلا في نسخة واحدة. إنه "المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب" للشيخ عبد الحي الكتاني 1962م رحمه الله[1].

([1])- الكتاب عبارة عن خطاب ألقاه الشيخ بالمجمع العلمي بدمشق عندما تم انتخابه عضوا فيه في شهر مارس 1929م بمعية مجموعة من كبار العلماء هم مصطفى صادق الرافعي وحافظ بك إبراهيم من مصر وعبد العزيز الميمني الراجكوتي في عليكرة من بلاد الهند وجميل العظم من دمشق وأبو عبد الله الزنجاني من فارس والمستشرق كرنكو (Krenkow) من بريطانيا العظمى والسيد عبد الرحمن من دلهي في الهند والسيد عبد الحق من حيدر أباد الدكن في الهند، وهو محفوظ في الخزانة الوطنية بالرباط تحت رقم ك 3002.

إن فحص النسخة وقراءتها يوحي بأنها مسودة بيضها الشيخ بواسطة ناسخ فلم يلبث أن عاد إليها، يصحح ويضيف وينقص ويحشي بخط يمينه، ويشطب ويمحو بقلمه إلى أن أصبح اعتبارها مسودة يجب اعتمادها في النشر. ولا يمكن اعتبار هذا جديدا في مجال إحياء التراث، فلدينا الكثير من كتب التراث المخطوط، وصلنا في شكل مسودات لم تمهل الحياة أصحابها لتبييضها، فبيضها اللاحقون من التلاميذ والعلماء أو تم نشرها بدون تبييض. يحكي ابن النديم أن ابن دريد (321هـ) ألف كتاب "أدب الكاتب" ولم يجرده من المسودة، وأن أبا علي القالي ألف كتابه "البارع" الذي يشتمل على خمسة آلاف ورقة وتوفي قبل أن ينسخه. وكذلك الجوهري فإنه توفي وكتابه "الصحاح" مازال مسودة غير منقحة ولا مبيضة فبيضه تلميذه ابن صالح الوراق. ومن أقدم المسودات التي وصلت إلينا مسودة: كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان 681هـ، وهي محفوظة بالخزانة الوطنية البريطانية وعدة أجزاء من كتاب "الوافي بالوفيات" للفدي محفوظ بعضها بنور عثمانية باستانبول. وسواء اعتبرنا هذه النسخة مسودة أو مبيضة فهي نسخة فريدة سوف نعتمدها في إخراج النص. ولا يخفى على ذوي الاختصاص ما يعانيه الباحثون من عدم العثور على نسخة أو نسخ أخرى في عملية النشر. وللتدليل على هذه المعاناة فإن معظم النصوص، التي تم تحقيقها اعتمادا على نسخة فريدة، فهي ملأى بالأخطاء والهنات، ولا يمكن اعتبارها محققة بالمعنى الفيلولوجي. فكتاب "الانتصار" لأبي الحسين الخياط الذي تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخته الوحيدة، وكتاب "البرصان والعميان والحولان والعرجان" للجاحظ الذي تحتفظ الخزانة الوطنية المغربية بنسخته الفريدة أكبر دليل على هذه الظاهرة. وليس من طبيعة النسخة الوحيدة أن تمكن المحقق من المقابلة التي تعتبر من أهم عناصر التحقيق فضلا عن إسعافه في القيام بعملية تاريخ للنص الذي هو التحقيق عينه.

ولا نخفي على القارئ الكريم أني عانيت الكثير بمعية تلميذي وصديقي عبد القادر سعود في إخراج هذا النص إخراجا سليما خاليا قدر الإمكان من الشوائب.
إن هذا الكتاب الذي هو في أصله خطاب أكاديمي قدمه الشيخ الكتاني للمعهد العلمي العربي بدمشق، هو أول عمل شامل لتاريخ خزائن الكتب في العالم الإسلامي حاز به صاحبه قصب السبق في هذا المجال. وقد أحسن الاختيار لكون موضوع المكتبات موضوعا بكرا في العشرينات من القرن الماضي باستثناء بعض المقالات وأبحاث الدوريات التي نشرها بعض المستعربين في أوربا. وأول أطروحة جامعية عن تاريخ المكتبات كانت تلكم الرسالة التي دافع عنها يوسف العش رحمه الله في الجامعة الفرنسية في عام 1949م[1]. وعلى الرغم من ظهور الكثير من الأعمال الجامعية والأكاديمية عن تاريخ المكاتب، فإننا لم نقف عل كتاب في غنى وثراء كتاب الكتاني واطلاعه الواسع الكبير على ما أنتجه العقل العربي الإسلامي عبر العصور. يضم الكتاب حوالي ثمانمائة عنوان تعالج معظم الفنون والمعارف العربية والإسلامية منذ العصر الإسلامي الأول إلى القرن العشرين. ففي مجال الفقه مثلا لا يكتفي الكتاني بمؤلفات المذاهب السنية الأربعة بل يتجاوزها إلى كتب مختلف العقائد والمذاهب ككتب الشيعة على اختلاف مللها ونحلها، فقد كان كتاب "الذريعة إلى تصانيف الشيعة" لأغا بزرك الطهراني وكتاب "كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار" لأحمد الحسيني الخوانساري الصفائي أهم المراجع التي كنا نستشيرها لتخريج أسماء المؤلفين الذين سكت عنهم الكتاني مكتفيا بذكر عناوين مؤلفاتهم. وقد يحدث أن يكتفي الكتاني بذكر جزء من العنوان أو بذكر لقب من ألقاب مؤلف غير مشهور، مما

([1])- طبعت في المعهد الفرنسي بدمشق عام 1967م بعناية وإشراف المستشرق الفرنسي مارك برجي (M.Bergé) وقد نقلها إلى اللغة العربية نزار أباظة ومحمد صباغ ونشرتها دار الكتب العربية العامة ببيروت عام 1991م. وعنوانها: "دور الكتب العربية العامة وشبه العامة ببلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط".

يجعل البحث البيبليوغرافي في غاية الصعوبة. وقد يحيل على كتاب معين، وحينما نعود إليه لتأكيد الإحالة نجد أن المصدر خال من الخبر فنضطر للبحث في أحد ذيول الكتاب لنعثر عليه. فقد أحال مثلا على ترجمة في كتاب "الروضتين " لأبي شامة وهي توجد في الذيل الذي وضع عليه. وقد حاولنا قدر المستطاع أن نترجم كل المؤلفين وأن نحيل على مظان المؤلفات سواء في الخزائن أو في كتب التراجم والمراجع البيليوغرافية والفهرسية. وبالرغم من تجربتنا المتواضعة في المجال المكتبي والبيبليوغرافي فإننا لم نقف على بعض التآليف التي وقف عليها في مكتبات خاصة أو في الخزانة الكتانية التي اعتبرها المؤرخ عبد الرحمن بن زيدان، في مقال نشره في مجلة المغرب عام 1932م، أنها أغنى وأثرى مكتبة خاصة عرفها تاريخ المغرب الحديث. ولا يفوتنا أن نشير في غالب الأحيان إلى تاريخ ومكان طبع الكتاب إذا كتب له أن يطبع سواء في الشرق أو في الغرب.

وبرغم النقص الذي يشوب هذا العمل وهو شيء طبيعي بالنسبة لكتاب تم إخراجه اعتمادا على نسخة فريدة فإنه يمكن القول بأنه وثيقة هامة وبيليوغرافيا عامة تفيد الباحثين في شؤون المكتبات وواضعي فهارس المخطوطات في المراكز العلمية. وحسب هذا العمل أنه عرف بأحد مؤلفات عبد الحي الكتاني، أغفله كل مترجميه، وأفصح عن خبر تسميته عضوا في المجمع العلمي العربي السوري، أول أكاديميات المشرق. فهو فيما نحسب أول مغربي أدرك هذا المجد العلمي منذ عشرينات القرن الماضي جزاء له على اطلاعه الواسع وحبه وغيرته على تراث هذه الأمة.

والله من وراء القصد.

أحمد شوقي بنبين



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

أتقدم اليوم إلى المجمع العربي بدمشق الفيحاء بمقال نحو الكتب المؤلفة في الكتب عند المسلمين، وحالة المكاتب الإسلامية أمس واليوم لأهمية هذا الموضوع في نظر بعض أعضاء المجمع وقراء مجلته، حيث إن أكثرهم، إن لم يكن معظمهم، لا يعلمون من حالة الكتب والمكاتب قديما وحديثا ببلادنا الإفريقية إلا ما ندر، راجيا منهم أن يعلموا، أولا، أنها أحرف كتبتها يد مغربية في المغرب الأقصى حيث لا مكاتب منظمة إلا ما ندر، ولا وصلات معترف بها إلا ما جاء صدفة، ولا مجلات دورية تتصل بها إلا ما فضل عن سرقة موزعيه، ولا خلا نسامره أو ندا نشاوره، إن هي إلا فكرة ملكة وليدة زاوية وراقمها رئيس طريقة، فإن راقت رجال المجمع العلمي فلهم أو لأحدهم أن يقول في الزوايا خبايا، وإلا فمن جاء على أصله فلا سؤال عليه.

يعلم من الخطاب الذي ألقيناه في المؤتمر العربي السادس المنعقد بالمعهد العلمي بالرباط في قعدة عام 1346 هـ أن الكتابة والجمع والنسخ والتدوين في الإسلام ابتدأت تخطو خطواتها التدريجية من بعد الهجرة المحمدية، وكان أول ما عرف عنها كتابه عليه السلام في الصدقات الذي كان عند أبي بكر، وكتابه في نصاب الزكاة الذي كان عند عمر، وكتابه إلى أهل اليمن بأنواع الفقه وأبواب مختلفة، ومنها مكاتبته عليه السلام إلى الملوك وأمراء الأطراف وولاته ونصوصها لا تزال محفوظة إلى الآن، وأفردها بالتأليف جماعة كأبي عبد الله محمد بن علي ابن حديدة الأنصاري[1] في كتابه "المصباح المضي في كتاب النبي الأمي، ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي[2]"، ومنها أمره عليه

---

(1)- هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري، مؤرخ صوفي ومحدث، توفي سنة 783 هـ انظر ترجمته في "شذرات الذهب" 6: 280 و"الأعلام" 6: 286.

(2) - أورده حاجي خليفة في "الكشف"، وعمر كحالة في "معجم المؤلفين" 6 : 115، وفيه بعنوان "المصباح المضيء في كتاب النبي عليه السلام ومكاتباته".

السلام بأن يقيدوا له في ديوان، من أسلم، وهو أصل الديوان العمري[1] الذي صار فيما بعد أقنوما[2] يرجع إليه في معرفة أنساب القوم وسوابقهم في الإسلام، ومنها جمع أبي بكر وعمر وعثمان القرآن الكريم في مصحف، وجعل عمر تابوتا[3] لجمع صكوكه الرسمية ومعاهداته الأممية. ومنها كتاب علي في سائر العلوم، قال الشهاب بن حجر الهيثمي[4] في شرحه على الهمزية[5] أن عليا اختلى بعد موت النبي، صلى الله عليه وسلم، فكتب كتابا فيه العلوم الجمة حتى قال ابن سيرين[6] : "لو ظفرت بذلك الكتاب ظفرت بالعلم كله". ومنها كتابة ابن عباس للفتاوي التي كان يسأل عنها، وتدوين زيد ابن ثابت في الفرائض، و"المسند" الذي لجابر بن عبد الله الأنصاري[7] إلى غير ذلك مما جاء عن عبد الله ابن عمرو بن العاص، وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأنس ومعاوية والحارث بن كلدة[8] إلى غير ذلك مما جاء عن كبار التابعين كأبي الأسود الدؤلي والحسن البصري وزائدة بن قدامة[9] وحجر بن عدي الكندي[10]

([1])- عمر بن الخطاب هو أول من اتخذ ديوانا لضبط المال وعمل إحصاء للمسلمين فعرف بالديوان العمري.

([2])- الأقنوم : الأصل، كلمة دخيلة (سريانية).

([3])- علبة من الخشب توضع فيها نسخ القرآن الكريم: (سريانية) انظر "معجم مصطلح المخطوط العربي".

([4])- أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي شهاب الدين الأنصاري، أبو العباس، فقيه مصري توفي سنة 974 هـ من كتبه: "المنح المكية في شرح الهمزية" انظر الأعلام 1 : 234.

([5])- "المنح المكية" : 248.

([6])- محمد بن سيرين، أبو بكر البصري تابعي من أشراف الكتاب، توفي سنة 110 هـ له " تعبير الرؤيا" انظر ترجمته في "الوفيات" 1 : 453 و"حلية الأولياء" 2: 263 و "الأعلام" 6 : 154.

([7])- جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري من الصحابة المكثرين في الرواية عن النبي (ص) توفي حوالي 78 هـ انظر ترجمته في "الإصابة" 1 : 313 و "الأعلام" 2: 104 وفيه أن له مسندا ــ مما رواه أبو عبد الرحمان عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، ومنه نسخة قديمة نفيسة في خزانة الرباط تحت رقم 221 كتاني.

([8])- الحارث بن كلدة الثقفي، طبيب العرب في عصره توفي حوالي 50 هـ انظر ترجمته في "طبقات الأطباء" 1: 109 و "الأعلام" 2: 157.

([9])- زائدة بن قدامة الثقفي يكنى أبا الصلت مات بالروم في غزوة الحسن بن قحطبة سنة إحدى وستين ومائة (161 هـ) له مؤلفات منها: "كتاب السنن"، و"كتاب القراءات" و"كتاب التفسير" : انظر "الفهرست" : 316 و"تهذيب التهذيب" 3: 207.

([10])- هو حجر بن عدي بن جبلة الكندي، صحابي وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد القادسية توفي سنة 51 هـ ترجمه ابن الأثير في "الكامل" 3 : 187 وابن سعد في "الطبقات" 6 : 151.

وسليم بن قيس الهلالي[1] وعبيدة بن قيس السلماني[2] وعلي بن أبي رافع[3] وعروة بن الزبير وكعب الحبر[4] وخالد بن يزيد بن معاوية وابن شهاب[5] وعبيد بن شرية الجرهمي[6] وأبي مخنف الأزدي[7] وعوانة ابن الحكم الكلبي[8] وزياد بن أبيه وعكرمة مولى ابن عباس[9] وأبي قلابة[10] وقتادة السدوسي[11] وأبي العالية[12] والحسن بن محمد بن الحنفية[13] ووهب بن منبه وزيد ابن أسلم[14] وغيرهم في باب الكتب والتدوين واتخاذ الكتب. بحيث ما جاء عصر ولاية معاوية بن أبي سفيان، بعد الوفاة النبوية بنحو

([1])- سليم بن قيس الهلالي، كان من أصحاب علي بن أبي طالب ومن أول المصنفين في الإسلام توفي نحو 85 هـ ترجمته في الفهرست : 219 و"الأعلام" 3: 119.

([2])- عبيدة بن قيس السلماني، تابعي أسلم أيام فتح مكة ولم ير النبي عليه السلام، توفي سنة 72 هـ انظر ترجمته في "تذكرة الحفاظ" 1: 47 و "الأعلام" 4 : 199.

([3])- لعله يقصد علي بن رفاعة بن رافع الأنصاري المديني القرظي، روى عن الربيع بن معبد وروى عنه يحيى بن جعدة ويحيى الأنصاري انظر "التاريخ الكبير" للبخاري ج 6، و"الجرح والتعديل" ج6: 274 لابن أبي حاتم الرازي.

([4])- هو كعب الأحبار بن ماتع أبو إسحاق، تابعي، كان في الجاهلية من علماء اليهود توفي سنة 32 هـ انظر "تذكرة الحفاظ" 1: 49 و"حلية الأولياء" 5: 364 و"النجوم الزاهرة" 1: 90 و"الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم 161/7.

([5])- هو محمد بن مسلم بن عبد الله ابن شهاب الزهري، أول من دون في الحديث ومن كبار الحفاظ توفي سنة 124 هـ انظر" تذكرة الحفاظ" 1: 102 و"الوفيات" 1: 451 و"الأعلام" 7: 97.

([6])- عبيد بن شرية الجرهمي، راوية من المعمرين ومن الخطباء في الجاهلية، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة 67 هـ ترجمه ابن النديم في "الفهرست": 89 والزركلي في "الأعلام" 4:189.

([7])- هو لوط بن يحيى بن سعيد، أبو مخنف، راوية عالم بالسير والأخبار، مات قبل السبعين ومائة (170 هـ). انظر "الفهرست" لابن النديم و"لسان الميزان" 4: 492 ترجمة رقم 1568 و"الوفيات" 2: 240 و"الأعلام" 5: 245.

([8])- عوانة بن الحكم بن عوانة أبو الحكم مؤرخ من أهل الكوفة توفي حوالي 147 هـ انظر "الفهرست" 91 و"الأعلام" 5: 93.

([9])- عكرمة بن عبد الله البربري، أبو عبد الله، تابعي عالم بالتفسير والمغازي روى عنه كثير من الرجال توفي سنة 105 هـ انظر ترجمته في "تهذيب التهذيب" 7: 263 و"حلية الأولياء" 3: 326.

([12])- هو عبد الله بن زيد، أبو قلابة الجرمي، عالم بالقضاء والأحكام روى عن عائشة توفي حوالي 104هـ انظر "تهذيب التهذيب" 5: 224 و"حلية الأولياء" 2: 282 و"الأعلام" 4: 88.

([11])- هو قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب مفسر ضرير من أهل البصرة توفي سنة 118 هـ انظر "الوفيات" 1: 427 و"التذكرة" 1: 115 و"الأعلام" 5: 189.

([12])- هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري (90 هـ) مخضرم. صلى خلف عمر ودخل على أبي بكر، روى عن أبي وعن علي وعن حذيفة بن اليمان وروى عنه قتادة. انظر "طبقات ابن سعد" 6 : 75 .

([13])- الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب (المعروف بابن الحنفية) الهاشمي القرشي، تابعي، كان من ظرفاء بني هاشم وأفاضلهم روى عنه ابن شهاب الزهري. انظر "وفيات ابن خلكان" 6: 150، و"تهذيب التهذيب" 2: 320 و"أعلام الزركلي" 2: 212.

([14])- زيد بن أسلم العدوي، مفسر من أهل المدينة توفي سنة 136 هـ انظر "تهذيب التهذيب" 3: 395 و"الأعلام" 3: 56-57.

الثلاثين سنة، حتى كانت له مكتبة وخدمة كلفوا بحفظها وقراءتها له، يجلس لذلك في وقت من أوقاته عينه لا يتخطاه، كما للمسعودي في "مروج الذهب"[1] وغيره. فهو الذي بنى لحفيده خالد بن يزيد بن معاوية[2] الأساس ونجز له طرق هذا القياس. وبعد ذلك صارت للخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي، آخر القرن الأول، خزانة من الكتب منها أخرج الكناش الطبي المعروف[3]، وبذلك كله نعلم ما في قول جورجي زيدان في "تاريخ التمدن الإسلامي"[4]. إن مرجع الفضل في إنشاء المكاتب إلى خلفاء النهضة العباسية، والفضل الأول في تكوين المكاتب في الإسلام، فيما ظهر لي، إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فإنه هو الذي وضع الحجرة الأولى لهذا العمل المشكور بدليل ما رأيته في كتاب "التعريف برجال مختصر بن الحاجب الفرعي[5]" للبحاثة المطلع أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن إسحاق الأموي المالكي[6] في ترجمة أبي بكر الصديق قال: كان عمر قاضيه وعثمان كاتبه وسعد مولى مصاحفه وسعد القرظ[7] مؤذنه.

([1])- كان معاوية ينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك وأخبارهم والحروب والمكايد، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها "مروج الذهب" 2 :72.

([2])- كان لمعاوية بن أبي سفيان خزانة كتب تسمى بيت الحكمة وهي أول خزانة كتب سميت بهذا الإسم وقد آل معظم مذخراتها إلى حفيده خالد بن يزيد بن معاوية الذي يعتبر أول من جمع مكتبة في الإسلام في النصف الثاني من القرن الهجري الأول.

([3])- هو كتاب القس الطبيب أهرن بن أعين البصري المتوفى في عهد مروان بن الحكم (65هـ) وضعه باليونانية ثم نقله إلى السريانية وقام بنقله إلى العربية ما سر حويه الطبيب وهو كناشة في ثلاثين مقالة انظر "طبقات الأطباء" لابن جلجل: 61.

([4])- "تاريخ التمدن الإسلامي" 3: 206.

([5])- هو عثمان بن عمر بن أبي بكر جمال الدين ابن الحاجب من كبار العلماء بالعربية، فقيه مالكي، توفي سنة 646 هـ من تصانيفه مختصر في الفقه يسمى "جامع الأمهات" انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 314 و"مفتاح السعادة" 1: 117 و"الأعلام" 6: 205 وكتاب "التعريف" مطبوع بعناية محمد أبي الأجفان وحمزة أبي فارس.

([6])- هو محمد بن عبد السلام الفقيه اللغوي المصري صاحب "لغات مختصر ابن الحاجب" توفي سنة 797 هـ انظر "الضوء اللامع" 8: 56 و"الأعلام" 6: 205.

([7])- سعد القرظ: هو سعد بن عائذ المؤذن، لقب بالقرظ (بفتح القاف والراء والظاء معجمة) لأنه كان يتجر بالقرظ وهو شجر يدبغ به. كان مؤذنا بمسجد قباء، وخليفة بلال إذا غاب. نقله أبو بكر إلى مسجد الرسول (ص) إلى أيام الحجاج. انظر "الاستيعاب" 2: 54 و"الإصابة" 3: 65 و"أسد الغابة" 2: 355.

والمصاحف عندهم، إذ ذاك، الكتب لأن المصحف[1]، كما في كتب اللغة، الكراسة[2]، وحقيقتها مجمع الصحف أو ما جمع منها بين دفتي الكتاب المشدود، جمع مصاحف. فوجود ما ذكر عنده يدل على أنه كان عنده ما يسمى كتبا أو مصاحف[3]، ولكثرتهم احتاج إلى وال يلي أمرهم ويضبطهم ويحضرهم له متى أرادهم، فهذه إذا مكتبة وقيم[4]. ولا زال يزداد ويكثر أمر الكتب إلى زمن عمر الذي كان له صندوق أو قادوس يجمع فيه عهوده مع الأمم، والديوان الذي ضبط فيه الناس على مراتبهم في السبقية والهجرة وأصالة النسب، إلى زمن دولة عثمان، رضي الله عنه، فبالغ الناس في الاهتمام بالوراقة وتجويد الكتابة والاعتناء بزخرفة المصاحف وتسجيلها. فبلغ بالناس الحال إلى ضبط سجلات المراجعات والخصومات، ففي "البيان والتحصيل" لقاضي قرطبة أبي الوليد بن رشد[5]، قال مالك: كان قاض في زمن [أبان بن][6] عثمان وأنه رفع إليه كتب تقادم أمرها والتبس الشأن فيها فأخذها وأحرقها بالنار، فقيل لمالك: أفحسن ذلك؟ قال: نعم، إني لأراه حسنا. قال ابن رشد: معنى هذه الكتب أنها كتب في الخصومات طالت المخاصمة[7] فيها والدواعي وطالت الخصومة حتى التبس أمرها على الحكام فإذا أحرقت قيل لهم: ما تدعون؟ ودعوا ما تلبسون من

---

(1)- المصحف: بفتح الميم تعنى الكتاب بدليل قول المؤلف "سعد مولى مصاحفه" وبضم الميم كلمة حبشية أطلقت على القرآن لما جمعه الخليفة أبو بكر (ض) حسب ما جاء في "الإتقان" للسيوطي. وجاء في كتاب "الأنساب" للسمعاني أن خازن خزانة الوليد بن عبد الملك كان يسمى صاحب المصاحف أو سعد ا لمصاحفي أي صاحب الكتب، المكلف بحفظها و القيام عليها.

(2)- الكراسة: هي عشر ورقات من المخطوط، فهي جزء من الكتاب، ويعتقد أنها تعريب للكلمة اللاتينية (codex) كوديكس و هي الكتاب. وليس هناك حتى اليوم اتفاق حول معنى الكراسة. أهي عشر ورقات كما جاء في معظم المخطوطات العربية أم إحدى عشرة ورقة كما جاء في بعضها أو ثمان ورقات كما جاء في البعض الآخر.

(3)- المصاحف: الكتب. جاء في "القصد و الأمم" لابن عبد البر : 34 "من جملة ما وجد في الأندلس اثنان و عشرون مصحفا محلاة، كلها من التوراة، ومصحف آخر محلى بفضة فيه منافع الأحجار والأشجار والدواب وطلسمات عجيبة، فحمل ذلك إلى الوليد بن عبد الملك وكان في المصاحف مصحف فيه عمل الصنعة وأصباغ اليواقيت". يثبت هذا النص أن المصاحف تعني الكتب.

(4)- مكتبة وقيم: مصطلحان لم يستعملا في القرون الإسلامية الأولى.

(5)- أبو الوليد ابن رشد الجد (520 هـ) حقق كتاب البيان و التحصيل بعناية المرحوم محمد حجي.

(6)- زيادة من "البيان و التحصيل".

(7)- في "البيان و التحصيل": المحاضر.

طول خصوماتكم واستأنفوا العمل، وهو حسن يراجع على ما استحسنه مالك من جامع البيان والتحصيل لابن رشد[1]. فهذه سجلات كانت تكتب فيها المرافعات وضروب الحجج والمشادات الحقوقية، فإذا كتبت المراجعات كتبت أحكام القضاة ودونت. وفي صحيح مسلم أن ابن عباس أتى بكتاب قضاء علي، وفيه أيضا: فدعا بقضاء علي، فجعل يكتب منه أشياء. وسبق أنه كان يكتب الفتاوي التي يسأل عنها. وفي "تخريج أحاديث الهداية" للحافظ الزيلعي[2] أن عكرمة قال: وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس[3]. وفي زمن دولة معاوية ابن أبي سفيان بالشام صارت له مكتبة وخدمة وأعوان يتعاونون على إحضارها له وقراءتها عليه، ثم كثرت الكتب العربية والمعربة وكبرت بها مكتبة خالد بن يزيد بن معاوية[4] الذي يعده كثير من الباحثين أول من حملت له الكتب وجعلها في خزانة في الإسلام، ففي دمشق إذا، أنشأ أول دار للكتب في العالم العربي، والحال أن الأمر كما علمت، أن الفضل في ذلك أولا لأبي بكر الصديق ثم لعمر ثم لمعاوية ثم لحفيده خالد بن يزيد بن معاوية، ثم كذلك في زمن عمر ابن عبد العزيز إلى أن وصل ذلك البرج إلى أوجه في العلو في زمن العباسيين. وهكذا ما جاء عصر أبي عمرو بن العلاء حتى كانت كتبه كما لابن خلكان[5]، تملأ بيتا إلى قريب من السقف. وفي أواسط القرن الثاني الهجري وآخره كثرت الكتب عند المسلمين كثرة مدهشة حتى جاء في ترجمة مالك في "المدارك" للقاضي عياض عن مالك قال: كانت عندي صناديق من كتب ذهبت، لو بقيت لكانت أحب إلي من

---

(1)- "البيان و التحصيل" 9: 170.

(2)- عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، أبو محمد، فقيه عالم بالحديث توفي سنة 762 هـ من كتبه "نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية" انظر ترجمته في "الدرر الكامنة" 2: 308 و"النجوم الزاهرة" 1: 336 و"معجم المطبوعات" 1: 988 و"الأعلام" 4: 147.

(3)- عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

(4)- اشتهر خالد الأموي بالنقل من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربية ولكن ابن خلدون في المقدمة ينفي أن يكون خالد هذا هو الذي دعا إلى الترجمة بل هو خالد آخر غير خالد بن يزيد بن معاوية، انظر المقدمة.

(5)- انظر "الوفيات" 3: 466.

أهلي ومالي[1]. وعنه أنه قال: كتبت ثلاثمائة حديث. وفي المدارك أيضا قال القطان[2]: لما مات مالك أخرجت كتبه فأصيب منها قنداق[3] عن بن عمر ليس في الموطأ منها شيء إلا حديثين. وفي "المدارك" أيضا قال عتيق بن يعقوب[4] : قال لي مالك : أخذت من ابن شهاب تسعة قناديق[5] في بطونها وظهورها، إن منها أشياء ما حدثت بها منذ أخذتها بالمدينة. ونقل عن بعض أصحاب[6] مالك قال: لما دفنا مالكا دخلنا منزله فأخرجنا كتبه فإذا هي سبع قناديق من حديث ابن شهاب، ظهورها وبطونها ملأى، وعنده قناديق أو صناديق من حديث أهل المدينة فجعل الناس يقرأون ويدعون[7]... ثم فتح صندوق آخر فأخرج منه اثنى عشر ألف حديث للزهري[8]. وفي شرح أبي الحسن علي الأجهوري[9] على عقيدة رسالة ابن أبي زيد نقلا عن إمام الحرمين[10]، أن مالكا أملى في مذهبه نحوا من مائة وخمسين مجلدا في الأحكام الشرعية، فانظر كم أملى في غيرها من العلوم كالنجوم وأيام الناس والتفسير وغيره من العلوم التي زاول ودون فيها أيضا. وفي "الدر المختار لشرح تنوير الأبصار" للعلامة الحصكفي[11] الحنفي قيل إنه رأى محمد بن الحسن[12] صاحب أبي حنيفة،

---

(1)- "ترتيب المدارك" 1: 124.
(2)- يحيى بن سعيد القطان من المحدثين النحارير الذين أخذوا العلم عن الإمام مالك، انظر "تاريخ بغداد" 14: 135 و"الأعلام" 8: 147.
(3)- قنداق: ج قناديق: صحيفة الحساب.
(4)- "المدارك" 1: 186.
(5)- عشرة قناديق، حسب ما جاء في ترتيب المدارك.
(6)- هو ولده محمد، انظر "المدارك".
(7)- "ترتيب المدارك" 1: 186.
(8)- نفسه ص: 187.
(9)- علي بن محمد بن عبد الرحمن أبو الرشاد الأجهوري، فقيه مالكي توفي حوالي 1066 هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 5: 13.
(10)- عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي ضياء الدين الجويني توفي سنة 478 هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 287 و"طبقات الشافعية" 3: 49 و"الأعلام" 4: 160.
(11)- محمد بن علي بن محمد علاء الدين الحصكفي، مفتي الحنفية، توفي سنة 1088 هـ انظر ترجمته في "خلاصة الأثر" 4: 63 و"الأعلام" 6: 294 أشار فيه إلى كتابه "الدر المختار في شرح تنوير الأبصار" وهو مطبوع.
(12)- محمد بن الحسن بن فرقد، الشيباني، إمام في الفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، توفي سنة 189 هـ ترجمه ابن النديم في "الفهرست" 1: 203 وابن خلكان في "الوفيات" 1: 453 وابن كثير في "البداية والنهاية" 10: 202.

المتوفى سنة 189 هـ صنف في العلوم الدينية سبعمائة وتسعة وتسعين كتابا[1]، وقال الشافعي حملت من علم محمد وقر بعير كتبا، وفي "طبقات الحنفية" للتميمي[2] عن "شرح السير الكبير" للسرخسي[3] أن كتاب "السير الكبير" لمحمد بن الحسن هذا أمر به أن يكتب في ستين دفترا[4] وأن يحمل إلى الأمير فأعجب به وعده من مفاخر أيامه. وفي كتاب "حضارة الإسلام في خلافة أبي جعفر المنصور": وجه العرب اهتمامهم إلى النظر في فنون الأدب لتجديد ما طمس من معالمه، فكتبوا في جميع فروعه وفنونه، فإن الرشيد لما ركب إلى الرقة[5] في بعض أسفاره، حمل معه ثمانية عشر صندوقا من الكتب ليقطع بمطالعتها زمانه. قال: مع أنه لم يأخذ منها إلا نخبة ما في خزائنه. وقع ذلك في الأغاني للأصفهاني، وذكر أيضا أنه وجد في قصر للرشيد بناه للتنزه خارج عاصمته، خزانة كتب تحتوي على أكثر من ألف كتاب وعزا ذلك لابن الأثير. فإذا كان هذا في قصر النزهة فانظر ما كان في القصور الداخلية، ولا عجب في ذلك، فقد كانت صنعة الوراقة رائجة في ذلك العصر الزاهر، حتى نقل صاحب الشجرة الزكية[6] عن بن القاسم[7] قال: سمعت مالكا يقول: كنت نساخا أكتب بيدي وأنفق على عيالي. وفي "البيان والتحصيل" للقاضي أبي الوليد ابن رشد قال ابن القاسم: وأخرج إلينا مالكا مصحفا لجده فحدثنا أنه كتب على عهد عثمان بن عفان، فوجد حليته فضة وأغشيته من كسوة الكعبة. وهذا يدلك دلالة واضحة على ما وصلت إليه

---

(1)- كتاب بمعنى باب أو موضوع، ولا تعني "كتاب" بالمفهوم الحديث.

(2)- هو كتاب "الطبقات السنية في تراجم الحنفية" لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي الحنفي المتوفى سنة 1010 هـ وهو أجل الكتب المؤلفة في تراجم أهل الرأي انظر "كشف الظنون" 2: 1098 و"فهرس الفهارس" 2 : 1126.

(3)- محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر حنفي من كبار الأحناف، توفي سنة 483 هـ من كتبه: "شرح السير الكبير"، في سنة وفاته خلاف بين "كشف الظنون" و"مفتاح السعادة"، انظر "الأعلام" 5: 315.

(4)- دفتر: جلدة، والدفتر في اللغة اليونانية يعني الجلد (Diphteria) وأصبحت تعني الكتب المطولة.

(5)- الرقة: مدينة على الفرات في العراق: انظر "معجم البلدان" لياقوت الحموي .

(6)- الشجرة الزكية للمهدي بن أحمد الشرادي من رجال القرن الثالث عشر الهجري.

(7)- هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد، أبو عبد الله ويعرف بابن القاسم، تفقه بالإمام مالك ونظرائه، توفي سنة 191 هـ، انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 276 و"الأعلام" 4: 323.

الحالة الوراقية في القرن الأول والثاني من الهجرة، وعلمهم بكيفية تحليل الفضة وتحلية الكتب بها، وجعل الأغشية لها حتى من كسوة الكعبة. ثم عظمت الرغبة في الكتب وزاد انتشارها في أواخر القرن الثاني وأول الذي بعده حتى جاء في "الدر الثمين في أخبار المصنفين[1]" لابن أنجب البغدادي لما ترجم للواقدي[2] أنه كان له ستمائة قمطر كتبا، قال: وكان كل قمطر منها حمل جمل، قال: وكان حفظه أكثر من كتبه، وفي مقال كتبه قاضي قضاة حيدر أباد خوده يخش[3] نشرته له مجلة "المقتطف"، أن كتب الواقدي تملأ ستمائة صندوق ويحتمل حملها مائة وعشرون جملا. وكانت وفاة الواقدي سنة 207 هـ، وقد ذكر له ابن أنجب البغدادي من التصانيف ما يستغرب التدوين فيه عند أهل ذلك العصر، ككتاب "ضرب الدنانير والدراهم"[4]، وكتاب "الترغيب في علم المغازي"[5]، وكتاب "مولد الحسن والحسين"، وكتاب "وضع عمر الدواوين وتعريف القبائل"، وكتاب "سيرة أبي بكر ووفاته" ونحو ذلك. وما جاء القرن الرابع حتى كتب نوح بن أحمد الساماني[6] أحد ملوك بخارى لإسماعيل بن عباد الوزير الملقب بالصاحب يستدعيه لحضرته وبذل له البذول السنية، فكان من جملة اعتذاره أن قال: كيف يحسن بي مفارقة قوم بهم ارتفع قدري وشاع بين الأنام ذكري؟ ثم كيف لي بحمل أموالي مع كثرة أثقالي وعندي من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمائة جمل[7]؟

---

(1)- لم نقف على هذا الكتاب. وقد نسبت كتب التراجم كتاب "الدر الثمين في أسماء المصنفين" لجمال الدين القفطي 646 هـ. ونسبت كتاب "أخبار المصنفين وما صنفوه" لابن أنجب الساعي.

(2)- قال ابن النديم : قرأت بخط عتيق قال: خلف الواقدي بعد وفاته ستمائة قمطر كل قمطر منها حمل رجلين: "الفهرست" 144.

(3)- خودة يخش كان قاضي قضاة حيدر أباد بالهند، كتب مقالا موسعا بعنوان " مكاتب المسلمين" عرض فيه مجموعة من الخزائن الإسلامية بما فيها المكتبات الشخصية كمكتبة الواقدي انظر "مجلة المقتطف" المجلد 27 ص 887.

(4)- ذكره الزركلي في "الأعلام" 6: 311.

(5)- ذكر له ابن النديم كتاب "التاريخ والمغازي والمبعث" وسماه الزركلي في "الأعلام": كتاب "المغازي النبوية" ولم يرو له كتاب بالعنوان أعلاه.

(6)- ليس نوح بن أحمد ولكنه نوح بن منصور بن نوح أبو القاسم المتوفى سنة 387 هـ. انظر "النجوم الزاهرة" 4: 198 و"الأعلام" 8: 51.

(7)- ذكر هذه الحكاية أحمد النميشي في مقال نشرته له جريدة السعادة يوم 1929/6/4 بعنوان "الخزائن العلمية بالمغرب".

ولما نقل ذلك صاحب "الدر الثمين"[1] في ترجمة الصاحب قال: قال أبو الحسن البيهقي[2]: وبيت الكتب الذي "بالري" دليل على ذلك، فإني رأيته بعدما أحرق، وشاهدت فهرسة الكتب التي كانت فيه في عشرة مجلدات، قال الحافظ السيوطي في "المزهر" عقب حكاية الصاحب ابن عباد: قد ذهبت جل كتب اللغة في الفتن الكائنة من التتار وغيرهم بحيث أن الكتب الموجودة الآن في اللغة من تصانيف المتقدمين والمتأخرين لا يجيء حمل جمل واحد[3]. وقد جمع الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي[4] في كتابه "فتح القدوس في شرح خطبة القاموس"[5] بين هذه الرواية المتضمنة احتياج الصاحب ابن عباد لأربعمائة جمل تحمل كتبه، وبين رواية غيره لاحتياجه إلى ستين جملا، بأن الزائد على ما ذكره السيوطي هو من كتب غير اللغة.

وكانت مكتبة ملك بخارى المذكور عظيمة، قسمها إلى بيوت في كل بيت خزائن منضد بعضها على بعض، وخصص كل بيت لعلم من العلوم، وجعل فهرسا للجميع، وقد وصف هذه المكتبة أحد المنتفعين بها وهو الرئيس أبو علي ابن سينا قال: رأيت فيها من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس وما كنت رأيته من قبل[6]. فإذا كان هذا ما يملكه، في القرن الرابع الهجري رجل واحد في قطر واحد، فما بالك بمن عداه من رجال العلم المنتشرين في الأقطار الإسلامية الأخرى؟ وفي ترجمة أبي بكر

---

(1)- هو "الدر الثمين في أسماء المؤلفين" للقفطي.

(2)- علي بن زيد بن محمد أبو الحسن البيهقي، باحث مؤرخ توفي سنة 565 هـ انظر "كشف الظنون" 1: 289 و"هدية العارفين" 1: 699 و"الأعلام" 4: 290.

(3)- "المزهر" 1: 96.

(4)- أحمد بن عبد العزيز بن رشد الهلالي، أبو العباس فقيه مالكي من العلماء، توفي سنة 1175هـ. انظر ترجمته في "شجرة النور": 355 و"الأعلام" 1: 151.

(5)- "فتح القدوس في شرح خطبة القاموس": مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 924 انظر القول في ص: 33 منه.

(6)- وما رأيته من قبل ولا رأيته أيضا من بعد، هكذا في "أخبار الحكماء" للقفطي ص 416. قال: ولا رأيته من بعد، لأن ما اطلع عليه في هذه الخزانة من الكتب قد ضاع بعد أن احترقت المكتبة السامانية التي كانت محرمة على عامة الناس، ودخلها ابن سينا بإذن من السلطان الساماني لأنه شارك في مداواة السلطان بعدما عجز أطباؤه عن ذلك، وقد انفرد ابن سينا بما حصله من كتب خزانة بخارى السامانية.

بن الأنباري من "الدر الثمين في أخبار المصنفين" لابن أنجب، أنه كان يحفظ ثلاثة عشر صندوقا كتبا وحفظ مائة وعشرين تفسيرا من تفاسير القرآن.

وإذا كان هذا ما بلغته صناعة التأليف عند المسلمين في ثلاثمائة سنة فانظر ماذا بلغوه بعد. وفي رحلة الأديب العلامة أبي محمد عبد المجيد بن علي الزبادي[1] والحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي[2] وأبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد القادر الفاسي[3] أن ابن جرير الطبري شرح الجامع الكبير للبخاري في أربعة عشر مائة مجلد، وألف تفسيرا في ثلاث مائة مجلد، ولا شك أن هذا مما يستغرب كثرة ويستهول عدا، ولكنه ذكر للفحص والنقد وبخصوص شرح البخاري. فأين أهل تلك القرون، كانوا لا يعرفون الشروح والحواشي ثم يعرفون المستخرجات والتعاليق؟

ولما جاءت دولة الفاطميين بمصر وغيرها، طم الوادي على القري[4] من جهة جمع الكتب واختيارها والاستكثار منها والشره لجمع جميع أنواعها، وتعديد النسخ العديدة من الكتاب الواحد لحاجة فيه أو فيها، وقد عقد لذلك المقريزي في "الخطط"[5] فصلا مسهبا، قراءته تثير انبهار القارئ ويمطر الدموع الحارة من آماق ذوي الشعور، جاء فيه: أنه ذكر عند العزيز[6] بالله "كتاب العين" للخليل بن أحمد فأمر خزان دفاتره فأخرجوا من خزائنه نيفا وثلاثين نسخة من "كتاب العين"، منها نسخة

---

(1)- عبد المجيد بن علي، أبو محمد الزبادي، من فقهاء المالكية توفي سنة 1163هـ له رحلة بعنوان "بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام" حققت بكلية آداب الرباط سنة 1995م. انظر ترجمته في "شجرة النور": 353 و"الأعلام" 4: 149.

(2)- محمد بن عبد السلام الناصري عالم بالحديث من أهل درعة توفي سنة 1239هـ من مؤلفاته " المزايا فيما أحدث من البدع في أم الزوايا" والرحلة الكبرى والرحلة الصغرى، انظر ترجمته في "الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام" 5: 189.

(3)- أحمد بن محمد بن أحمد الفاسي أبو العباس، فقيه مالكي من أصحاب الرحلات توفي سنة 1214 هـ ترجمه الزركلي فقال: له رحلة بخطه في الخزانة الفاسية تحدث فيها عن سفره إلى الشرق وعودته إلى فاس...انظر "الأعلام" 1: 244.

(4)- القري: مدفع الماء من الربوة إلى الروضة. طم الوادي على القري: غمره وغطاه.

(5)-"المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار": 1: 140 تحقيق أيمن فؤاد سيد 1995م.

(6)- هو العزيز بالله الفاطمي صاحب دار العلم بالقاهرة المتوفى سنة 386هـ.

بخط الخليل بن أحمد . وحمل إليه رجل نسخة من كتاب "تاريخ الطبري"، اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخط المؤلف. وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها[1] . وقال في كتابه "الذخائر"[2]: عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة[3] من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة وأن الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر[4] ألفان وأربعمائة وخمسة قرآنا في ربعات[5] بخطوط منسوبة[6] .

وفي أواخر دولة الفاطميين كان بطرابلس الشام خزانة كتب تعرف بدار العلم قال الشيخ يحيى بن أبي طي حميد النجار الغساني[7] الحلبي فيما نقله عنه ابن الفرات في تاريخه[8]: لم يكن في جميع البلاد مثلها حسنا وكثرة وجودة. وقال: حدثني أبي قال: حدثني شيخ من أهل طرابلس قال: كنت مع فخر الملك ابن عمار[9] صاحب طرابلس وهو في شيزر[10]، وقد وصله أخذ طرابلس (الذين أخذوها إذ ذاك عسكر

([1])- "اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفا": 278..

([2])- "الذخائر والتحف": رشيد الدين أبو الحسين أحمد بن علي بن إبراهيم الأسواني الغزواني المتوفى سنة 562هـ تحقيق محمد حميد الله الكويت 1: 1959م.

([3])- "الذخائر" ص: 262.

([4])- هو معد بن علي بن الحاكم، من خلفاء الدولة الفاطمية، حدث في أيامه غلاء وشدة ودام الجوع عدة سنوات فبيعت الكتب من أجل ذلك، وتوفي سنة 487 هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 2: 103 و"النجوم الزاهرة" 1: 23.

([5])- الربعة: صندوق مربع الشكل من خشب مغشى بالجلد، ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتا بعدد أجزاء المصحف يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف: "معجم مصطلحات المخطوط العربي ": 112.

([6])- الخط المنسوب هو الذي يتناسب في أشكاله الهندسية وينسب الى إمام من أئمته. وينسب ابتكار الخط المنسوب لابن مقلة الذي نسب جميع الحروف إلى الألف التي اتخذها مقياسا أساسيا. ويسمى الخط الذي يلتزم بالضوابط التي وضعها الوزير ابن مقلة في نهاية القرن الثالث الهجري ويجري على النسب الفاصلة: خطا محققا، وسمي الخط الذي لا يلتزم هذه الضوابط: دارجا أو مطلقا. يكتب بالمحقق مراسلات الملوك والمصاحف ويخصص الثاني للأغراض اليومية.

([7])- يحيى بن أبي طي حميد النجار الغساني، عالم بالأدب ومؤرخ شيعي، توفي سنة 630 هـ، ترجمته في "لسان الميزان" 6: 263 و"الأعلام" 8: 144.

([8])- هو تاريخ الدول والملوك لمحمد بن عبد الرحيم ابن الفرات (807 هـ).

([9])- بنو عمار شيعة على المذهب الإسماعيلي حكموا قسما من الساحل السوري في القرن الخامس الهجري وجعلوا طرابلس الشام عاصمة لهم.

([10])- مدينة بالشام من أعمال حمص انظر "الروض المعطار": 352.

الصليبيين) فأغمي عليه وأفاق ودموعه متتابعة وقال: والله ما أسفي على شيء كأسفي على دار العلم[1]، فإن فيها ثلاثة آلاف ألف كتاب، كلها في علم الدين والقرآن والحديث والأدب. وقال: إن بها خمسين ألف مصحف وفيها عشرين ألف تفسير لكتاب الله. قال أبي: وكانت هذه دار العلم من عجائب الدنيا وكان بنو عمار قد عنوا بها العناية العظيمة، كان فيها مائة وثمانون ناسخا ينسخون[2] بالجراية والجامكية[3]، منهم ثلاثون نفسا لا يفارقونها ليلا ولا نهارا، وكان لهم في جميع البلاد من يشتري لهم الكتب المنتخبة، قال: ولما دخل الأفرنج إلى طرابلس أحرقوا دار العلم، وكان السبب في ذلك أن بعض القسس لما رأى تلك الكتب هالته، واتفق أنه وقع في خزانة المصاحف الكرام فمد يده إلى مجلد فإذا هو مصحف، ثم إلى آخر فرآه كذلك، ثم إلى آخر فوجده مصحفا حتى عد عشرين مصحفا[4]، ثم قال: كل ما في هذه الدار فهو قرآن المسلمين، فلذلك أحرقوها وتخطف الأفرنج أشياء من الكتب، وهي التي خرجت إلى بلاد غير المسلمين. وذكر ياقوت في معجمه أنه ترك مرو الشاهجان[5]، أشهر مدن خراسان، سنة 616هـ وفيها عشر خزائن موقوفة لم ير في الدنيا مثلها كثرة وجودة وقد فصل أخبارها وأخبار واقفيها وذكر أن في واحدة منها إثنا عشر ألف (12000) مجلد وأنه أخذ علمه منها[6]. ومن المشتغلين بجمع الكتب على عهد الفاطميين بمصر، الأمير محمود الدولة أبو الوفاء مبشر بن فاتك الآمدي[7] من أعيان

([1])- دار العلم: مكتبة بناها بنو عمار وجلبوا لها الكتب من كل الأقطار فكانت أغنى خزانة كتب في الإسلام حيث تراوح عدد كتبها بين مائة ألف وثلاثة ملايين مخطوط. وقد أحرقها الصليبيون لما احتلوا طرابلس الشام في عام 502 هـ.

([2])- في الأصل : ينسخ.

([3])- الجامكية ج جامكيات كلمة فارسية، وهي مرتب خدام الدولة من العسكرية والملكية وتطلق على مرتبات النساخ.

([4])- كان عدد مصاحف القرآن خمسين ألف نسخة. انظر "المكتبات في الإسلام": ماهر حمادة: 134.

([5])- مرو الشاهجان: أشهر مدن خراسان، فيها أنهار دائمة الجريان، النسبة إليها : مروزي على غير قياس انظر "معجم البلدان": مرو الشاهجان.

([6])- انظر كلام ياقوت عن خزائن مرو الشاهجان في " معجم الأدباء" 5 : 114.

([7])- مبشر بن فاتك الأمير أبو الوفاء، حكيم، أديب أصله من دمشق وموطنه مصر توفي نحو 500 هـ. انظر "أخبار الحكماء" و"كشف الظنون" و"الأعلام" 5: 273.

أمراء مصر وأفاضل علمائها، ترجمه ابن أبي أصيبعة فقال: كان كثير الكتابة، وقد وجدت بخطه كتبا كثيرة من تأليف المتقدمين. وكان مبشر بن فاتك قد أملى كتبا كثيرة جدا، وكثير منها يوجد، وقد تغيرت ألوان الورق الذي لا يعرف أصله. وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي بمصر قال: كان الأمير ابن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكان له خزائن كتب، فكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة، ويرى أن ذلك أهم ما عنده، وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضا من أرباب الدولة، فلما توفي نهضت هي وجوار معها إلى خزائن كتبه وفي قلبها من الكتب، وأنه كان يشتغل بها عنها، فجعلت تندبه، وفي أثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار، هي وجواريها، ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها، فهذا سبب أن كتبه يوجد كثير منها وهي بهذه الحال[1]"

وعلى هذا النسق والتنسيق جرى ملوك الإسلام في هذا العصر خصوصا دولة الخلافة في بغداد، فإنها أتت في هذا الباب بالمدهشات وأربت على المجاورين بل والدول السابقات. ولا أحتاج إلى التذكير بأن عاصمة الخلافة كانت أكبر سوق علمي ومهرجان أكبر للمباراة والمفاخرة بين المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والشعراء والفلاسفة والأطباء والصوفية والمنجمين والمؤرخين والكاتبين، وكان أقرب ما يتقرب به المتقربون إلى الخلفاء، الكتب، خصوصا المؤلفين، فلا عجب إذا كانت العاصمة، في إبان استفحال دولتهم، السوق العلمي الأكبر، تجلب إليه أيضا الثمار المنضجة من كل كاتب وعالم على اختلاف المذاهب والطرائق والنحل، بل والأديان، وفي طيات خزائنهم الواسعة ومصافها الخشبية الملايين من المجلدات أو الملايين من المؤلفات العلمية، ولذلك كانت أول مكتبة في العالم مكتبة الخلفاء العباسيين ببغداد كما للقلقشندي في "صبح الأعشى"[2]، قال: كان فيها من الكتب ما لا يحصى ولا يقدم عليه نفاسة،

(1)- "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة 2: 98 و 3: 163.
(2)- "صبح الأعشى في صناعة الانشا" 1: 466.

وكانت لهم مكتبة تعرف بدار الحكمة[1]، وأخرى تسمى دار الرصد[2]، وأخرى تسمى المستنصرية[3]. قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ[4]: وليس في البلاد أكبر من هاتين الخزانتين. ومن أشهر من اشتهر بجمع الكتب من الخلفاء العباسيين، الخليفة الناصر بن المستضيء المتوفى سنة 622 هـ وأولهم في ذلك المأمون، فقد كان رئيس تلك النهضة العربية الهاشمية، اقتدى به الخلفاء والملوك إلى السوقة، رحمه الله. ومن جملة ما كان بالمكتبة العباسية هذه، تفسير الشيخ أبي الحسن الأشعري المسمى "بالمختزن" وهو على ما لابن العربي في العواصم[5]، في خمسمائة مجلد. قال ابن العربي: فمنه أخذ الناس كتبهم، ومنه أخذ عبد الجبار الهمداني[6] كتابه في تفسير القرآن المسمى "بالمحيط" في مائة سفر، قرأناه في خزانة المدرسة النظامية بمدينة السلام، وفي "الحسام المشرفي"[7] : أنه في أربعمائة مجلد. وعند المقريزي، أنه في سبعين مجلدا[8]، ويقرب الشقة أن عدد المجلدات يختلف باختلاف الخطوط دقة وغلظا،

---

(1)- دار الحكمة هي بيت الحكمة وقيل هي خزانة الحكمة أسسها هارون الرشيد وتعهدها وطورها ورعاها المأمون العباسي.

(2)- دار الرصد هو المرصد الفلكي الذي يذهب معظم المؤرخين إلى أنه كان قسما من أقسام بيت الحكمة على عهد المأمون العباسي (218هـ).

(3)- المستنصرية: هي مكتبة المدرسة التي أمر ببنائها الخليفة العباسي المستنصر في النصف الأول من القرن السابع الهجري، تدرس فيها المذاهب الأربعة، وكانت مكتبتها من أعظم مكاتب بني العباس، توالى على رئاستها ثلة من كبار الأعلام أمثال علي بن أنجب بن الساعي (674هـ) وياقوت المستعصمي (698هـ) وأبو حامد الخالدي والمؤرخ ابن الفوطي (723هـ).

(4)- جاء الخبر ضمن ترجمة ابن الفوطي في "تذكرة الحفاظ" للذهبي 4: 1493.

(5)- "العواصم من القواصم" لابن العربي: 71-72، والمختزن يعتبر اليوم في حيز المفقود.

(6)- عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، من شيوخ المعتزلة توفي سنة 415هـ، له كتاب "المحيط" ذكره صاحب "طبقات المعتزلة" أحمد بن يحيى المرتضى ص 113 ط 1988. وقد عثر على كتابه "المغني"، و"الأصول الخمسة"، وطبعت أغلب أجزاء "المغني"، كما طبع كتاب "الأصول الخمسة" بالقاهرة، انظر "تاريخ بغداد" 11: 113 و"لسان الميزان" 3: 386 و"الأعلام" 3: 273.

(7)- الحسام المشرفي: 97 تأليف محمد العربي بن عبد القادر بن علي الحسني المعسكري (ت 1313هـ) وهو مخطوط بالخزانة العامة ق-م تحت رقم 2276 ك. انظر "المصادر العربية لتاريخ المغرب" 2: 103.

(8)- انظر تعليق الكوثري على هذه الفقرة في صفحة 136 من تحقيقه لكتاب ابن عساكر "تبيين كذب المفتري".

فحسدهم على وجوده بمكتبتهم الصاحب بن عباد . قال القاضي أبو بكر ابن العربي في "العواصم": إن الصاحب بذل لخازن الخزانة عشرة آلاف دينار ليلقي النار فيها نكاية في تفسير الأشعري إذ لم تكن منه إلا تلك النسخة[1] . وإنها لشناعة، إن صحت عن ابن عباد، ما فوقها شناعة، وفعلة شيطانية ما بعدها شيطنة، والحسد قتال. ومن الباحثين من يستبعد مثلها عن الصاحب ابن عباد قائلا: كم اختلق عليه أبو حيان التوحيدي؟ ومثلها ونظيرها في باب الجناية على العلم، ما نقله في أول "نفح الطيب"[2] عن خط أبي عبد الله الوادياشي[3] أن القاضي عبد الوهاب البغدادي[4] ألف في نصرة مذهب مالك على غيره من المذاهب مؤلفا في مائة جزء سماه: "النصرة لمذهب إمام دار الهجرة" فوقع الكتاب بخطه بيد بعض فقهاء الشافعية فغرقه في النيل فقدر أن مات القاضي المذكور غريقا، والجزاء من جنس العمل. وكان من شأن الناس في تلك العصور الزاهرة وبعدها، أن الأكابر كانوا يوقفون كتبهم عند موتهم. ففي ترجمة الإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة 327هـ من "الإرشاد" للحافظ أبي يعلى الخليلي[5] أنه أمر بدفن الأصول من كتب أبي زرعة[6] وأبي حاتم[7]، ووقف من الكتب تصانيف، وكان وصيه ابن الدرستيني[8] . وذكر الحافظ الذهبي، في

([1])- "العواصم من القواصم" لابن عربي: 72.

([2])- "نفح الطيب" 2: 521.

([3])- محمد بن محمد بن عبد الرحمن الواداياشي أبو عبد الله، عالم أندلسي. توفي سنة 746 هـ. انظر ترجمته في "الأعلام" 7: 35.

([4])- هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر القاضي البغدادي المالكي المعروف بابن طوق الثعلبي المتوفى سنة 422هـ من مؤلفاته: "النصرة لمذهب إمام دار الهجرة" انظر "وفيات الأعيان" 1: 304 و"شذرات الذهب" 3: 223 و" هدية العارفين" 5: 637 و"الأعلام" 4: 183.

([5])- خليل بن عبد الله بن أحمد، أبو يعلى الخليلي القزويني، قاض من حفاظ الحديث توفي سنة 446 هـ من مؤلفاته: "الإرشاد في معرفة علماء الحديث" (مخطوط بالخزانة العامة رقم 528 ك) وهو مطبوع بمكتبة الرشد بالرياض عام 1409هـ بتحقيق محمد إدريس. انظر ترجمته في "معجم المؤلفين" 4: 121 وفيه "الإرشاد في معرفة المحدثين" و"الأعلام" 2: 319 والكتاب مطبوع.

([6])- عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد، أبو زرعة الرازي، من حفاظ الحديث توفي سنة 284هـ انظر ترجمته في "تاريخ بغداد" 10: 326 و"تذكرة الحفاظ" 2: 124 و"الأعلام" 4: 194.

([7])- محمد بن إدريس بن المنذر، أبو حاتم الرازي توفي سنة 277هـ انظر ترجمته في "تهذيب التهذيب" 9: 31 و"تاريخ بغداد" 2: 73، و"الأعلام" 6: 27.

([8])- هو القاضي علي بن الحسين، وقد نص على هذا الحافظ الذهبي في سيره، ج13/ 265.

ترجمة الخطيب البغدادي، أنه من طبقات الحفاظ، أنه أوصى إلى أبي الفضل ابن خيرون[1] ووقف كتبه على يده[2]. وترجم ابن خلكان للوزير أبي نصر أحمد ابن يوسف السليكي المنازي الكاتب المتوفى عام 437هـ، أنه ترسل إلى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة، ثم وقفها على جامع ميا فارقين[3] وجامع آمد، وهي إلى الآن موجودة بخزائن الجامعين، ومعروفة بكتب المنازي[4]، وترجم ياقوت الحموي في "معجم الأدباء"[5] لمحمد بن أحمد بن سهل المعروف بابن بشران الواسطي[6]، الذي قرأ على الرفاعي[7] من أشعار العرب ألف ديوان، وكان في كتبه خطوط أشياخ عدة على كتب كثيرة في الأدب وغيره، وكتب أخرى كثيرة وقفها على عهد أبي بكر الصديق، فذهبت على طول المدى، [وذكروا أن أحمد بن يوسف السليكي المنازي وزر لأبي نصر أحمد بن مروان الكردي[8] صاحب ميافارقين وديار بكر فأرسله إلى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة أوقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد، وتوفي سنة 437هـ][9]. وفي ترجمة البدر العيني الحنفي شارح البخاري[10] من "بغية الوعاة"، عمر مدرسة بقرب الجامع الأزهر وقف بها كتبه[11].

---

(1)- محمد بن عبد الملك بن الحسن ابن خيرون البغدادي أبو منصور توفي ببغداد سنة 539هـ له تصانيف في القراءات، انظر ترجمته في "معجم المؤلفين" 10: 256.

(2)- انظر "تذكرة الحفاظ" 3: 1144.

(3)- ميا فارقين: مدينة قديمة في تركيا شمال شرقي ديار بكر (آمد) هي سليفان اليوم. اشتهرت بالشهداء المسيحيين الفرس.

(4)- انظر "وفيات الأعيان" 1: 143-145.

(5)- انظر "معجم الأدباء" 17: 215.

(6)- ابن بشران ويقال ابن الخالة (أبو غالب) المتوفى سنة 462هـ من مؤلفاته ديوان من أشعار العرب : "معجم المؤلفين" 8: 267.

(7)- هو أبو إسحاق الرفاعي، ذكره ياقوت الحموي في "معجم الأدباء" 17: 221.

(8)- أحمد بن مروان بن دوستك صاحب ميافارقين، كردي الأصل، يلقب بنصر الدولة توفي سنة 453 هـ انظر ترجمته في "النجوم الزاهرة" 5: 69 و"الأعلام" 1: 256.

(9)- ما بين معقوفتين [ ] مكرر.

(10)- هو محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ من كبار العلماء المحدثين توفي سنة 855هـ انظر ترجمته في "بغية الوعاة" و"الضوء اللامع" 10: 131-135، و"شذرات الذهب" 7: 286. وشرحه على البخاري في عدة أجزاء ويسمى "عمدة القاري" وهو مطبوع.

(11)- "بغية الوعاة" للسيوطي 2: 275.

ومن المكاتب المشهورة ببغداد في ذلك العهد أيضا مكتبة الوزير سابور ابن أردشير[1] وزير بهاء الدولة بن بويه، التي بناها في بغداد عام 383 هـ[2] وكان بها نفائس منها نحو مائة مصحف بخطوط ابن مقلة وقد نالتها النار في حريق[3] الكرخ ببغداد عام 451 هـ. وترجم ياقوت الحموي في "معجم الأدباء" لمحمد بن أحمد بن طاهر ابن حمد بن منصور[4] فقال: الخازن بدار الكتب القديمة... حدث غرس النعمة أبو الحسن محمد الصابي[5] في كتابه "الهفوات" قال: كان بدار العلم التي وضعها[6] سابور بن أردشير الوزير، خازن يعرف بأبي منصور، واتفق بعد ذلك بسنين كثيرة من وفاة سابور أن آلت مراعاة الدار إلى المرتضى أبي القاسم علي بن الحسن الموسوي[7] نقيب الطالبيين، فرتب معه آخر يعرف بأبي عبد الله بن حمد مشرفا عليه، وكان ذا هيبة فضمر لأبي منصور كيدا ومكرا، فصار يتلهى به دائما، فمن ذلك أنه قال يوما: قد هلكت الكتب وذهب معظمها، فقال له: وأنت زعيم[8] بأي شيء؟ قال: بالبراغيث وعضهم[9] فيها وعبثهم بها. قال: بم نفصل في ذلك؟ قال: تقصد الأجل المرتضى بالحال، وتدله وتطالعه، [وتسأله[10]] إخراج شيء من دوائهم المعد عنده لهم

([1])- هو أبو نصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة بنى مكتبة بالكرخ في مدينة بغداد وسماها دار العلم جمع فيها ما يزيد على عشرة آلاف مجلد، أشرف عليها الشريف المرتضى بعد وفاة أردشير وتردد عليها أبو العلاء المعري أكثر من عام وذكرها في بعض رسائله، ذكر ابن الأثير هذه المؤسسة بخزانة الكتب. انظر "الكامل في التاريخ" 8: 88.

([2])- جاء في "النجوم الزاهرة" لابن تغري بردي أنها أسست سنة 382 هـ.

([3])- لما دخل طغرل بك بغداد مع الخليفة عام 451 هـ هاجم أهل السنة حي الكرخ مندفعين بهذا الحادث فنهبوه وأشعلوا الحرائق فيها، فوقعت دار العلم فريسة بعضهم.

([4])- انظر "معجم الأدباء" 17: 267.

([5])- غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال الصابي (ت 480هـ) من تصانيفه "الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين" نشره صالح الأشتر بدمشق عام 1387هـ. انظر ترجمته في "النجوم الزاهرة" 5: 126 و"كشف الظنون" 2045 و"معجم المؤلفين" 12: 93.

([6])- في "معجم الأدباء": وقفها.

([7])- من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب له عدة تصانيف توفي سنة 436هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 336 و"لسان الميزان" 4: 223.

([8])- في "معجم الأدباء": وانزعج.

([9])- في "معجم الأدباء": وعيثهم.

([10])- ما بين معقوفتين زيادة من "معجم الأدباء".

لننشره بين الورق، يؤمن الضرر، فمضى إلى المرتضى وخدمه وقال له بسكون ووقار، ومن طريق النصح والاحتياط: يتقدم سيدنا إلى الخازن بإخراج شيء من دواء البراغيث، فقد أشرفت الكتب على الهلاك بهم لنتدارك أمرهم بتعجيل إخراج الدواء المانع لهم المبعد لضررهم، فقال المرتضى: البراغيث! البراغيث مكررا، لعن الله ابن حمد فأمره كله طنز[1] وهزل، قم أيها الشيخ مصاحبا ولا تسمع لابن حمد نصيحة ولا قولا.

قلت: دواء براغيث الكتب موجود اليوم يباع بالأرطال والأكيال واستعملت له أنابيب وخزائن تقتل الدود وتسلم منه الكتب، ولعل الوزير كان لا يعلم ذلك فتنبه. وأبو منصور المذكور وجه إليه أبو العلاء المعري برسالة منشورة وهي من جملة رسائله وأن مقدمتها جمعت ما وقف عليه من أخبار دار الكتب القديمة هذه. ثم خلفتها المكتبة التي وضعها الوزير نظام الملك وزير الدولة السلجوقية بمدرسته المعروفة بالنظامية التي بناها ببغداد وسط الجانب الشرقي من الدجلة عام 459 هـ، ففي ترجمة نظام الملك هذا في طبقات ابن السبكي[2] نقلا عن أبي الوفاء بن عقيل في "الفنون"[3]، أنه ابتاع الكتب بأوفر الأثمان وأدار الجرايات للخزان، وكانت سوق العلم في أيامه قائمة، والنعيم على أهله دائرا. وترجم ياقوت الحموي في "معجم الأدباء" لأبي المظفر بن أحمد الأبيوردي البغدادي[4] فقال: ولي خزن خزانته دار الكتب بالنظامية التي ببغداد بعد القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الأسفراييني[5]، وكانت وفاة الاسفراييني هذا

([1])- أي سخرية ولهو.

([2])- انظر الترجمة في "طبقات الشافعية" 3: 135.

([3])- علي بن عقيل أبو الوفاء البغدادي الحنبلي (513هـ). له كتاب "الفنون" يزيد على أربعمائة مجلد بقيت منه أجزاء طبعها جورج مقدسي ببيروت في مجلدين. لم يصنف في الدنيا أكبر منه حسب ما جاء في "شذرات الذهب" لابن العماد الحنبلي 4: 38 و"أعلام الزركلي" 4: 313.

([4])- انظر الترجمة في "معجم الأدباء" 17: 234.

([5])- يعقوب بن سليمان أبو يوسف الأسفراييني من العلماء باللغة والأخبار من كتبه: "بدائع الأخبار وروائع الأشعار" انظر ترجمته في "هدية العارفين" 2: 545 و"الأعلام" 8: 198 وفيه أنه توفي سنة 488هـ.

سنة 498هـ. وترجم ابن السبكي أيضا في "الطبقات" لأبي يوسف عبد السلام بن محمد ابن يوسف بن بندار القزويني[1] المعتزلي المفسر فذكر أن له تفسيرا كبيرا، قيل: إنه في سبعمائة مجلد كبير، وكان قد اجتمع له من الكتب شيء كثير، وأنه سكن بغداد ثم سافر إلى مصر والشام وأقام مدة ثم عاد إلى بغداد، وهو يحصل في ذلك الكتب، وقيل: إنه حصل غالبها من مصر في عام الغلاء المفرط، وكان يقول: ملكت نفيسين، منهما: تفسير ابن جرير الطبري في أربعين مجلدا، وتفسير أبي القاسم البلخي[2] وأبي علي الجبائي[3] وابنه أبي هاشم وأبي مسلم بن بحر[4] وغيرهم، وأهدى إلى نظام الملك أربعة أشياء لم يكن لأحد مثلها: "غريب الحديث" لإبراهيم الحربي[5] بخط أبي عمر بن حيويه، في عشر مجلدات، فوقفه نظام الملك بدار الكتب ببغداد. ومنها شعر الكميت بن زيد بخط أبي منصور في ثلاثة عشر مجلدا ومنها عهد القاضي عبد الجبار بخط الصاحب بن عباد، وإنشائه، قيل: كان سبعمائة سطر كل سطر في ورقة، سمرقندي، وله غلاف أبنوسي يطبق كالأسطوانة الغليظة... والرابع مصحف بخط بعض الكتاب المجودين بالخط الواضح، وقد كتب كاتبه اختلاف القراء بين سطوره بالحمرة، وتفسير غريبه بالخضرة وإعرابه بالزرقة، وكتب بالذهب العلامات على الآيات التي تصلح للانتزاعات

---

(1)- من شيوخ المعتزلة توفي سنة 488 هـ له تفسير كبير سماه "حدائق ذات بهجة" قيل إنه في سبعمائة مجلد كبير كما في طبقات الشافعية، وقيل في ثلاثمائة جزء كما في الأعلام 4: 131.

(2)- عبد الله بن أحمد البلخي، من أئمة المعتزلة، توفي سنة 319هـ انظر ترجمته في "تاريخ بغداد" 9: 384، و"وفيات الأعيان" 1: 252 و"الأعلام" 4: 66. له تفسير في اثني عشر مجلدا لم يسبق إليه: "الكشف": 441.

(3)- محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو علي من شيوخ المعتزلة توفي سنة 303هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 480 و"مفتاح السعادة" 2: 35 و"الأعلام" 6: 256.

(4)- محمد بن بحر، أبو مسلم الأصفهاني من كبار الكتاب، كان عالما بالتفسير توفي سنة 322هـ انظر ترجمته في "الفهرست" :136 و"الأعلام" 6: 50.

(5)- إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير الحربي أبو إسحاق، من المحدثين له عدة تصانيف توفي سنة 285هـ من تصانيفه "غريب الحديث" طبع منه المجلد الخامس "بتجزئة المؤلف" في ثلاثة أجزاء، بتحقيق سليمان العايد، بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة سنة 1405هـ.انظر ترجمته في "تذكرة الحفاظ" 2: 147 و"صفة الصفوة" 2: 228 و"هدية العارفين" 5: 4 و"الأعلام" 1: 32.

في العهود والمكاتبات، وآيات الوعد والوعيد، وما يكتب في التعازي والتهاني. وقيل: دخل إلى بغداد من مصر ومما معه عشرة جمال عليها كتب بالخطوط المنسوبة في فنون العلم، توفي ببغداد سنة 488هـ[1]. ناهيك في شأن مكاتب بغداد على آخر عهد الدولة العباسية أن صيرت ماء الدجلة في وقعة "التتر" إلى لون المداد من كثرة ما صب فيها من الكتب حتى صارت الكتب قنطرة للعابرين وعبرة فيما بعد للمعتبرين. وقد قال الولي بن خلدون في "العبر": استولوا، يعني "التتر"، من قصور الخلافة وذخائرها، على ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعد، وألقيت كتب العلم، التي كانت بخزائنهم جميعا، في دجلة، وكانت شيئًا يعبر عنه، مقابلة، في زعمهم، بما فعله المسلمون لأول الفتح في كتب الفرس وعلومهم[2]. فطامة "التتر" كانت مصيبة الكتب قبل أن تكون مصيبة الإسلام، ودولة الخلافة، فهي أول طعنة قاتلة أصيب بها جنس الكتب، لم يبق منها إلا فضلات الفضلات، وأين هي الكتب التي يصف لنا ويذكر ابن النديم في فهرسته، والخطيب[3] وابن النجار[4] في تواريخ بغداد، والذهبي في طبقات القراء والمحدثين والحفاظ وأمثالهم وأمثال أمثالهم؟ ذهبت بها الدجلة والفرات وأحرقتها حملة الجيوش الصليبية بالشام، ونهبها عسكرهم، وأحرق ما كان بالأندلس منها الإسبان. وفي الوقت الذي كانت فيه خزائن الكتب ببغداد ومصر وطرابلس الشام على ما وصفنا وخزائن بني أمية بالأندلس على ما سنذكر، كانت أوربا أفقر الفقراء من الورق والكتب والتصانيف، بل بعض الديور[5] والكنائس الكبيرة لم يكن يوجد فيها

([1])- انظر كلام ابن السبكي في "طبقات الشافعية" 3: 230.

([2])- "العبر" 15: 1106.

([3])- الخطيب البغدادي صاحب "تاريخ بغداد".

([4])- محمد بن محمود أبو عبد الله، مؤرخ حافظ للحديث من تصانيفه "ذيل تاريخ بغداد"، توفي سنة 643 هـ انظر ترجمته في "طبقات الشافعية" 5: 41.

([5])- يقصد الأديرة وهي مقام الرهبان المسيحيين مفردها دير وهي كلمة سريانية، يقابلها في اللاتينية المونستير.

سوى نسخة واحدة من كتاب القداس (صلاة النصارى)، كما ذكره موراطوري[1]، وقد كتب الراهب المسمى "لوب"، وهو قديس دير فبريرس سنة 855م، مكتوبا إلى البابا وأقسم عليه فيه أن يعيره نسخة من كتاب الأديب شيشرون[2]، وهي (Catilinaires) قانون كاتيلينا (Catilina)[3] قائلا: إنه وإن كان يوجد عندنا بعض شذرات من هذا الكتاب، إلا أنه لا توجد نسخة كاملة في مملكة فرنسا بأجمعها حسب ما ذكره المؤلف موراطوري. وثمن الكتب كان لم يزل آخذا في العلو لأنه لم يكن لهم ورق إذ ذاك، ومن اضطر للكتابة وتعلمها كان يكتب على الجلد، فصارت الكتب كذلك غالية ونادرة جدا، لأنه يصعب عليهم تحصيل مواد يكتبون عليها، وقد اشترت قونتيسه أنجوا نسخة من كتاب "مواعظ سيمون" أسقف هلبر ستاده فدفعت فيها مائتين من الضأن وخمس مقادير من الأرض مزروعة قمحا، وخمسة أخرى مزروعة من قمح الجاودار[4]، وخمسة مزروعة من الذرة البيضاء، كما في تاريخ آداب فرنسا، ولما استعار الملك لويز الحادي عشر سنة 1471م من جمعية الطب البشري بكلية باريز مؤلف الإمام أبي زكرياء محمد بن زكرياء[5]، وهو من حكماء العرب، أحد فطاحل فلاسفة الإسلام، المسمى "المنصوري" لأنه جعله تقدمة للملك منصور بن نوح الساماني أمير خراسان، وهذا الكتاب في عشرة مجلدات بلغ من شهرة الذكر في القرون الوسطى بأوربا ما لم يبلغه كتاب غيره، رهن هذا الملك في نظيره مقدارا جسيما من أمتعته النفيسة الثمينة، بل وطلب منه كفيلا يضمنه حتى يرد هذه الكتب فعين لذلك بعض الملتزمين واستلمها،

---

(1)- Antonio Muratori (1750م) كاهن ومؤرخ إيطالي، نشر وثيقة تحمل اسمه فيها لائحة أسفار العهد الجديد المعترف بها. وله "حوليات إيطاليا".

(2)- شيشرون: خطيب ورجل سياسة لاتيني في القرن الأول قبل الميلاد (توفي سنة 43 ق م) Cicéron.

(3)- قانون كاتيلينير (Catilinaires) وهي خطابات شيشرون السياسية المتعلقة بمعاصره كاتيلينا Catilina.

(4)- نوع من أنواع القمح.

(5)- هو محمد بن زكريا الرازي أبو بكر (وليس: أبو زكريا) الطبيب الفيلسوف المشهور من تصانيفه "الطب المنصوري" توفي سنة 313هـ انظر ترجمته في "الفهرست": 299 و"طبقات الأطباء" 1: 309.

كذا ذكره المؤلف، وأمر الملك لويز المذكور بأن لا يعتمد في الطب إلا على هذا الكتاب. وكان، في ذلك الزمن، إذا أوقف أحد كتابا على كنيسة أودير، لأنه لم يكن في تلك الأزمان المتبربرة كتبخانات إلا في الكنائس والديور، عد ذلك أمرا عظيما، حتى إن واقف الكتاب يدنو بنفسه من المحراب ويضع الكتاب فيه لتغفر له ذنوبه[1].

أما المسلمون فكانوا في هذا الحين أغنى الأغنياء بالكتب والمكاتب، قال القلقشندي في "صبح الأعشى": "على أن الكتب المصنفة أجل من أن تحصى وأكثر من أن تحصر، لاسيما الكتب المؤلفة في الملة الإسلامية، فإنه لم يصنف مثلها في ملة من الملل، ولا قام بنظيرها أمة من الأمم"[2]. قال الحافظ الأسيوطي في كتابه: "الدوران الفلكي في الرد على بن الكركي"[3]: لو جمعت أسماء الكتب التي ألفها علماء الأمة في رد بعضهم على بعض لبلغت مجلدات، فإذا كان هذا ما بلغته صناعة التأليف في باب واحد، وهو رد العلماء بعضهم على بعض فما ظنك بسائر أبواب العلم؟ وذكر الحافظ السخاوي في كتابه "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ"[4] أنه لو حصل التصدي لجمع أسماء من كتب في السيرة النبوية لكان في عشرين مجلدا فأكثر، ومنه أيضا، التصانيف في التاريخ كثيرة جدا لا تدخل تحت الحصر بحيث قال الحافظ العلاء مغلطاي الحنفي[5] في كتاب "إصلاح ابن الصلاح"[6] له فيما قرأته بخطه: رأيت من ملك نحوا من ألف تصنيف فيه. قال: ورأيت بخط الحافظ الذهبي: فنون التاريخ التي تدخل في

---

(1)- "إتحاف الألبا بتقدم الجمعيات في أوربا" ص: 218 ط سنة 1258هـ بمصر.

(2)- "صبح الأعشى" 1: 467.

(3)- هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الكركي، من فقهاء الحنفية أصله من شرق الأردن توفي سنة 922هـ والدوران الفلكي من مقامات السيوطي شهر فيها بابن الكركي. انظر "كشف الظنون" 1: 761 وترجمته في "شذرات الذهب" 8: 102 و"الأعلام" 1: 46.

(4)- "الإعلان بالتوبيخ" ص 139.

(5)- مغلطاي بن قليج بن عبد الله أبو عبد الله الحنفي من حفاظ الحديث عارف بالأنساب توفي سنة 762 هـ، ترجمته في "الدرر الكامنة" 4: 352 و"الأعلام" 7: 275.

(6)- "إصلاح ابن الصلاح" في علوم الحديث لمغلطاي بن قليج التركي المصري الحنفي السابق الذكر.

تاريخي الكبير "المحيط"، ولو علمته لجاء في ستمائة مجلد. وذكر الحافظ السيوطي أول "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"[1] له، أنه طالع عليه من التواريخ ثلاثمائة مجلد، ولذلك أجمع الباحثون على أن الذي فقد من كتب المسلمين أكثر بكثير مما وجد أو حفظ اسمه. وكان أكثر المفقود بسبب وقعة "التتر"، على أنا نجد الشكاية من قلة الكتب وفقدها من قبل وقعة "التتر" بقليل. يقول الحافظ ابن الجوزي في كتابه "صيد الخاطر"[2] قال: كانت همم القدماء عالية تدل عليها تصانيفهم التي هي زبدة أعمارهم، إلا أن أكثر التصانيف دثرت لأن همم الطلاب ضعفت، فصاروا يطلبون المختصرات ولا ينشطون للمطولات، ثم اقتصروا على ما يدرسون من بعضها ولم تنسخ. ومع جزمه بأن أكثر كتب القوم دثرت، يحكي عن نفسه أنه طالع نحو العشرين ألف مجلد، قال: وأنا بعد في الطلب، منها الكتب التي كانت بالمدرسة النظامية. قال: المحتوية على ستة آلاف مجلد. بينما ابن الجوزي يشكو بداء اقتصار الطلبة على ما يدرسون فيه من المختصرات وتناسيهم كتب المتقدمين المطولة حتى دثرت، ولم تنسخ في أواخر المائة السادسة، إذ ولدت حادثة "التتر" أواسط المائة التي بعدها، فطم الوادي على القري، وهلك الأصل والفرع المطول والمختصر. نعم، كانت بمصر إذ ذاك مكاتب عظيمة خصوصية، ناهيك منها بمكتبة الحافظ أبي طاهر السلفي[3] فقد قال الذهبي عن المنذري: كان السلفي مغرما بجمع الكتب، وما حصل له من المال يخرج في ثمنها، كان عنده خزائن كتب لا يتفرغ للنظر فيها. وكمكتبة الأمير أبي الوفاء مبشر بن فاتك، أحد أدباء مصر العارفين بالأخبار والتواريخ، المصنفين فيها، كان في أيام الدولة المصرية في أيام الظاهر[4] والمنتصر، ترجمه ياقوت الحموي في "معجم الأدباء". وكمكتبة القاضي

---

(1)- "بغية الوعاة" 1: 3.
(2)- "صيد الخاطر": 366.
(3)- أحمد بن محمد بن سلفة أبو طاهر السلفي، حافظ مكثر توفي بالإسكندرية سنة 576 هـ من تآليفه "معجم السفر"، مطبوع، انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 31 و"الأعلام" 1: 215.
(4)- هو الظاهر الفاطمي علي بن منصور المتوفي سنة 427 هـ.

الفاضل[1] من صدور أعلام الدولة الأيوبية، قال القلقشندي في "صبح الأعشى"[2] لما تكلم على خزانة الفاطميين بمصر: لم تزل على ذلك إلى أن انقرضت دولتهم بموت العاضد[3] آخر خلفائهم، واستيلاء السلطان صلاح الدين على المكتبة بعدهم، فاشترى القاضي الفاضل أكثر كتب الخزانة ووقفها بالمدرسة الفاضلية بدرب ملوخية بالقاهرة فبقيت فيها إلى أن استولت عليها الأيدي، فلم يبق منها إلا القليل. وقال غيره: إن الفاضل اشترى من بقية مكاتب الفاطميين مائة ألف كتاب مجلد، وأودعها في المدرسة التي أنشأها بالقاهرة بدرب ملوخيه بجوار داره سنة 580 هـ، وفضله المعروف يدل على أنه اختار أفضل الكتب وأحسنها. وفي كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين"[4] : أكثر أهل مصر يذكرون أن كتبه التي جمعها مقدار مائة ألف مجلد، وكان يجمعها من سائر البلاد. قلت: وقد تقدم عنه كيفية احتياله في الكتب التي استحسنها من مكتبة الفاطميين، وفي ترجمة الوزير أبي نصر أحمد ابن يوسف السليكي المنازي الكاتب، من تاريخ ابن خلكان، أن ديوانه غير موجود، وبلغني أن القاضي الفاضل أوصى بعض الأدباء السفارة[5] أن يحصل له ديوانه، فسأل عنه في البلاد التي انتهى إليها فلم يقع له على خبر، فكتب إلى القاضي الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه، وفيه أبيات عجيبة من جملتها عجز بيت وهو: "وأقفر من شعر المنازي المنازل"[6] . ولكنها

([1])- عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي المعروف بالقاضي الفاضل، من أئمة الكتاب، كان وزيرا للسلطان صلاح الدين الأيوبي، توفي سنة 596هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 284 و"النجوم الزاهرة" 6: 156.

([2])- "صبح الأعشى" 1: 467.

([3])- اسمه عبد الله بن يوسف أبو محمد الفاطمي توفي سنة 567 هـ، آخر من ولي الخلافة الفاطمية انظر ترجمته في "النجوم الزاهرة" 5: 307 و"الأعلام" 4: 147.

([4])- "كتاب الروضتين في أخبار الدولتين" من تأليف عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان، ابن أبي شامة شهاب الدين العلامة النحوي، الفقيه الشافعي توفي سنة 665هـ انظر ترجمته في "فوات الوفيات" 1: 252 و"كتاب الروضتين" 2: 247 و"الأعلام" 4: 70.

([5])- السفارة: المسافرون.

([6])- شطر البيت من الطويل، انظر كلام ابن خلكان في "الوفيات" 1: 144.

ذهبت كلها، كما قال القسطلاني[1] في كتابه: "فضل المغارم لسيرة الشاطبي أبي القاسم"، بسبب أن الطلبة كانت بها لما وقع الغلاء بمصر عام 694 هـ، فمسهم الضرر فصاروا يبيعون كل جملة برغيف من الخبز حتى ذهب أكثرها، ثم تداولت عليها أيدي الفقهاء بالعارية[2]، فتفرقت ولم يبق بها إلا المصحف الكبير المكتوب بالخط الأول الكوفي المعروف بمصحف عثمان، يقال : إن القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار على أنه مصحف الخليفة عثمان بن عفان، وكان في خزانة مفردة له بجانب المحراب غربيه، وعليه جلالة ومهابة لم يزل بها حتى خرب ما حول المدرسة المذكورة وآل أمرها إلى التلاشي فنقله السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري[3] كما نقل الآثار النبوية للاستيلاء، التزاما على الفاطميين بمحلها، إلى القبة التي أنشأها تجاه مدرسته الشريفة بقرب الاقبايه داخل باب زويلة من القاهرة المعزية[4]. وكان القاضي الفاضل يقتني الكتب من كل فن ويجتلبها من كل جهة، وله نساخ لا يفترون ومجلدون لا يبطلون وقد بلغ مجموع كتبه قبل موته بعشرين سنة 124.000 مجلد، طلب منه ابنه مرة أن يقرأ ديوان الحماسة وتوسل إلى ذلك ببعض المقربين لديه، فأمر القاضي الفاضل فأحضر له خازنه 35 نسخة فصار ينفضها واحدة واحدة ويقول: هذه بخط فلان وهذه بخط فلان حتى أتى على الجميع، ثم قال: ليس عندي ما يعلم الصبيان، وأمر بشراء نسخة بدينار لولده. وكانت النسوة في هذا العهد، خصوصا نساء الملوك والوزراء، لهم مكاتب وكتب نسخت أو ألفت باسمهن. نعم صار ملوك الأطراف باليمن ومصر

---

(1)- لعله أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري الشافعي، شهاب الدين صاحب "إرشاد الساري على صحيح البخاري" توفي سنة 923هـ أشار كحالة في معجمه إلى أن له منحة من منح الفتح المواهبي تنبئ عن لمحة من سيرة أبي القاسم الشاطبي. انظر "معجم المؤلفين" 2: 85-86.

(2)- العارية: منسوبة إلى العارة وهو اسم من الإعارة، يقال استعرت عارية فأعارنيها انظر "اللسان": عور.

(3)- قانصوه بن عبد الله الظاهري الملقب بالملك الأشرف سلطان مصر توفي سنة 922هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 5: 187.

(4)- يقول الكتاني في هامش الأصل: كلام القسطلاني ومن نسخة منه بخط العلامة الرحال أبي السجستاني نقلت.

والمغرب يتباهون ويتفاخرون بالمؤلفات الجديدة التي كان مؤلفوها يروجونها ويروجون بضاعتهم بتأليفها باسم ملوك زمانهم ويقدمونها إلى مكاتبهم، وكان للملوك بذلك اهتبال[1] باهض، كان ذلك الاهتبال من أعظم أسباب تهافت كثير من العلماء على التصنيف والإجادة فيه. ترجم الحافظ أبو الوليد ابن الفرضي في "تاريخ الأندلس" لمحمد بن الحرث بن أسد الخشني الأندلسي[2] فقال: استقر بقرطبة وألف لأمير المومنين المستنصر بالله كتبا كثيرة بلغني أنه ألف له مائة ديوان، وجمع له في رجال الأندلس كتابا[3]. ومن ذلك ما في ترجمة أبي علي القالي البغدادي، من "بغية الملتمس" للضبي[4]: وصل إلى الأندلس في أيام عبد الرحمن الناصر[5] سنة 330 هـ، كان ابنه الأمير أبو العاص الحكم بن عبد الرحمن من أحب ملوك الأندلس للعلم وأكثرهم انشغالا به وحرصا عليه، فتلقاه بالجميل وحظي عنده وقربه وبالغ في إكرامه. ويقال: إنه هو الذي قد كتب إليه ورغبه في الوفود عليه [. . .][6] وكان الحكم المستنصر، قبل ولايته الأمور، وبعد أن صارت إليه، يبعثه على التأليف وينشطه بواسع العطاء، وينشرح صدره بالإفراط في الإكرام[7].

([1])- يقصد بالاهتبال اشتغال الملوك بالكتب واغتنامهم لها. "اللسان": هبل.

([2])- محمد بن الحارث بن أسد الخشني الأندلسي، أبو عبد الله، مؤرخ من الفقهاء توفي سنة 366هـ انظر ترجمته في "تاريخ الأندلس" 1: 404 و"جذوة المقتبس": 49 و"الأعلام" 6: 75.

([3])- "تاريخ الأندلس" 1: 404.

([4])- أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي مؤرخ من العلماء الأندلسيين توفي سنة 599هـ انظر ترجمته في "الإعلام" للمراكشي1: 236 وأعلام الزركلي 1: 268.

([5])- هو عبد الرحمن الناصر بن محمد أبو المطرف الأموي توفي سنة 350 هـ انظر نفح الطيب 1: 166 والأعلام 3: 324.

([6])- برجوعنا إلى النص في مصدره تبين أن هناك حذفا لم يشر إليه الكتاني فأشرنا إليه بنقط بين معقوفتين.

([7])- "بغية الملتمس": 197- 198.

وفي ترجمة عبد الله بن محمد بن مغيث الصفار[1] الأندلسي من "بغية الملتمس" جمع في أشعار الخلفاء من بني أمية كتابا كان أثيرا عند الحكم المستنصر [. . .] لما أراد الحكم المستنصر غزو الروم عام 352 هـ تقدم إليه ليكون في صحبته فاعتذر بضعف في جسمه فقال المستنصر : إن ضمن لي أن يؤلف في أشعار خلفائنا بالمشرق والأندلس مثل كتاب الصولي في أشعار خلفاء بني العباس أعفيته من الغزوة. . . فقال : أفعل ذلك. . . فقال المستنصر: يكون تأليفه في منزلك أو في دار الملك المطلة على النهر؟ فقال : أنا رجل مورود[2] في منزلي وانفرادي في دار الملك لهذه الخدمة أقطع لكل شغل، فأجيب إلى ذلك وكمل الكتاب في مجلد صالح، وخرج به إلى الحكم فلقيه بالمجلد بطليطلة فسر الحكم به[3]. وفي ترجمة مجاهد العامري أحد ملوك الطوائف بالأندلس في تاريخ ابن عذارى المراكشي: كان من أهل العفاف والعلم، قصده العلماء والفقهاء من المشرق والمغرب، وألفوا له تآليف مفيدة في سائر العلوم فأجزل صلاتهم على ذلك بآلاف الدنانير، ومضى على ذلك طول عمره[4]. وترجم أيضا للمعتضد بالله عباد ابن محمد ابن عباد صاحب إشبيلية فقال: كان لأهل الأدب عنده سوق نافعة، وله في ذلك همة عالية، ألف له الأعلم[5]، أديب عصره، ولغوي زمانه، شرح الأشعار الستة، وشرح الحماسة، وألف له غيره دواوين وتصانيف لم تخرج للناس[6].

([1])- عبد الله بن محمد بن مغيث الأنصاري، أبو محمد الصفار أديب من أشراف قرطبة توفي سنة 352هـ انظر ترجمته في "بغية الملتمس": 288 و"الصلة": 238 و"الأعلام" 4: 120.

([2])- المورود: المزور أي أن الناس يردون عليه في بيته ويزورونه ولا يستطيع الانشغال عن حقوق صحبتهم بالتأليف الذي أمر به.

([3])- انظر الخبر في "بغية الملتمس" 288- 289 . وكتاب أبي بكر الصولي 335هـ الذي أراد الحكم أن يؤلف مثله هو كتاب "الأوراق في أخبار الخلفاء والشعراء".

([4])- "البيان المغرب" لابن عذارى 3: 156، تحقيق ليفي بروفنسال.

([5])- يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي المعروف بالأعلم، شارح شعر الشعراء الستة، وديوان الحماسة، توفي سنة 476هـ. انظر ترجمته في "الوفيات" 2: 253 و"نكت الهميان": 313 و"معجم المؤلفين" وأعلام الزركلي".

([6])- "البيان المغرب" 3: 203.

وفي ترجمة يعيش بن سعيد الوراق من البغية[1]: "ألف مسند حديث ابن الأحمر[2] بأمر الحكم المستنصر"، وكانوا في غالب الأحيان إذا ألفوا للملوك سموا التأليف بما يشعر بأنه ألف للملك الفلاني، كما فعل الإمام أبو بكر الشاشي الشافعي[3]، ألف كتابا في الفقه بأمر الخليفة المستظهر بالله وسماه "بالمستظهري"، وإمام الحرمين حيث ألف كتابا في الفقه باسم غياث الدين نظام الملك وسماه "الغياثي"[4]، وألف أيضا مختصر "الطيف" سماه: "الرسالة النظامية"[5]، والإمام ابن فورك[6] ألف كتابا في أصول الدين باسم نظام الملك أيضا وسماه: "النظامي"، والإمام أبو الحسين ابن فارس اللغوي ألف كتابا في اللغة

---

(1)- يعيش بن سعيد بن محمد الوراق أبو عثمان وفي "الأعلام": يعرف بابن الحجام، من المشتغلين بالحديث..توفي سنة 394هـ انظر "بغية الملتمس": 449 و"الأعلام" 8: 206.

(2)- هو محمد بن معاوية بن عبد الرحمن أبو بكر المعروف بابن الأحمر، محدث أندلسي، توفي سنة 365هـ انظر ترجمته في "بغية الملتمس": 116 و"الأعلام" 7: 105.

(3)- محمد بن أحمد بن الحسين أبو بكر الشاشي القفال رئيس الشافعية بالعراق توفي سنة 507هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 464 و"طبقات الشافعية" 4: 58 و"الأعلام" 5: 316. وكتابه المستظهري مطبوع بعنوان "حلية العلماء"، بتحقيق ياسين درادكة، مؤسسة الرسالة ببيروت سنة 1980م.

(4)- "غياث الأمم والتياث الظلم". مطبوع.

(5)- أراد "العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية" وهو مطبوع قديما بتحقيق محمد بن زاهد الكوثري رحمه الله. انظر "كشف الظنون" و"أعلام الزركلي" 4: 160.

(6)- لعل الشيخ الكتاني يقصد بالإمام ابن فورك سبطه، وهو العالم أحمد بن محمد أبو بكر الفوركي، وتذكره المصادر أيضا بأبي بكر ابن فورك، ترجم له الفارسي في "المنتخب من السياق" ص137، الترجمة 244. وكان من كبار العلماء، وعظ بالنظامية، ودرس الكلام الكلام على مذهب الأشعري، وتزوج بابنة أبي القاسم القشيري، وتوفي سنة 478هـ. والكتاب الذي أشار إليه الكتاني باسم النظامي، يوجد مخطوطا بخزانة آيا صوفيا تحت رقم 2378، في 156 ورقة. وعنوانه "النظامي القوامي الرضوي في إرشاد المبتدئين إلى قواعد أصول الدين بواضح الدلائل في ظاهر المسائل". وقد وهم كل من إسماعيل باشا البغدادي في "هدية العارفين": 60/1، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي: 219/3، وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي: 53/4/1، والزركلي في الأعلام: 83/6، وكحالة في معجم المؤلفين: 208/9، عندما نسبوه إلى الأستاذ أبي بكر ابن فورك المتوفي سنة 406هـ؛ فالعقل لا يسيغ صحة هذه النسبة لأن أصل الكتاب مهدى إلى الوزير نظام الملك الملقب بقوام الدين، الحسن بن علي الطوسي، المولود سنة 408هـ، والمتوفي سنة 485هـ، فكيف يعقل أن يهدي الأستاذ ابن فورك كتابه إلى وزير ولد بعد وفاته. هذا من ناحية النقد الظاهري للنص، أما من ناحية النقد الباطني فقد وجدنا في كتاب "النظامي" ما يؤيد ما ذهبنا إليه، ففي أثناء كلام المؤلف لوحة 54 ب، عن تأويل الأخبار الموهمة للتشبيه، قال: "...وقد أورد العلماء في هذا الباب كتبا، ومن ذلك ما أملاه الشيخ الإمام جدي" يقصد الأستاذ الإمام ابن فورك في كتابه "تأويل مشكل الحديث". وللتوسع ينظر: مقدمة كتاب الحدود في الأصول لابن فورك ص 31-34، طبع: دار الغرب الإسلامي / 1999م.

باسم "الصاحب كافي الكفاة" وسماه: "الصاحبي"[1]. والإمام أبو علي الفارسي النحوي ألف كتابا باسم السلطان عضد الدولة وسماه: "العضدي"[2]، والقاضي عضد الدين[3] ألف كتابا في المعاني والبيان باسم السلطان غياث الدين وأسماه "الفوائد الغياثية"[4]، والحافظ السيوطي ألف كتابا باسم الخليفة المتوكل على الله، في الألفاظ التي وقعت في القرآن، وذكر الصحابة والتابعون أنها بلغة الحبشة أو الفرس أو غيرهم مما سوى العرب، سماه: "المتوكلي"[5]. ومن ذلك أن الإمام مجد الدين الشيرازي[6] صاحب القاضي موسى[7] لما ادعى الاجتهاد صنف في ذلك كتابه "الإصعاد إلى رتبة الاجتهاد"[8] حمله إلى باب سلطان اليمن محفوفا بالطبول والأغاني، وحضر سائر الفقهاء والقضاة والطلبة وساروا أمام الكتاب إلى باب السلطان وهو ثلاثة مجلدات يحمله ثلاثة رجال على رؤوسهم، فلما دخل على السلطان أجازه بثلاثة آلاف دينار[9].

وفي أول "انتقاض الاعتراض"[10] للحافظ ابن حجر أنه لما كمل "فتح الباري" كثرت

([1])- هو كتاب في اللغة وسنن العرب في كلامها، عنونه ابن فارس بهذا العنوان نسبة للصاحب إسماعيل بن عباد وزير فخر الدولة ابن بويه (ت 385هـ)، وهو مطبوع بمطبعة المؤيد سنة 1328هـ. انظر "معجم المطبوعات العربية" 1: 199.

([2])- هو "الإيضاح" في النحو، حققه شاذلي فرهود ونشره بالقاهرة 1969م.

([3])- عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفضل الإيجي عالم بالأصول والعربية ولي القضاء توفي سنة 756هـ انظر ترجمته في "بغية الوعاة": 296 و"الدرر الكامنة" 2: 322 و"الأعلام" 3: 295.

([4])- ذكره حاجي خليفة وأشار إلى أنه تلخيص من القسم الثالث من "مفتاح العلوم"، سماه صاحبه بالفوائد ونسبه إلى غياث الدين الوزير، مع ذكره لمن شرحوه. انظر "الكشف" 2: 1299.

([5])- جمع فيه السيوطي ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية والزنجية والنبطية والسريانية والعبرانية والرومية. انظر "كشف الظنون" 2: 1456.

([6])- هو القاضي العلامة محمد بن يعقوب، مجمد الدين، أبو الطاهر الشيرازي، المتوفى سنة 817هـ، وهو الفيروز آبادي مؤلف القاموس.

([7])- هو موسى بن محمد بن القاضي المعروف بالقاضي توفي سنة 840هـ انظر ترجمته في "كشف الظنون": 105.

([8])- "الإسعاد بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد" للفيروز آبادي الشيرازي.

([9])- "العقود اللؤلؤية" 2: 297 لعلي بن الحسن الخزرجي (812هـ).

([10])- "انتقاض الاعتراض" هو شرح على صحيح البخاري قال عنه حاجي خليفة في "الكشف": بحث فيه عما اعترض عليه العيني في شرحه لكنه لم يجب عن أكثرها ولكنه كان يكتب الاعتراضات ويبيضها ليجيب عنها فاخترمته المنية. انظر "كشف الظنون" 1: 551. مطبوع.

الرغبات فيه من ملوك الأطراف قال: فانتسخت نسخة لصاحب المغرب أبي فارس[1] وصاحب المشرق شاهرخ[2] وللملك الظاهر. وفي ترجمة محمود بن محمد بن صفي الذهلي[3] من "بغية الوعاة" أنه ألف "المقصد"[4] في النحو وأهداه إلى الملك الأشرف فأثابه خمسمائة دينار، وألف كتابا في الجهاد[5] وأهداه إلى الأشرف فأثابه خمسمائة أخرى. وفي أواخر القرن العاشر كتب علامة مصر أبو بكر الشنواني[6] إلى الملك أبي العباس أحمد المنصور السعدي[7] يعلمه بأنه خدم خزانته العلمية بحاشية شرح على توضيح[8] ابن هشام، يوجد ذلك في مكتوب المنصور السعدي له، فإن فيه ما نصه، خطابا للشنواني المذكور: وأما الغرض الذي يممتم، والقصد الذي ألممتم من خدمة خزانتنا العلمية بتصنيفكم المنتقى الفصول، المحرر الفروع والأصول، فقد وقع في مجلسنا الكريم موقع القبول، وهب له من إيسارنا كل قبول، وتوفرت داعية رغبتنا في إتمامه، وإقلاع جزء زهراته من أكمامه، ليتشنف، إن شاء الله، في سلك خزانتنا العلمية اسمه، ويثبت، بحول الله، في فهارسها اسمه. وألف الإمام أبو العباس أحمد ابن القاضي ذيله على ابن خلكان المسمى "بدرة الحجال في أسماء الرجال" وقال في أوله: قصدت به خدمة

---

(1)- هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد أبو فارس الحفصي من كبار الحفصيين ملوك تونس توفي سنة 837هـ انظر ترجمته في "الضوء اللامع" 4:214 و"الأعلام" 4: 14.

(2)- شاهرخ ميرزا توفي سنة 1447م امبراطور مغولي أسس مكتبة في هراة وجمع حوله العلماء والشعراء.

(3)- هو محمود بن محمد بن صفي تاج الدين الذهلي المتوفى سنة 798هـ نحوي أصولي من تصانيفه "المقصد" في النحو. انظر ترجمته في "بغية الوعاة" 2: 250، وفي "هدية العارفين" 2: 409 و"إيضاح المكنون" 1: 250 و"معجم المؤلفين" 12: 196 وفيه "المقتصد" في النحو.

(4)- نسبه حاجي خليفة لتاج الدين محمود بن محمد الدهلوي المتوفى سنة 891هـ والصواب هو ما أثبتناه.

(5)- هو "تحفة السلاطين في الجهاد" ذكره البغدادي في "إيضاح المكنون" 1: 250 وكحالة في "معجم المؤلفين" 12: 196.

(6)- هو أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الشنواني، نحوي تونسي الأصل، له كتب كلها شروح توفي سنة 1019هـ انظر ترجمته في "خلاصة الأثر" 1: 79 و"الأعلام" 2: 36.

(7)- هو المنصور الذهبي الملك السعدي المشهور (توفي سنة 1012هـ) انظر "الاستقصا" 3: 42.

(8)- أشار المحبي في "خلاصة الأثر" إلى أن شرحه على "التوضيح" هو حاشية عليه في مجلدات لم تكمل انظر ج 1: 79.

الإمامة الهاشمية والخزانة العلمية المنصورية[1] . وفي أواخر القرن الحادي عشر، لما ألف شيخ المالكية بالديار المصرية أبو عبد الله محمد الخرشي[2] شرحه على صغرى الشيخ السنوسي[3]، قدمه إلى سلطان المغرب أبي الأملاك المولى إسماعيل الشريف العلوي هدية، فأجابه سلطان المغرب المذكور بمكتوب مطول جاء فيه وفي صحبته هذا الكتاب: بلغتنا تحلتكم الأثيرة ومنحتكم التي هي أنفع مكتسب وأنفع ذخيرة، وهي شرحكم الأبهى للعقيدة الصغرى التي هي من أجل العقائد، وتحليتكم جيدها من غرر المباحث بما هو أجمل من درر القلائد، فوقع ذلك منا موقع الاغتباط، وارتبطت أغراضه بجواهر القلوب غاية الارتباط، فكم معنى بعيد إلى الأفهام قرب، وذي عجمة من ألفاظ المشايخ عرب، ومبحث ناقص من مباحث المهمات كمل، وجاد على المستفيد بأمتع ما منه أهل، وكم من تقرير وتحرير طالما اعتاصت خباياه على الماجد النحرير، ولطائف معان أزال عن جمال محياها اللثام، إلى غير ذلك من المطالب اللطيفة والفرائد المستحسنة المنيفة، تقبل الله في ذلك أعمالكم وبلغ من جميع الخيرات العاجلة والآجلة آمالكم القصد .

وفي ترجمة الحافظ أبي الفيض مرتضى الزبيدي من تاريخ الجبرتي[4]: لما أنشأ محمد بك أبو الذهب جامعه المعروف بالقرب من الأزهر، وعمل فيه خزانة للكتب، واشترى جملة من الكتب ووضعها بها، أنهوا إليه "شرح القاموس" وعرفوه أنه إذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت بذلك دون غيرها، ورغبوه في ذلك، فطلبه وعوض عنه

([1])- "درة الحجال" 1: 4، والمقصود بالمنصورية خزانة المنصور أحمد الذهبي 1603م.

([2])- محمد بن عبد الله الخرشي أبو عبد الله، أول من تولى مشيخة الأزهر، كان فقيها ورعا توفي سنة 1101هـ من تصانيفه "الفرائد السنية في شرح المقدمة السنوسية" في التوحيد. انظر ترجمته في "الأعلام" 6: 240-241. وفيه الخراشي.

([3])- محمد بن يوسف بن عمر السنوسي، عالم من أهل تلمسان له تصانيف كثيرة منها: العقيدة الكبرى والعقيدة الصغرى، توفي سنة 895هـ انظر ترجمته في "تعريف الخلف برجال السلف" 1: 176 و"الأعلام" 7: 154 والشرح مطبوع بتحقيق محمد عبد الفتاح الحلو: دار العلوم بالرياض.

([4])- "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" المعروف "بتاريخ الجبرتي" 2: 103-105.

مائة ألف درهم فضة، ووضعه فيها[1]. قال الشمس محمد بن إبراهيم المصري فيما كتبه بخطه على هذه الترجمة: المائة درهم فضة عبارة عن ألف ريال. على أن من الأعلام من كان لا يرضى بتقديم كتابه لسلطان ولا أمير في معرض الإبانة عن كونه له ألفه، كما حكى الحافظ أبو محمد بن حزم الأندلسي في رسالته: "فضائل أهل الأندلس"[2] قال: هنا قصة لا ينبغي أن تخلو رسالتنا منها، وهي أن أبا الوليد عبد الله ابن محمد بن عبد الله المعروف بابن الفرضي حدثني أن أبا الجيش مجاهدا صاحب الجزائر ودانيه وجه إلى أبي غالب تمام بن غالب المعروف بابن التياني[3] أيام غلبته على مرسية، وأبو غالب ساكن بها، ألف دينار أندلسية على أن يزيد في ترجمته الكتاب الذي ألفه في اللغة[4]، مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش المجاهد، فرد الدنانير وأبى من ذلك ولم يفتح في هذا بابا البتة، وقال: والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت ولا استجزت الكذب، فإني لم أجمعه له خاصة لكن لكل طالب عامة، فأعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها، وأعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها. وكان أبو غالب تمام المذكور من أهل مرسية مات سنة 436 هـ، وفيها مات مجاهد المذكور بدانية. والكتاب المذكور كتاب له مشهور جمعه في اللغة لم يؤلف مثله اختصارا وإكثارا، قاله الضبي في ترجمته من بغية الملتمس[5]: ونجد كثيرا من المؤلفين قدموا كتبهم وتصانيفهم إلى أعاظيم علماء عصرهم، في مكتبتنا من هذا النوع كتاب ألفه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي

---

(1)- "تاريخ الجبرتي" 2: 105-106.

(2)- رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها. لأبي محمد بن حزم. تحقيق إحسان عباس ضمن رسائل ابن حزم، 1981م.

(3)- هو تمام بن غالب بن عمر المرسي، أديب لغوي من أهل مرسيه بالأندلس، توفي سنة 436هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 97 و"الأعلام" 2: 86.

(4)- هو كتاب "الموعب" في اللغة لم يصلنا. وله كتاب آخر في اللغة لا يقل عن "الموعب" شأنا هو كتاب "تلقيح العين".

(5)- "بغية الملتمس": 214.

الفهري اللبلي[1] المتوفى سنة 691هـ، "بغية الآمال بمعرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال"[2]، وهو على قسمين : الأول في الفعل الثلاثي والثاني في المزيدات، قال في خطبته: لما فرغت من تصنيف الكتاب وتصحيحه طرزته باسم من جعله الله وارث علم النبوة وحامل فقه الأمة، وجمع له علم الكتاب والسنة، وإمام الأئمة، وإنها لمفتقرة إلى هداه، مفتي البلاد المصرية والشامية، عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام[3] .

عندي من هذا الكتاب نسخة نسخت بقلم أحمد بن علي بن إسماعيل بن محمد ابن هشام اللخمي الأندلسي بدار الحديث الكاملية عام 661هـ، كما بمكتبتنا[4] أيضا كتاب الحافظ الشريف النسابة أبي طالب إسماعيل بن جمال الدين أبي محمد الحسين الأزوارقاني[5] في أنساب بني هاشم سماه "الفخري في النسب ليزداد فخرا"، قال في أوله: اتفق تأليفه بشريف إشارة سيدنا ومولانا الصدر الإمام الكبير سلطان علماء المشارق والمغارب أبي الملوك والسلاطين، أعلم الورى أفضل العالم مفخر بني آدم، مجتهد آخر الزمان حجة الله على خلقه، الداعي إلى الله أبي عبد الله محمد بن عمر ابن الحسين الرازي[6]، إلى أن قال: ثم إني رأيت في تسمية الكتاب أن أنسبه إلى لقبه العالي أشرف الألقاب فسميته "بالفخري في النسب ليزداد فخرا". ولكن الفتن

---

(1)- هو أحمد بن يوسف اللبلي، أبو جعفر الفهري، نحوي لغوي فقيه ومؤرخ توفي سنة 691هـ من تصانيفه "الإعلام بحدود قواعد الكلام" انظر ترجمته في "بغية الوعاة" 1: 402 و"معجم المؤلفين" 2: 212.

(2)- ذكره حاجي خليفة في "الكشف" 1: 247. وفي "معجم المؤلفين" سماه كحالة: "الآمال بمعرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال" وهو مطبوع بتحقيق سليمان العايد في مكة المكرمة، وأضاف كتابا في اللغة لأبي جعفر اللبلي بعنوان "البغية". انظر ج2: 212.

(3)- عبد العزيز بن عبد السلام عز الدين الملقب بسلطان العلماء، توفي سنة 660هـ انظر ترجمته في "طبقات الشافعية" 5: 80 و"النجوم الزاهرة" 7: 208 و"الأعلام" 4: 21.

(4)- ويحمل الآن رقم 1428ك في الخزانة العامة بالرباط.

(5)- هو إسماعيل بن الحسين بن محمد بن الحسين أبو طالب ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب اجتمع به ياقوت الحموي في مرو عام 614هـ مما يدل على أن الرجل توفي في النصف الأول من القرن السابع الهجري. انظر "معجم الأدباء" 6: 142.

(6)- الإمام فخر الدين الرازي له تفسير سماه "مفاتيح الغيب". توفي سنة 606هـ. انظر ترجمته في "وفيات الأعيان" لابن خلكان 1: 600 و"طبقات الأطباء" لابن أبي أصيبعة 2: 23 ، و"كشف الظنون" 2: 1756 و"معجم المؤلفين" 11: 79..

الداخلية والخارجية وتولي الجهال، وإسناد الوظائف لغير المستحقين أوقفت هذه الحركة وأتت على الجميع، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

والذي كان يبرد اللوعة ويحفظ على المسلمين خط الرجفة، المكاتب الأندلسية وبقية ما كان بقي من المكاتب بالبلاد الإفريقية.

فأما المكاتب الأندلسية: فكانت أغنى المكاتب وأعمرها وأوفرها مادة وأكثرها. يتبارى في الجمع والتنسيق الملوك والوزراء والكتاب، دون العلماء والأدباء والأغنياء والسوقة، فالقسم الأكبر كان يتخذها للدراسة والمراجعة، والقسم الآخر لتزيين البيوت بها والافتخار بإجادة خطها ونسق تصحيحها وبهرجة جلدها. ناهيك بأمة وصل الحال بهم في التباهي والتفاخر إلى التباهي والتفاخر بجمع الكتب وادخارها وتزيين البيوت والمجالس بكثرتها، حتى جاء في "الوافي في المسألة الشرقية"[1] أنه كان بمكتبة قرطبة وحدها على عهد الإسلام أكثر من ستمائة ألف مجلد من الكتب المختارة. وفي ترجمة عبد الله بن حيان الأروشي نزيل بلنسية المتوفى سنة 487 هـ من بغية ابن عميرة الضبي: "كانت له همة في اقتناء الكتب وجمعها، ذكر ابن علقمة[2] في تاريخه أن ابن ذي النون[3] صاحب بلنسيه أخذ كتب الأروشي من داره وسيقت إلى قصره، وذلك مائة عدل[4] وثلاثة وأربعون عدلا من أعدال الحمالين، يقدر كل عدل منها بعشرة أرباع، وقيل إنه كان قد أخفى منها نحو الثلث"[5].

---

(1)- "الوافي في المسألة الشرقية وتاريخ الحرب بين الروس والعثمانيين" سنة 1877م ألفه أمين شميل (ت.1897م). صدر منه جزان بالأسكندرية عام 1879م. وقد اعتنى بمراجعته وطبعه سليم بن خليل "تقلا" صاحب جريدة الأهرام. انظر "معجم المطبوعات العربية والمعربة" لسركيس 1: 1144.

(2)- محمد بن الخلف بن الحسن أبو عبد الله المعروف بابن علقمة، مؤرخ أندلسي من أهل بلنسيه له تاريخ سماه "البيان الواضح في الملم الفادح" توفي سنة 509هـ "الأعلام" 6: 115.

(3)- يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون الأندلسي، من ملوك الطوائف توفي سنة 460هـ انظر ترجمته في "البيان المغرب" 3: 165 و"الأعلام" 8: 138.

(4)- العدل: نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير والجمع أعدال. اللسان: عدل.

(5)- انظر هذا النص في كتاب "بغية الملتمس" لابن عميرة الضبي (599هـ) حيث توجد ترجمة عبد الله الأروشى في صفحة 298 من "البغية" في طبعتها اللبنانية.

وفي ترجمة قاضي قرطبة ووزيرها الحافظ أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد ابن عيسى ابن فطيس المتوفى أول المائة الخامسة من صلة ابن بشكوال: جمع من الكتب في أبواب العلم ما لم يجمعه أحد من أهل عصره بالأندلس. . . وكان له ستة وراقين ينسخون له دائما، وكان قد رتب لهم على ذلك راتبا معلوما، وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس طلبه للابتياع منه وبالغ في ثمنه، فإن قدر على ابتياعه وإلا انتسخه منه ورده إليه، أخبرني حفيده أبو سليمان أنه سمع عمه وغيره من سلفه يحكون أن أهل قرطبة اجتمعوا لبيع كتب جده مدة عام كامل في مسجده في العشية في الغلاء، وأنه اجتمع فيها من الثمن أربعون ألف دينار قاسمية[1]، وأخبرنا أيضا أن القاضي جده كان لا يعير كتابا من أصوله البتة، وكان إذا سأله أحد ذلك وألح عليه أعطاه للناسخ فنسخه وقابله ودفعه للمستعير، فإذا صرفه، وإلا تركه عنده[2].

وفي ترجمة مجاهد العامري، أحد ملوك الطوائف بالأندلس من "البيان المغرب"[3] أنه جمع من دفاتر العلوم خزائن مهمة، فكانت دولته أكثر الدول خاصة وأسراها صحابة. وترجم أيضا للمظفري محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس[4] ملك غرب الأندلس، فذكر كتابه المعروف "بالمظفري"[5] وأطراه[6]. قال من فيه: إنه اختصر فيه خزائنه الفائقة، لا يكاد يوجد له نظير يكون في نحو خمسين مجلدا، ولكثرته لا يتمكن كل الناس من اكتسابه، فإنه لا يصلح إلا لخزائن الملوك، وكثيرا ما تجد في

([1])- نسبة إلى الدنانير التي ضربها القاسميون في قرطبة، أولهم حمود القاسم الذي ضرب دينارا في قرطبة سنة 414هـ. انظر كتاب: Moneda-shispano musulmanas : Antonio Medina Gomez، ط 1992م.

([2])- "الصلة" لابن بشكوال ص: 298- 299.

([3])- "البيان المغرب" 3: 155.

([4])- هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة المظفري أديب إخباري توفي سنة 460هـ انظر ترجمته في "البيان المغرب" 3: 220 و"معجم المؤلفين" 10: 246.

([5])- هو كتاب في التاريخ يجمع بين الأخبار والسير والآداب. ذكره ابن خلكان وحاجي خليفة و"معجم المؤلفين" 10: 246 وفيه أثبت كحالة نسبة الكتاب إلى المظفر ابن الأفطس.

([6])- أطراه: زاد في الثناء عليه، والاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه. "اللسان": طرا.

تراجم الأندلسيين من تواريخهم بالصلة وذيولها: فلان ملوكي الخزانة. والذي وضع الحجر الأول للأندلسيين في هذا الباب: الحكم بن الناصر الأموي المتوفي سنة 366 هـ، كان جماعا للكتب على أنواعها، لم يجمع أحد من الملوك قبله مثل ما جمع، وأنشأ في قرطبة مكتبة جمع إليها الكتب من أنحاء العالم، فكان يبعث في شرائها رجالا من التجار إلى إفريقية وبلاد فارس ومصر وبلاد العرب ومعهم الأموال، ويحرضهم على البذل في سبيلها، منافسة منه لبني العباس في إنشاء الكتب وتقريب الكتاب، وكتب إلى مؤلفي زمانه يطلب منهم كتبهم وأجازهم عليها خير الجزاء، وبعث في كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني، وأرسل إليه ألف دينار من الذهب الغر[1] فبعث إليه بنسخة قبل أن يخرجه إلى الناس بالعراق[2]. وجمع بداره الحذاق في صناعة النسخ والمهارة في الضبط والإجادة في التجليد فأوعى من ذلك كله حتى جمع، على ما يقال، أربعمائة ألف مجلد أو ستمائة ألف مجلد على قول البعض، كما في "صناجة الطرب في تقدمات العرب"[3]، وذكروا أن فهارس الدواوين في مكاتبه وحدها وصلت إلى 44 فهرسا، في كل فهرس عشرون ورقة كما في العبر[4] وغيره. وقال بعض كتاب الأمير: كان برنامج مكتبة الحكم في 44 مجلدا. وقال بعضهم: إنها كانت تشتمل على 284000[5] مجلد قال: وهو مقدار يرى المتأمل فيه عظمة الدولة العربية في الأندلس، وشدة عنايتها برفع منار العلم، إذ لم تكن الطباعة معروفة، وطريقة استحصال الكتب لم تكن سهلة كما في هذه الأيام.

وما ذكرناه في أن الذي وضع الحجر في هذا الباب: الحكم، هو المعروف المتداول، ووجدته في ترجمة الأمير محمد بن "عبد الرحمن" بن الحكم المتوفى سنة 273 هـ من

---

(1)- الذهب الغر: النفيس منه.

(2)- انظر "العبر" لابن خلدون المجلد 4: 317.

(3)- "صناجة الطرب في تقدمات العرب" لنعمة الله نوفل الطرابلسي أحد رجال النهضة العربية توفي سنة 1305هـ، طبع في بيروت بدون تاريخ بمطبعة الأمريكان انظر "معجم المطبوعات" 1876-1877 و"الأعلام" 9: 33-34.

(4)- ورد هذا الخبر في "العبر" المجلد 4: 316.

(5)- أشهر الروايات هي أنها كانت تشتمل على 400000 مجلد.

"بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس" لأحمد بن يحيى ابن عميرة الضبي: أنه كان محبا للعلوم موثرا لأهل الحديث، لما دخل الأندلس بقي بن مخلد[1] بمصنف ابن أبي شيبة[2] وقرأ عليه أنكر جماعة من أهل الرأي ما فيه من الخلاف ومنعوه إلى أن اتصل ذلك بالأمير محمد[3] فاستحضر الكتاب وجعل يتصفحه جزءا جزءا، ثم قال لخازن الكتب: هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه فانظر في نسخه لنا[4]. والحكم هذا هو الملك الرابع بعد محمد[5]. نعم، قال الضبي في "بغية الملتمس في الحكم المستنصر": وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك، بإرساله عنها إلى الأقطار واشترائه لها بأغلى الأثمان[6].

وترجم الحافظ ابن الفرضي في "تاريخ الأندلسيين"[7] لعباس بن عمرو ابن هارون الوراق فقال: اتصل بولي العهد الحكم بن عبد الرحمن فتوسع له في الورق وصار في جملة الوراقين. وترجم الضبي في البغية لابن عبد ربه صاحب "العقد" فقال: وشعره كثير مجموع، قال الحميدي[8]: رأيت منه نيفا وعشرين جزءا من جملة ما جمع للحكم بن عبد الرحمن الناصر، وفي بعضها بخطه، وبعد موته جرى ولده الحكم ابن عبد الرحمن المستنصر بالله على أثر أبيه في ذلك[9].

---

(1)- بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي القرطبي، حافظ مفسر، له تفسير كبير، توفي سنة 276هـ انظر ترجمته في "تذكرة الحفاظ" 2: 184، و"الصلة": 121 و"النفح" 1: 589.

(2)- هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة أبو بكر العبسي المتوفى سنة 235هـ له المصنف في الحديث والآثار، جمع فيه فتاوي التابعين وأقوال الصحابة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، مرتبا على الكتب والأبواب وهو مطبوع. انظر "كشف الظنون" 2: 1711 و"الأعلام" 4: 117.

(3)- هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم.

(4)- الحكاية تدل على أنه كان له كتب وخازن وخزانة.

(5)- هو الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم.

(6)- "بغية الملتمس" : 21.

(7)- "تاريخ علماء الأندلس" 1: 343.

(8)- الحميدي صاحب "جذوة المقتبس".

(9)- انظر الترجمة في "بغية الملتمس": 128

فلما ترجم الحافظ أبو الوليد ابن الفرضي في "تاريخ الأندلسيين" لمحمد بن يحيى ابن عبد السلام الأزدي المعروف بالرباحي قال فيه: استأدبه أمير المومنين الناصر لابنه المغيرة ثم صار إلى خدمة المستنصر بالله في مقابلة الكتب وتوسع له في الجراية[1]، فاقتدى بالحكم رجال دولته وعظماء مملكته فأنشأوا المكاتب في سائر بلاد الأندلس حتى قالوا: إن غرناطة وحدها كان فيها سبعون مكتبة من المكاتب العمومية، وأصبح حب الكتب في الأندلس سجية في أهلها، وأصبح إنشاؤها من شارات الوجاهة والرئاسة عندهم. يقول ابن سعيد في كتابه "الحلة المذهبة في حلي مملكة قرطبة"[2]: إن أهل قرطبة أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب، صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرآسة حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها، ليس إلا أن يقال: عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به. وقال أبو الفضل التيفاشي[3] كما في "نفح الطيب": جرت مناظرة، بين يدي ملك المغرب يعقوب المنصور، بين الفقيهين أبي الوليد ابن رشد والرئيس أبي بكر بن زهر (كلاهما من كبار فلاسفة الإسلام وحكمائه) فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة: ما أدري ما تقول، غير أنه إذا مات عالم في إشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإذا مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى اشبيلية. قال: وقرطبة أكثر بلاد الله كتبا[4]. قلت: على أن إشبيلية كانت أيضا لا تخلو من كثير من المكاتب

(1)- توفي الرباحي في عام 358هـ، انظر ترجمته في "تاريخ ابن الفرضي" رقم: 1292 و"بغية الملتمس": 125.

(2)- هو الكتاب الأول من كتاب "المغرب في حلى المغرب".

(3)- أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر التيفاشي عالم بالأدب، توفي سنة 651هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 1: 274.

(4)- "نفح الطيب" 1: 155.

والكتب، فقد قال ابن خليل السكوني[1] في فهرسته: شاهدت بجامع العدبس[2] بإشبيلية ربعة مصحف في أسفار ينحا به لنحو خطوط الكوفة إلا أنه أحسن خطا وأبينه وأبرعه وأتقنه. فقال لي الأستاذ أبو الحسن ابن الطفيل بن عظيمة[3]: هذا خط ابن مقلة وأنشد: [البسيط]

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته

ودت جوارحه لو أنها مقل[4]

ثم قسمنا حروفه بالضابط فوجدنا أنواعه تتماثل في القدر والوضع، فالألفات على قدر واحد، واللامات كذلك، والكافات والواوات، وغيرها بهذه النسبة[5].

ومن المكاتب التي كانت بغرناطة مكتبة العالم الأديب المحدث الرحال ذي الوزارتين، محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الحكيم[6] رفيق الحافظ ابن رشيد[7] في رحلته الحجازية، المتوفى قتلا عام ثمانية وسبعمائة ترجمه ابن الخطيب في "الإحاطة" فقال: لم تشغله السياسة عن النظر ولا عاقه تدبير الملك عن المطالعة والسماع، وأفرط في اقتناء الكتب حتى ضاقت قصوره عن خزائنها وأثرت أنديته من ذخائرها، قام له الدهر على رجل وأحذقه صدور البيوتات[8].

---

(1)- عمر بن محمد بن حمد بن خليل أبو علي السكوني من فقهاء المالكية له عدة كتب توفي سنة 717هـ انظر ترجمته في "كشف الظنون" 2: 1482 و"إيضاح المكنون" 2: 401 و"الأعلام" 5: 63.

(2)- أحد مساجد اشبيلية، انظر "رحلة ابن رشيد"، و"الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا" ص.46، ط: 1961.

(3)- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن، ابن الطفيل أبو الحسن ويعرف بابن عظيمة، مقرئ، ناظم، توفي سنة 543هـ، انظر ترجمته في "معجم المؤلفين" 10: 152.

(4)- نسب البيت للثعالبي في "ثمر القلوب" بالرواية التالية:
خط ابن مقلة من أرعاه مقلته ودت جوارحه لو حولت مقلا "ثمر القلوب": ص210.

(5)- قول السكوني أورده المقري بالحرف، انظر "النفح" 4: 304. وهذا هو الخط الذي يطلق عليه الخط المنسوب وينسب ابتكاره لابن مقلة.

(6)- محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم أبو عبد الله المعروف بابن الحكيم وزير أندلسي له نظم ونثر، توفي سنة 708هـ، انظر ترجمته في "الدرر الكامنة" و"الإحاطة" 2: 279.

(7)- هو محمد بن عمر بن محمد أبو عبد الله محب الدين ابن رشيد رحالة عارف بالتفسير والتاريخ، توفي سنة 721هـ، له رحلة حجازية سماها "ملء العيبة فيما جمع من طول الغيبة" طبع منه ثلاثة مجلدات في تونس وبيروت بتحقيق محمد الحبيب بلخوجة. انظر ترجمته في "الدرر الكامنة" 4: 111 و"أعلام الزركلي".

(8)- "الإحاطة" لابن الخطيب 2: 279.

ورغما من كثرة الكتب التي كانت بالأندلس إلى هذه الدرجة يقول ابن رشد الحفيد في كتابه "الكشف عن مناهج الأدلة" معتذرا عن عدم الخوض في مذاهب المعتزلة، بأنه لم يصل إليه في جزيرة الأندلس من كتبهم شيء[1]. ولكن يقول الكاتب المدقق محمد لطفي جمعة[2] في "تاريخ فلاسفة الإسلام": إن ابن رشد كتب هذه الجملة رغبة منه في تحاشي الكلام على طرق المعتزلة، فإن الذي نقل كتب المتقدمين والمتأخرين إلى مدارس الأندلس وجوامعها وبيوتها لا يضن بنقل كتب المعتزلة[3]، وإلا فإن كتب خصومهم من السنيين مشحونة بأخبارهم وآثارهم[4]. ولكن التباهي إذا اقتصر على المظاهر والزي والتكبر بنعت الآباء وسمتهم ولم يبق التفاخر للعلم بل للذكرى، ما أسرع ما يضمحل ويزول وأقرب من رمشة عين حتى ينطفئ ذلك التباهي بعمل الأشلاء الميتة المندرجة تحت مدارج الفوت التي عمل فيها عامل الفناء والموت، وكذلك وقع. فلما اندلع في الأندلس لهيب الاقتصار على الذكرى بما ورث الأسلاف والاقتصار، من العلم، على الرموز والمظاهر السطحية، دخل أهلها تحت خبر كان. شأن الله بالأمم التي تعشق السبات العميق ويصيح الصائح بهم خلال الديار ولا من يفيق، "سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلا"[5].

فسرعان ما عمل الإسبان في كتبهم ومكاتبهم ما لم يعمله "التتر" في بغداد ولا ماء دجلة بكتب دار الخلافة. أتعلم أنهم أحرقوا لهم ما يزيد على مليون وخمسين ألف

---

(1)- "الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة": 60. وفيه: "لم يصل إلينا في هذه الجزيرة من كتبهم شيء".

(2)- محمد لطفي بن الشيخ جمعة محام من كبار الكتاب والمترجمين من مؤلفاته: "تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب" توفي سنة 1372هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 7: 15.

(3)- صرح ابن رشد في "الكشف" أنه لم يعثر على كتب المعتزلة والسبب في ذلك يرجع إلى أن فرقة الزيدية التي تعتقد مذهب المعتزلة أقامت لها دولة في اليمن، ولما اضطهد المعتزلة وأبيدت كتبهم، أرسل واحد من الزيدية باليمن الرسل فجمعوا بقايا تراث المعتزلة وجاءوا بها إلى مكتبات صنعاء وبقيت هناك محفوظة بعيدة عن الأنظار لعدة قرون، ولم تكتشف إلا في الخمسينات من القرن الماضي، وأصبح ممكنا منذ ذلك الوقت الحكم على المعتزلة من خلال كتبهم لا من خلال ما كتبه عنهم خصومهم.

(4)- "تاريخ فلاسفة الإسلام": 185.

(5)- سورة الأحزاب الآية: 62.

مجلد[1]، جعلوها زينة وشعلة في يوم واحد، ثم رجعوا على تسعين مكتبة في الأندلس أتلفوا كل ما عثروا عليه في كل إقليم، كما سطر ذلك وشرحه هنري في تاريخه.

نقل صاحب المقتطف[2] عن المؤرخ الإسباني دربليس[3]، أن ما أحرقه الإسبان من كتب الأندلس ألف وخمسمائة ألف[4] مجلد، كلها خطتها أقلام العرب. وفي "صناجة الطرب" أن الكردينال الإسباني المسمى شيمنز أمر بحرق ألف كتاب في ساحات مدينة غرناطة بعد ظهورهم عليها سنة 898هـ[5]. وفي "وفيات الأسلاف" للمرجاني القازاني[6] أن أسقف طليطلة وحده أحرق من الكتب الإسلامية العالية ما ينيف على ثمانين ألف كتاب. وفي "تاريخ فلاسفة الإسلام": "السبب في عدم اشتهار كتب ابن رشد عند المسلمين كما يجب وسرعة انحلال الفلسفة واندثار معالم الحكمة بعده يرجعان إلى عدم انتشار كتبه في الأقطار، لأنها لم تخرج من الأندلس التي لم يطل عهد الدولة الإسلامية فيها، وقد أمر بعد ذلك المتعصب الجهول شيمنز بإحراق المخطوطات العربية، وذلك بعد الفتح المسيحي وزوال دولة الموحدين، فأحرقت في ساحة غرناطة ثمانون ألف نسخة من الكتب العربية. ولا شك في أن جميع مؤلفات ابن رشد التهمتها نيران التعصب الأوروبي في تلك الحريقة العظمى، وكل ما في العالم من مؤلفات ابن رشد مكتوب بخط مغربي مما يدل على أنه منقول من الكتب الأصلية في الأندلس ونقل إلى إفريقيا ومراكش قبل تلك النكبة.

---

(1)- بعض المؤرخين شكك في هذا العدد بل منهم من شكك في الواقعة نفسها.

(2)- يقصد مجلة المقتطف. وهي مجلة ولدت في رحاب الجامعة الأمريكية بسوريا التي كانت تسمى الكلية الإنجليزية السورية. انظر فهرس المقتطف المجلد الأول مقدمة: ط.

(3)- de Robles أحد المؤرخين الإسبان المحدثين.

(4)- أي مليون ونصف مليون مجلد.

(5)- انظر "صناجة الطرب" لنوفل الطرابلسي (1887م).

(6)- شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبحان، المرجاني القزاني الحنفي، عالم مشارك في أنواع من العلوم توفي سنة 1306هـ، ترجمه الزركلي في "الأعلام" 3: 178، وكحالة في معجمه 4: 308 والبغدادي في "هدية العارفين" 1: 418. حيث ذكر له كتاب "وفيات الأسلاف وتحية الأخلاف".

أما الكتب العربية الموجودة في كتب الإسكوريال[1]، فليست من آثار عرب الأندلس، وإنما من أسلاب السفن التي كان يأسرها قرصان الإسبان من المغاربة. ومع ذلك فلم تنج تلك الكتب المغتصبة من اللهب، فقد أحرقت مرتين في مفتتح القرن السابع عشر وقبيل ختامه (1611- 1671م) فتلف أكثر من نصفها[2]. ولا زال التاريخ يعيد نفسه، فالإسبان الآن هم الإسبان قديما، فقد كان بزاوية تزروت[3]، لدى رئيسها زعيم جبال الهبط المولى أحمد الريسوني[4]، مكتبة عظيمة، فلما احتلت الجنود الريفية، أيام حربهم المعروفة، تزروت وأسرت الزعيم المذكور، استولت على ذخائره، وفيها مكتبته التي كانت تشتمل على أمر عظيم، فأتى بها لأجدير[5]، مركز الحركة الريفية إذ ذاك، فلما دخلتها الجنود الإسبانية أحرقت جميعها، وقد أخبرني من كان أسند له النظر في أمرها وإحصائها، وهو كاتب زعيم الريف، إذ ذاك، السيد الحسن بن عبد العزيز القادري التلمساني، أن عدد المجلدات الخطية أربعمائة مجلد، كلها من كتب الريسوني فقط وأن الجنود الإسبانية أحرقت جميع كتب ابن عبد الكريم[6] الأصلية، وما أضيف إليها من كتب الريسوني وغيره، بحجة أنها كتب الإسلام.

---

(1)- الإسكوريال (Escurial) عبارة عن قصر وكنيسة ودير ومكتبة ومعهد ديني ومدفن ملكي في ضاحية مدريد عاصمة إسبانيا بناه الملك الإسباني فيليب الثاني في النصف الثاني من القرن السادس عشر. ضم هذا الملك إلى هذه المكتبة ما بقي من مخطوطات العرب بالأندلس وضم إليها فيليب الثالث مكتبة زيدان السعدي التي تم اختطافها على يد القراصنة الإسبان في عرض المحيط الأطلسي عام 1612م. ومنذ ذلك الوقت والمغرب يطالب باسترجاعها فلم يفلح في مسعاه إلى اليوم. وقد أحرق نصفها، وفهرس ما بقي منها الغزيري في القرن الثامن عشر. وقد وضع فهرسه هذا باللاتينية ثم نقل إلى العربية على عهد السلطان المولى سليمان، وتوجد الترجمة محفوظة بالخزانة الحسنية تحت رقم: 6792.

(2)- محمد لطفي جمعة، "تاريخ فلاسفة الإسلام" : 156.

(3)- تازروت أو تاصروت وتكتب بالسين أيضا، وهي اسم لمواقع كثيرة بجبال الريف، وأشهرها التي تقع فيها الزاوية الريسونية وهي تازروت بني عروس، انظر" معلمة المغرب" 6: 2032.

(4)- أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني أبو العباس، زعيم ثائر من مناوئي الاستعمار في المغرب توفي سنة 1343هـ انظر ترجمته في "المغرب الأقصى" للريحاني: 358 و"الأعلام" 1: 250.

(5)- أجدير: قرية من القرى الريفية، تقع قرب مدينة الحسيمة شمال المغرب وهي مقر الزعيم محمد عبد الكريم الخطابي الذي قاوم المستعمر الإسباني وانتصر عليه في معركة أنوال الشهيرة.

(6)- هو محمد بن عبد الكريم الخطابي الزعيم الريفي المشهور ببسالته في الحرب المشهورة التي دارت بينه وبين الإسبان أيام الاستعمار توفي سنة 1382هـ انظر ترجمته في "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي" لعلال الفاسي: 126.

أما في إفريقية فكانوا في جمع الكتب على طريقة جوارهم الأندلسيين والمصريين، ولكن على نسبة بلادهم زمنا ومكانا وطبيعة، لأن المعروف من سير حال التقدم في هذه القارة أنها تسير في الأخريات مقتفية آثار النهضة الشرقية، فلذلك إنما تشرق شمس النهضة فيها في الأصيل فلا تفيق إفريقيا من سباتها إلا وربما قد أذن ركب شروق الشرق بالرحيل لأن الأخبار كانت تأتيهم على الرواحل، راحلة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب لا على السيارات، ومكتوبة بأقلام القصب لا بالتلغراف اللاسلكي، ولكن ربما أشرقت شمس إفريقية فاندلعت دفعة وقامت على ساق جادة السير وقد تسبق العرجاء. وناهيك بما جاء في "مسالك الأمصار" لابن فضل الله العمري الدمشقي لما تكلم عن ملوك بني حفص بتونس، وهيئة الملوك الرسمية، أنه كان من عاداتهم أن الملك يبرز كل يوم لاستقبال وزرائه، ثم يستدعي وزير الفضل يعني السر ويسأله عن الكتب الواردة من البلاد وعما تحتاج إليه خزانة الكتب، وعما تجدد في الحضرة وفي البلاد مما يتعلق بأرباب العلم وسائر فتاوي أهل الفضل والقضاة، ونحوه للقلقشندي في "صبح الأعشى"، ناهيك بسلطان يسأل كل يوم وزيره عن الكتب الواردة من البلاد وعما تحتاجه خزانة الكتب، وعما تجدد في الحضرة (تونس) في البلاد التابعة. وفي "المؤنس في أخبار إفريقية وتونس" لابن أبي دينار[1]، لما تكلم عن دولة أبي زكرياء يحيى بن المدائني محمد عبد الواحد الحفصي الهنتاتي أنه خلف من الكتب 36000 ستة وثلاثين ألف مجلد[2]، ثم ذكر في ترجمة الأمير أبي يحيى ابن اللحياني أنه لما هوجم باع كل ما في القصر، والكتب التي جمعها أبو زكرياء بيعت في الوراقين وجمع نحو عشرين قنطارا من الذهب سوى الفضة والدر[3]. وذكر صاحب "المؤنس" أيضا، لدى الكلام على دولة الأمير، وجه دولة بني حفص، أبي فارس عبد العزيز بن أحمد

([1])- هو ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم القيرواني الرعيني أبو عبد الله، مؤرخ له "المؤنس في أخبار إفريقية وتونس" توفي سنة 1110هـ انظر ترجمته في "إيضاح المكنون" 2: 607 و"الأعلام" 7: 6 و"معجم سركيس" 30.

([2])- "المؤنس": 127.

([3])- نفسه : 134.

بن محمد بن أبي يحيى الحفصي، أن من حسناته خزانة الكتب المشتملة على أمهات الدواوين، وجعل لها مقصورة بمجنبة الهلال من الجامع الأعظم، وأوقفها على طلبة العلم ينتفعون بالنظر في الكتب، بشرط ألا يخرج منها شيء من محله، وجعل لها وقتا محدودا في كل يوم[1]. وقد تكلم على مكتبة ملوك بني حفص هؤلاء مؤرخ رحال كان في زمانهم، وهو: أبو محمد عبد الله التجاني[2] في رحلته عندما ترجم للحسن ابن معمر الهواري[3] الطرابلسي فإنه قال ما مفاده: إنه كان مكلفا بالنظر في خزانة الكتب التي بالقصبة (حيث دار الإمارة الحفصية بتونس) ثم سخط عليه فنفاه إلى المهدية سنة 667هـ، ثم رضي عنه ورده وأعاده إلى النظر في المكتبة ولده الملك الواثق سنة 675هـ، وسئل عنها فذكر أنها كانت ثلاثين ألف سفر، وأنه أخر عنها ثم أعيد إليها فوجدها عشرين ألف سفر. وأنه الآن اختبرها فوجدها تقصر عن ستة آلاف سفر فسئل عن موجب ذلك فقال: المطر وأيدي البشر[4]. وعبر عن سبب هلاك هذه المكتبة بعض شيوخنا الجزائريين فقال: توالي البطالات والسكون إلى الراحات، وكان الذي قضى عليها القضاء الأخير الاحتلال الإسباني لتونس عام 980 هـ فإن عساكرهم كانت مزقتها كل ممزق، ففي "المؤنس" لابن أبي دينار، لما تكلم عن دولة الأمير أبي عمرو عثمان بن أبي فارس عبد العزيز الحفصي قال: وإن من حسناته إخراجه لخزانة الكتب بالمقصورة الشرقية بالجامع الأعظم مشتملة على أمهات الدواوين، وجعله لها قومة وأوقف عليها وقفا كافيا مؤبدا، قال: قلت والكتب لم يبق شيء منها، وبعض الوقف باق، وأما الكتب فقد تلاشت لما ملك عدو الدين البلاد وساءني خبرها[5].

([1])- "المؤنس": 145.
([2])- عبد الله بن محمد بن أحمد، أبو محمد التونسي، رحالة أديب من أعيان الكتاب توفي سنة 721هـ، له رحلة تسمى رحلة التجاني، انظر ترجمته في "الأعلام" 4: 125.
([3])- الحسن بن موسى بن معمر الهواري الطرابلسي المتوفى بتونس 682هـ.
([4])- "رحلة التجاني" : 276 .
([5])- "المؤنس": 145.

وفي "نزهة الأنظار" لأبي الثناء محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي[1]: فنهبت خزائن الكتب وداستها الإسبان بالأرجل وألقيت تصانيف الدين بالأزقة تدوسها حوافر الخيل حتى قيل: إن أزقة الطيبين بجامع الزيتونة كانت كلها مجلدات ملقاة تحت الأرجل، إنا لله وإنا إليه راجعون[2].

وفي "المؤنس" لابن أبي دينار: أهين المسجد الأعظم ونهبت خزائن الكتب التي به، ودرست بأرجل الكفرة معالم المدارس، وتفرقت ما جمع فيها من دواوين العلم وتبددت في الشوارع حتى قيل: إن المار من شرقي الجامع، حيث النواورين الآن، إنما يمر على الكتب المطروحة هناك[3].

وأما المغرب الأقصى فناهيك من مكاتبهم بمكاتب أبي علي المرابطي ففي ترجمة المنصور بن محمد ابن أبي داود بن عمر الصنهاجي اللمثوني من "معجم أصحاب الصدفي" للحافظ ابن الأبار[4]: كان ملوكي الأدوات، سامي الهمة نزيه النفس، راغبا في العلم منافسا في الدواوين العتيقة والأصول النفيسة، جمع من ذلك ما أعجز أهل زمانه. وحكى عنه أبو عمر ابن عياد فقال: هو فخر لصنهاجة، ليس لهم مثله ممن دخل الأندلس، توفي في حدود الخمسين وخمسمائة[5]. ومنها مكاتب الموحدين الذين استفحلت دولتهم فحكمت المغرب الأدنى والأوسط والأقصى والأندلس. ويقال عن جامع الكتبية بمراكش، الذي له الصومعة الشاخصة البارزة إلى الآن، بني بوسط سوق الكتب ومحل بيعها وتجليدها ونسخها، فنسب الجامع إليه، وبذلك يعرف إلى الآن،

---

(1)- محمود بن سعيد مقديش أبو الثناء الصفاقسي مؤرخ توفي سنة 1228هـ من كتبه "نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار" معظمه في صفاقس وعلمائها وهو مطبوع في جزئين، انظر ترجمته في "الأعلام" 7: 172.

(2)- "نزهة الأنظار" 1: 255.

(3)- "المؤنس" لابن أبي دينار: 122.

(4)- "معجم أصحاب الصدفي" لابن الأبار: 202.

(5)- نفس المصدر: 202.

ويقال فيه: جامع الكتبية، وقد اندرس اليوم هذا السوق وبقي اسمه وخبره. يقول ابن فرحون في "الديباج" لما ترجم للقاضي الإمام أبي العباس أحمد بن الصقر الأنصاري السرقسطي[1]: وتولى أحكام مراكش والصلاة بمسجدها ثم أحكام بلنسية، فكان بها قاضيا، ولما صار الأمر إلى أبي يعقوب بن عبد المومن الموحدي ألزمه خدمة الخزانة العلمية[2]. قال: وكانت عندهم من الخطط الجليلة التي لا يعين لها إلا علية أهل العلم وأكابرهم[3]. فتأمل فصله عن القضاء الذي كان، في ذلك الزمن، ارفع منصب ديني بعد الخلافة إلى ولاية المكتبة العلمية. وناهيك باهتبال الموحدين بالكتب ونفائسها ما ذكر عنهم التاريخ مما يتعلق بالمصحف العثماني الذي كان بقرطبة، ثم بجامعها الأعظم المشهور، وكان ذلك المصحف الكريم متداولا عند بني أمية أيام تملكهم، فلما قام عليهم بنو العباس واستولوا على الملك فر عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك إلى المغرب فدخل الأندلس، وبقيت بعده شقيقته تبعث إليه بذخائر قومه من الشام شيئا إثر شيء، فكان من جملة ما بعثت به إليه المصحف العثماني، فأوقفه عبد الرحمن بجامع قرطبة، وكان الإمام يقرأ فيه بعد صلاة الصبح في كل يوم، فكان هناك إلى دولة الموحدين. وفي "بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس" لابن عميرة الضبي، أن بن غانية لما استجار بالنصارى ودخل بهم قرطبة وغلبوا عليها وأدخلوا دوابهم في جامعها الأعظم، قال: ومزقت أيدي الكفار به مصحف عثمان وجمع بعد جهد[4]. ولما تم أمر الأندلس للموحدين نقله عبد المومن بن علي إلى مراكش. قال بن بشكوال: أخرج المصحف العثماني من قرطبة وغرب منها، وكان بجامعها الأعظم ليلة السبت الحادي عشر من شوال سنة اثنين وخمسين وخمسمائة، في أيام أبي محمد عبد المومن بن علي

---

(1)- هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن الصقر، أبو العباس السرقسطي توفي سنة 569هـ. انظر ترجمته في "الديباج": 48.

(2)- في "الديباج" : الخزانة العالية.

(3)- "الديباج" لابن فرحون: 49.

(4)- "بغية الملتمس": 38.

وبأمره. وهذا أحد المصاحف الأربعة التي بعث بها عثمان، رضي الله عنه، إلى الأمصار[1]. وما قيل من أن فيه دم عثمان، وإن جزم به من جزم من المؤرخين والقراء كالحافظ ابن عبد الجليل التنسي[2] في "نظم الدر والعقيان"، فبعيد، وإن يكن أحدها فلعله الشامي، قال ابن عبد الملك[3]: قال أبو القاسم التجيبي السبتي: أما الشامي فهو باق بمقصورة جامع بني أمية بدمشق وعاينته هناك سنة سبع وخمسين وستمائة، كما عاينت المكي بقبة التراب[4]. قال: فلعله الكوفي أو البصري[5]. قال الخطيب بن مرزوق[6] في كتابه "المسند الصحيح الحسن": اختبرت الذي بالمدينة والذي نقل من الأندلس فألفيت خطهما سواء، وما توهموه أنه خطه بيمينه فليس بصحيح، فلم يخط عثمان واحدا منها، وإنما جمع عليها بعضا من الصحابة كما هو مكتوب على ظهر المدني، ونص ما على ظهره: هذا ما أجمع عليه جماعة من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، منهم: زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص، وذكر العدد الذي جمعه عثمان من الصحابة رضي الله عنهم على كتب المصحف[7]. وكان من خبر نقله إلى مراكش ما ذكره ابن رشيد[8] في رحلته عن أبي زكرياء يحيى بن أحمد بن يحيى ابن محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي عن كتاب جده الوزير أبي بكر محمد

---

(1)- مكة، البصرة، الكوفة والشام. واختلفت الروايات في عدد المصاحف فتراوحت بين أربعة وسبعة مصاحف.

(2)- هو محمد بن عبد الله بن عبد الجليل أبو عبد الله التنسي، مؤرخ تلمسان، توفي سنة 899هـ انظر ترجمته في "الضوء اللامع" 8: 120 و"الأعلام" 6: 238.

(3)- محمد بن عبد الملك المراكشي، استقضي بتلمسان، وهو صاحب "الذيل والتكملة" توفي سنة 703هـ انظر "ديباج ابن فرحون": 331 و"الأعلام" 7: 32.

(4)- في "نفح الطيب": قبة اليهودية وهي قبة التراب.

(5)- ورد هذا القول في "الذيل والتكملة" و"النفح" 1: 605 وفيه: قال النخعي: فلعله الكوفي أو البصري.

(6)- محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق أبو عبد الله شمس الدين، فقيه وخطيب من أعيان تلمسان توفي سنة 781هـ انظر ترجمته في "النفح" 3: 203 و"جذوة الاقتباس": 140 و"الأعلام" 5: 328.

(7)- "نفح الطيب" 1: 605-606.

(8)- سبق ذكره.

ابن عبد الملك ابن طفيل المذكور، قال: وصل إلى عبد المومن ابناه السيدان أبو سعيد وأبو يعقوب من الأندلس، وفي صحبتهما مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو الإمام الذي لا يختلف فيه مختلف، فتلقي وصوله بالإجلال والإعظام وبودر إليه بما يجب من التبجيل والإكرام، وكان في وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وباهر الكرامة ما هو معتبر لأولي الألباب، وذلك أن أمير المومنين عبد المومن كان قبل ذلك بأيام جرى ذكره في خاطره، وتروى مع نفسه في كيفية جلبه من مدينة قرطبة محل مثواه القديم، فتوقع أن يتأذى أهل ذلك القطر بفراقه ويستوحشوا لفقدان إضاءته وإشراقه، فوقف عن ذلك، فأوصله الله إليه تحفة سنية وهدية هنية دون أن يكدرها من البشر اكتساب أو يتقدمها استدعاء واجتلاب، بل أوقع الله تعالى في نفوس أهل ذلك القطر من الفرح بإرساله ما أطلع بالمشاهدة على صحة صدقه وعضدت مخايل[1] برقه سواكب ودقه[2]، وعد ذلك من كرامات أمير المومنين عبد المومن وسعادته. ثم عزم عبد المومن على تعظيم المصحف الكريم وشرع في انتخاب كسوته واختيار حليته فاجتنى الصناع المتقنين ممن كان بالحضرة وسائر بلاد المغرب والأندلس، فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة من المهندسين والصواغين والنظامين والملائين والنقاشين والمرصعين والنجارين والزواقين والرسامين والمجلدين وعرفاء البنائين، ولم يبق من يوصف ببراعة أو ينسب إلى الحذق في صناعة إلا أحضر للعمل فيه والاشتغال بمعنى من معانيه، فقد صنعت له أغشية بعضها من السندس[3] وبعضها من الذهب والفضة، ورصع ذلك بأنواع اليواقيت وأنواع الأحجار الغريبة النوع والشكل العديمة المثال، واتخذ للغشاء محمل بديع مما يناسب ذلك في غرابة الصنعة وبداعة الصبغة، واتخذ للمحمل كرسي على شاكلته، ثم اتخذ للجميع تابوت يصان فيه على ذلك المنوال، ووصف ذلك

---

(1)- أراد بالمخايل جمع مخيلة وهي السحابة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة. "اللسان": خيل.
(2)- الودق: المطر كله شديده وهينه. "اللسان": ودق.
(3)- السندس: رقيق الديباج ورفيعه وقيل هو ضرب من البزيون. انظر "اللسان": سندس.

يطول. وقال أبو عبد الله محمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي[1] في "الحلل الموشية في الأخبار المراكشية"[2]: بعث إليه عبد المومن وجيء به فأنفق عليه أموالا عظيمة، وصنع تابوتا عجيبا وغلفه بغلاف صفائحه من الذهب ورصعه بالياقوت الأحمر، وكان من أغرب ما فيه، الحافر[3] الأحمر من الياقوت الذي هو على شكل حافر الفرس، وكان فيه نفيس الدر والياقوت وكل ذخيرة حصلت عند المرابطين وعند بني حماد[4] بصنهاجة وعند بني عباد. ولما كمله صنع له هودجا يحمل فيه على نجيب[5]، وعلى الهودج أربع علامات حمر، ويتبعه هو وابنه السيد أبو حفص وراءه[6]. وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي في "نظم الدر والعقيان في ملوك بني زيان": لما نقله عبد المومن إلى مراكش أزال غشاءه الذي كان من جلد وغشاه بلوحين عليهما صفائح من ذهب، نظم في مواضع منها لآلئ نفيسة وأحجار وياقوت وزمرد من أرفع ما كان عنده، واقتفى أثره بنوه فما زالوا يتأنقون في زيادة الجواهر وفاخر الأحجار حتى استوعبوا دفتيه بذلك، وكانوا يحضرونه مجالسهم في ليالي رمضان يباشرون القراءة فيه ويستصحبونه في حركاتهم تبركا به، ولهم في ذلك ترتيب حسن، وذلك أنهم في سفرهم، أول ما يتقدم بين يدي الأمير راية عظيمة بيضاء على طول ما يكون وعلى رأس كل ركن من أركان القبة راية صغيرة تخفق بأقل ريح، ولم يكن إلا حركة الحمل في

---

(1)- هو أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن محمد بن سماك العاملي من أهل القرنين الثامن والتاسع الهجريين، من تصانيفه "رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير" و"الزهرات المنثورة" انظر مقدمة رونق التحبير بتحقيق الدكتور سليمان القرشي.

(2)- طبع بتونس عام 1911م منسوبا للسان الدين بن الخطيب، ونشره المستشرق علوش بالرباط عام 1936م، كما حققه عبد القادر زمامة وسهيل زكار بدار الرشاد الدار البيضاء 1979م.

(3)- الحافر يكون عند الدواب كالخيل والبغال والحمير ج: حوافر، وهو ما تطأ به الأرض، انظر "اللسان": حفر.

(4)- بنو حماد: أسرة من البربر من صنهاجة أبناء عم بني زيري حكمت في شرق المغرب الأوسط 405-547هـ.

(5)- النجيب من الإبل: هو القوي منها الخفيف السريع ويقال ناقة نجيب ونجيبة، انظر "اللسان": نجب.

(6)- "الحلل الموشية": 116.

سيره، ويتلوها بغل من أفره[1] البغال يحمل ربعة كبيرة مربعة مغشاة بحرير ضمت الموطأ والبخاري ومسلما والترمذي والنسائي وأبا داود، ويليها الأمير في صدر الجيش والعساكر خلفه عن يمينه وعن يساره، فلما كانت وقعة السعيد[2] انتهب المصحف الكريم في جملة ما انتهب فأخذ ما عليه من الحلية الموجبة لغنى الدهر وطرح عاريا، فوجده رجل ودخل به إلى السوق بتلمسان، وهو غير عالم بمقداره، وعرضه للبيع، وكان السمسار ينادي عليه بسوق بيع الكتب بسبعة عشر درهما، فزاد بعض من يعرفه فأسرع إلى أمير المومنين يغمراسن[3] فعرفه فبادر بالأمر فأخذه وأمر بصونه والاحتياط عليه والقيام بحقه فكان المرتضى[4] المتولى مراكش بعد سعيد[5] والمنتصر[6] صاحب تونس وابن الأحمر[7] صاحب الأندلس يطيلون البحث عنه ويكثرون الحرص في تحصيله حتى ماتوا كلهم متأسفين عليه، وبقي بعدهم في يد من اختاره الله له، إذ هم أهل البيت الذين أنزل عليهم، فكانوا يتوارثونه. قلت: ولم نجد له في وقتنا هذا خبرا، والغالب على الظن أن سبب ذهابه استيلاء بني مرين بتلمسان والله أعلم[8].

---

(1)- بغل أفره وفاره أي بين الفراهة وهي الحدة والنشاط والقوة. "اللسان": فره.

(2)- وقعة السعيد تلكم الوقعة التي وقعت بين الموحدين، بقيادة الخليفة السعيد الملقب بالمعتضد، وبني عبد الواد في عام 645هـ فقتل فيها السعيد ونهبت الخزائن انظر "الاستقصا" 1: 203.

(3)- يغمراسن بن زيان زعيم بني زيان من قبيلة زناتة البربرية ومؤسس سلطنة بني عبد الواد في المغرب الأوسط، توفي سنة 681هـ. انظر "الأعلام" 8: 206.

(4)- عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المومن، أبو حفص المرتضى من ملوك الدولة الموحدية بمراكش بويع سنة 646هـ وتوفي سنة 665هـ انظر ترجمته في "تاريخ ابن خلدون" 6: 258 و"شذرات الذهب" 5: 32 و"الاستقصا" 1: 205.

(5)- هو السعيد المؤمني المعتضد بالله، أبو الحسن علي بن إدريس من خلفاء الدولة الموحدية توفي سنة 646هـ، انظر ترجمته في "البيان المغرب" 4: 422 و"الاستقصا" 1: 203 و "الأعلام" 4: 263.

(6)- هو محمد بن محمد، المنتصر الحفصي من ملوك الدولة الحفصية بتونس توفي سنة 839هـ، انظر ترجمته في "شذرات الذهب" 7: 282 و"الأعلام" 7: 46.

(7)- هو يوسف بن يوسف بن محمد بن الأحمر من ملوك الأندلس توفي سنة 820هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 8: 259.

(8)- تم الاستيلاء على تلمسان عام 749هـ موافق 1337م من طرف المرينيين في عهد أبي الحسن المريني، واستخلص أبو الحسن هذا المصحف العثماني من بني عبد الواد، وبقي متداولا إلى عهد أبي فارس عبد العزيز المريني، ويذكر ابن خلدون في "العبر" أن المصحف محفوظ عند المرينيين، مما يؤكد أن المصحف استمر إلى زمن تأليف كتاب "العبر" في عام 779هـ ولم يغرق في نكسة الأسطول المريني عام 750هـ كما وهم الناصري في الجزء الثاني من "الاستقصا" ص:129.

وقال صاحب "الاستقصا": ولم يزل يعتنون بهذا المصحف الكريم ويحملونه في أسفارهم متبركين به، كتابوت بني إسرائيل، إلى أن حمله منهم السعيد، وهو علي بن إدريس ابن يعقوب المنصور الملقب بالمعتضد بالله حين توجه إلى تلمسان آخر سنة خمس وأربعين وستمائة، فقتل السعيد قريبا من تلمسان ووقع النهب في الخزائن واستولت العرب وغيرهم على معظم العساكر، ونهب المصحف في جملة ما نهب منه، وعثر عليه ملوك بني عبد الواد أصحاب تلمسان، فلم يزل بخزائنهم إلى أن افتتحها السلطان الأعظم أبو الحسن المريني أواخر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، وحصل عنده، فكان يتبرك به ويحمله في أسفاره على العادة إلى أن أصيب في وقعة طريف[1] وحمل إلى بلاد البرتغال، وأعمل أبو الحسن الحيلة في استخلاصه حتى وصل إلى فاس سنة خمس وأربعين وسبعمائة على يد بعض تجار آزمور، واستمر في خزائنه إلى أن سافر أبو الحسن سفرته المعلومة إلى إفريقية فاستولى عليها[2]. ولما كانت سنة خمسين وسبعمائة ركب أبو الحسن البحر فغرقت مراكبه وهلكت نفوس تجل عن الحصر، وضاعت نفائس يعز وجود مثلها، ومن جملتها المصحف العثماني، فكان ذلك آخر العهد به، ولله الأمر من قبل ومن بعد (راجع الكلام على المصحف العثماني، الذي كان موجودا بخزانة جامع القيروان، في رحلة العبدري[3] والموجود منسوبا إليه أيضا في الضريح الحسيني بمصر، في تاريخ المسجد المذكور للنقيب السيد الببلاوي)[4]، والكلام على المصحف الموجود في جامع عمرو بن العاص بمصر في رحلة الزبادي[5] ورحلة

([1])- كانت وقعة طريف سنة 741هـ بين أبي الحسن المريني والكفار في بلاد الأندلس، وقد أسر فيها السلطان المريني وأخذت ذخائره. انظر "تاريخ ابن خلدون" و"نفح الطيب" 5: 14-15.

([2])- "الاستقصا" 2: 129.

([3])- الكلام على المصحف العثماني الذي كان موجودا بخزانة جامع القيروان في رحلة العبدري: 65.

([4])- علي بن محمد الببلاوي شيخ الأزهر ونقيب الأشراف توفي بالقاهرة 1323هـ. انظر "الأعلام" 5: 18.

([5])- "بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام".

ابن عبد السلام الناصري[1]، وما حرره في شأن جميعها صديقنا علامة الديار المصرية الآن الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي[2] في رسالته "الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن[3]" وفي ترجمة السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن الموحدي من "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي أنه لما طمحت نفسه إلى تعلم الفلسفة جمع كثيرا من أجزائها وأمر بجمع كتبها فاجتمع له منها قريب مما جمع للحكم المستنصر الأموي، أخبرني أبو محمد عبد الملك الشذوني[4] أحد المتحققين بعلمي الطب وأحكام النجوم قال: كنت في شبيبتي أستعير كتب هذه الصنعة، يعني صنعة الأحكام، من رجل كان عندنا بإشبيلية اسمه يوسف، يكنى أبا الحجاج، يعرف بالمراني، بتخفيف الراء، كانت عنده منها جملة كبيرة وقعت إلى أبيه في أيام الفتنة بالأندلس، فكان يعيرني إياها في غرائر[5]، أحمل غرارة وأجيء بغرارة من كثرتها عنده، فأخبرني في بعض الأيام أنه عدم تلك الكتب بجملتها فسألته عن السبب الموجب لذلك فأسر إلي: إن خبرها أنهي إلى أمير المومنين فأرسل إلي وأنا في الديوان لا علم عندي بذلك، وكان الذي أرسل كافور الخصي[6] مع جماعة من العبيد الخاصة وأمره ألا يروع أحدا من أهل الدار وألا يأخذ سوى الكتب، وتوعده والذين معه أشد الوعيد إن نقص أهل البيت إبرة فما فوقها، فأخبرت بذلك وأنا في الديوان فظننته يريد استصفاء أموالي، فركبت وما معي عقلي حتى أتيت منزلي، فإذا الخصي كافور الحاجب واقف على الباب والكتب تخرج إليه، فلما رآني وتبين ذعري قال لي: لا بأس

([1])- هو محمد بن عبد السلام الناصري له رحلتان الأولى تعرف بالرحلة الكبرى والثانية تسمى الرحلة الصغرى.

([2])- هو محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي الأزهري مفتي الديار المصرية توفي بالقاهرة في سنة 1354 هـ انظر "الفكر السامي" 4: 38 و"الأعلام" 6: 50.

([3])- "الكلمات الحسان":32.

([4])- نسبة إلى شذونة بلد من أعمال اشبيلية وهي SEDONIA الآن.

([5])- غرائر: ج غرارة وهي ما يحمل فيه التبن وغيره. انظر "اللسان": غرر.

([6])- هو أحد حجاب أمير المومنين أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن الموحدي.

عليك، وأخبرني أن أمير المومنين يسلم علي وأنه ذكرني بخير، ولم يزل يبسطني حتى زال ما في نفسي ثم قال: سل أهل بيتك هل راعهم أحد، أو نقصهم شيء من متاعهم، فسألتهم فقالوا: لم يرعنا أحد ولم ينقصنا شيء، جاء أبو المسك حتى استأذن علينا ثلاث مرات فأخلينا له الطريق ودخل هو بنفسه إلى خزانة الكتب فأمر بإخراجها. فلما سمعت هذا القول منهم زال ما كان في نفسي من الروع. وولوه بعد أخذهم لهذه الكتب منه ولاية ضخمة ما كان يحدث بها نفسه. ولم يزل، (يعني السلطان المذكور) يجمع الكتب من أقطار الأندلس والمغرب ويبحث عن العلماء، وخاصة أهل علم النظر، إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب[1].

وفي زمن الموحدين هؤلاء عظمت بفاس خزانة بني الملجوم الأزدي من ذرية عمير بن مصعب الأزدي، من أكبر بيوتات فاس وأعظمها علما وكتبا وثروة. ترجم الحافظ ابن الأبار منهم للإمام أبي القاسم عبد الرحيم بن عيسى بن الملجوم الأزدي ثم الزهراني الفاسي فقال: كان عنده من الدفاتر والدواوين كثير، مما اقتنى وورث عن أبيه[2]، على أن خزانة ابن عمر أبي القاسم عبد الرحمن ابن يوسف كانت الشهيرة بالمغرب، ونحوه لابن القاضي في "جذوة الاقتباس"[3] وغيره. قال ابن الأبار في ترجمة عبد الرحمن بن يوسف الأزدي المعروف بابن الملجوم: كانت له خزانة دفاتر جليلة الشأن، لم يكن لأحد من أهل عصره مثلها، وتصدق بها على ابنة له، لم يترك عقبا غيرها، فيقال: إنها باعتها بأربعة آلاف دينار[4]. وفي "نفح الطيب" قد ذكر غير واحد من المؤرخين أن أحد بني الملجوم، قضاة فاس وصلحائها، بيعت أوراق كتبه التي هي غير مجلدة، بل متفرقة، بستة آلاف دينار[5]. وفي "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"

---

(1)- "المعجب" للمراكشي: 348-349 ط 1978.
(2)- ترجمة ابن الملجوم في "الذيل والتكملة" 2: 543 و"جامع القرويين" لعبد الهادي التازي 1: 180.
(3)- انظر كلام ابن القاضي عن بني الملجوم في صفحات كثيرة من "جذوة الاقتباس": 391 وما بعدها.
(4)- انظر "معجم أصحاب الصدفي".
(5)- "نفح الطيب" 2: 502.

لما ترجم لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عيسى بن يوسف ابن قاسم ابن الملجوم: جمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من أهل المغرب، وخزانة كتبه كانت المشهورة في المغرب، بيعت خرمها بعد وفاته بستة آلاف دينار[1].

ومن المكاتب العظيمة على عهد الموحدين بسبتة: مكتبة الإمام العظيم الشأن أبي الحسن علي بن محمد بن علي الغافقي المعروف بالشاري المتوفى سنة 649 هـ بمالقة، ترجمه ابن الزبير في تكملة الصلة[2] فقال: كان قد تحصل عنده من الأعلاق[3] النفيسة وأمهات الدواوين العلمية ما لم يكن عند أحد من أبناء عصره، ولا تحصل عند كثير ممن تقدمه، وبنى مدرسة ببلاده (سبتة) ووقف[4] عليها من الكتب ما تحتاج إليه، وشرع في تكميل ذلك على السنن الجاري بالمدارس ببلاد المشرق فعاقه عن كمال غرضه في ذلك قواطع الفتن الموجبة لإخراجه عن بلده وتغريبه، والله ينفعه بما أمل من ذلك[5].

وبعد دولة الموحدين جاءت دولة بني مرين، دولة العلم الشامخة البنيان وعظيمة الإيوان وكبيرة الديوان، ربة المدارس[6] والدروس، فطالما جمعوا ونقبوا ونسخوا بأيديهم، ولما تكلم الإمام الخطيب ابن مرزوق التلمساني في كتابه "المسند الصحيح

---

(1)- "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية العبد حقية": 47 والكتاب مجهول المؤلف نسبه المراكشي صاحب "الإعلام" لابن أبي زرع حققه ونشره محمد بن أبي شنب (ت 1930م) في الجزائر عام 1339هـ.

(2)- أراد صلة الصلة لابن الزبير أحمد بن إبراهيم أبي جعفر توفي سنة 708هـ، انظر ترجمته في "الدرر الكامنة" 1: 84 و"شذرات الذهب" 6: 16.

(3)- يقصد هنا الكتب النفيسة، والعلق: النفيس من كل شيء. "اللسان": علق.

(4)- جاء في اختصار الأخبار للأنصاري (825هـ) أن خزانة أبي الحسن الشاري هي أول خزانة كتب في المغرب حبست على أهل العلم، نفعه الله بها في الآخرة. انظر: "الاختصار": 132 منشور في مجلة هسبريس عدد 20 و21.

(5)- انظر "صلة الصلة" القسم 4: 162.

(6)- يؤكد ابن مرزوق أن إنشاء المدارس في المغرب يرجع إلى المرينيين: في "المسند الصحيح": 246 : "قد قدمنا أن إنشاء المدارس كان في المغرب غير معروف حتى أنشأ مولانا المجاهد الملك العابد يعقوب المريني مدرسة الحلفاويين بمدينة فاس وبعدوة القرويين منها". وقد تأكد أن إنشاء المدارس بالمغرب كان قبل المرينيين. فقد بنى المرابطون في فاس مدرسة الصابرين. أسسها يوسف بن تاشفين أثناء سفره إلى فاس في سنة 462هـ.

الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن" على ما أنشأه أبو الحسن من المدارس، وذلك في الباب الحادي والأربعين، وذكر له منها في فاس مدرسة الصهريج ومدرسة الوادي والمدرسة المصباحية ومدرسة تازة وسلا ومكناسة وطنجة وسبتة وآنفا وأزمور وآسفي وأغمات ومراكش والقصر وتلمسان والجزائر قال: حبس في جلها من أعلاق الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة قال: فلا جرم، كثر بذلك طلب العلم وعدد أهله، وتوارثه المعلم والمتعلم وناهيك في ذلك بالمصحف العظيم الشأن، الذي نسخه فخر هذه الدولة السلطان أبو الحسن المريني بيده ليوقفه بالحرم الشريف، حرم مكة، قربة إلى الله وابتغاء ثوابه وجمع الوراقين لتنميقه وتذهيبه، والقراء لضبطه وتهذيبه، وصنع له وعاء مؤلفا من الأبنوس والعاج والصندل فائق الصنعة، وغشي بصفائح الذهب ورصع بالجوهر والياقوت، واتخذ له أصونة من الجلد المحكم الصنعة المرقوم أديمها بخطوط الذهب ومن فوقها غلائف الحرير والديباج وأغشية الكتان، وأخرج من خزائنه أموالا عينها لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفا على القراء فيها، وأوفد على الملك الناصر بمصر خواص مجلسه وكبار أهل دولته واحتفل في الهدية لسلطان مصر المذكور احتفالات تحدث الناس بها دهورا. أسهب في وصف ذلك وأطنب بن خلدون في "العبر"، وابن مرزوق الجد في كتابه: "المسند الصحيح الحسن في أخبار السلطان أبي الحسن" وغيرهما من المغاربة، والتقي المقريزي وغيره في كتاب السلوك[1]. ثم انتسخ السلطان أبو الحسن المذكور نسخة أخرى من المصحف الكريم على القانون الأول، ووقفها على القراء بالمدينة المنورة، وبعث بها من تخيره، لذلك العهد، من رجال دولته سنة 704هـ، وجعل مثل الحرم بيت المقدس، وقال المقري في "نفح الطيب": كان السلطان أبو الحسن المريني قد كتب ثلاثة مصاحف شريفة بخطه وأرسلها إلى المساجد الثلاثة ووقف عليها أوقافا جليلة، وكتب سلطان مصر والشام توقيعه بمسامحتها من إنشاء

(1)- "السلوك لمعرفة دول الملوك" لتقي الدين المقريزي المتوفى سنة 845هـ.

الأديب جمال الدين ابن نباتة المصري[1]، وساق ما يتعلق به الغرض من كلامه فيها، قال المقري: وقد رأيت أحد المصاحف المذكورة وهو الذي بعث لبيت المقدس وربعته في غاية الصنعة[2]. قلت: الربعة، بفتح الراء وسكون الباء، وهي في الأصل الجونة، قاله الزبيدي وابن سيده وغيرهما، والمراد به صندوق مربع الشكل من خشب مغشى بالجلد ذو صفائح وحلق، يقسم داخله بيوتا بعدد أجزاء المصحف، يجعل في كل بيت منه جزء من المصحف وإطلاقها على المصحف مجاز، قاله أبو حامد العربي بن يوسف الفاسي[3] في "شرح الدليل"[4]. وقبل أبي الحسن المريني المذكور بعث من بني مرين أيضا، السلطان الناصر لدين الله يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني أيضا، إلى حرم مكة مصحفا ضخما اعتنى به واستكتبه وجعل له غشاء مكللا بنفيس الدر الشريف والياقوت ورفيع الأحجار، وانضم إليه الركب المغربي، انفصلوا عن تلمسان سنة ثلاث وسبعمائة. والسلطان أبو عنان بن السلطان أبي الحسن المريني هو أول من بنى خزانة للكتب بمؤخر جامع القرويين، كان يدخل إليها من أعلا المستودع الذي يعرف بمستودع النساء. قال ابن القاضي في "جذوة الاقتباس" في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: "وأما خزانة الكتب التي يدخل إليها من أعلى المستودع الذي بها، فإنه لما كان من رأي أبي عنان حب العلم وإيثاره والتهمم فيه والرغبة في انتشاره والاعتناء بأهله، انتدب بأن صنع هذه الخزانة وأخرج لها من الكتب المحتوية على أنواع من العلوم، كعلوم الأديان والأبدان والأذهان واللسان وغير ذلك من العلوم على اختلاف أنواعها"[5].

---

(1)- هو محمد بن محمد جمال الدين ابن نباتة شاعر عصره توفي سنة 768 له ديوان مطبوع، انظر ترجمته في "الدرر الكامنة" 4: 216 و"النجوم الزاهرة" 11: 95.

(2)- "نفح الطيب" 4: 400.

(3)- أبو حامد العربي بن يوسف الفاسي الفهري فاضل من أهل فاس توفي بتطوان سنة 1052هـ انظر ترجمته في "سلوة الأنفاس" 2: 313 و"شجرة النور": 302 و"الأعلام" 6: 264-265.

(4)- المقصود به شرح دلائل الخيرات لابن سليمان الجزولي ت 870هـ.

(5)- "جذوة الاقتباس" 1: 73.

وصفها الجزنائي[1] في "زهرة الآس" فقال: وأما خزانة المصاحف التي أمر بها مولانا أمير المومنين أبو عنان في قبلة هذا الجامع الناطقة بالخير الجامع، ما لم يبقه إليه أحد من أئمة هذه الأصقاع، فإنه صورها في ذهنه الثاقب المنير ثم أبرزها لمن صنع شخصها الجليل الحصر، بدا من ذلك ما هو مقصود من حسناته المأثورة، وسهل على الناس تلاوة القرآن في كل وقت من الأزمان. ووقفها، أي الكتب، ابتغاء الزلفى ورجاء الله الأوفى، وعين لها قيما لضبطها ومناولة ما فيها وتوصيله لمن له رغبة، وأجرى على ذلك جراية مؤبدة، تكرمة وعناية، وذلك في جمادى الأولى عام خمسين وسبعمائة[2]. وبنى أبو عنان رحمه الله خزانة أخرى في قبلة جامع القرويين للمصاحف لا زالت إلى الآن، فيها المصاحف بخطوط الكتبيين، بعضها في الرق، مكتوب فوقها بنحت في الخشب ما نصه: "الحمد لله، أمر بإنشاء هذه الخزانة السعيدة مولانا أمير المومنين المتوكل على رب العالمين، عبد الله فارس أيد الله أمره وأعز نصره بتاريخ 6 شوال سنة (750)هـ خمسين وسبعمائة. وناهيك من اهتمام أبي عنان المريني بالكتب وجمعها واقتنائها.

وفي ترجمة ابن العربي المعافري من ديباج ابن فرحون، لما تكلم على تفسيره المسمى "أنوار الفجر"[3] قال: أخبرني الشيخ الصالح يوسف الحزام بالإسكندرية في سنة 760 هـ قال: "رأيت تأليف القاضي أبي بكر بن العربي هذا كاملا في خزانة الملك العادل أبي عنان المريني، وكان السلطان المذكور إذ ذاك بمراكش، وكانت له خزانة كتب يحملها في الأسفار، وكنت أخدمه مع جماعة في حزم الكتب ورفعها،

---

(1)- رغم خلو كتب التاريخ من ترجمة الجزنائي فإن محقق الكتاب عبد الوهاب بن منصور حاول استنطاق "زهرة الآس" ليخرج منه وبيده نبذة عن حياة الرجل، انظر التقديم: ج-د.

(2)- انظر "زهرة الآس" :76.

(3)- جاء في ترجمة ابن العربي في "ديباج ابن فرحون" قال ابن العربي في كتاب "القبس": أنه ألف كتابه المسمى "أنوار الفجر" في تفسير القرآن في عشرين سنة في ثمانين ألف ورقة وتفرقت بأيدي الناس. ويعتقد أن كتابي ابن العربي "واضح السبيل إلى معرفة قانون التأويل" و"أحكام القرآن" قد استلا من "أنوار الفجر" الذي لم يصلنا اليوم، وقال محمد زاهد الكوثري في كتابه "المقالات": 402 أن "أنوار الفجر" موجود في تركيا.

فعددت أسفار هذا الكتاب فبلغت عدتها ثمانين مجلدا، ولم ينقص من الكتاب المذكور شيء"[1]. فإذا كانت في جملة الكتب التي كان يحمل معه أبو عنان في غزواته، خزانة تشتمل على تفسير في ثمانين مجلدا، فانظر ماذا كانت تشتمل عليه الخزانة العظمى التي لا تسافر بل تحفظ بالعاصمة؟ قلت: "أنوار الفجر" المذكور لابن العربي قال عنه بن جزي[2]: صدر تفسيره في غاية الاحتفال والجمع لعلوم القرآن، فلما تلف، تلافاه بكتاب "قانون التأويل"[3]، إلا أنه اخترمته المنية قبل تخليصه وتلخيصه. وقد تكلم ابن العربي بنفسه على كتابه "أنوار الفجر" هذا في شرحه على الموطأ المسمى "بالقبس"[4] فقال: إنه ألفه في عشرين سنة، ثمانين ألف ورقة، وتفرقت بأيدي الناس، وابن جزي بعده يقول: اخترمته المنية قبل تخليصه وتلخيصه، فالظاهر أن الذي رآه يوسف المذكور هو تفسيره الآخر المسمى "بقانون التأويل" ولا زال مجلد واحد منه في مكتبة جامع القرويين بفاس حبسه عليها السلطان أبو عنان المذكور، وعلى أوله خطه رحمه الله ونعمه بذلك.

وفي "القرطاس"[5] لابن أبي زرع و"العبر" لابن خلدون وغيرهما من تواريخ المغرب أن شانجة[6] ملك الإسبان لما وفد على السلطان يعقوب المنصور ابن عبد الحق المريني متطارحا عليه وقائلا شروطه عليه، أمره أن يبعث إليه بما يجده في بلاده بأيدي النصارى واليهود من كتب المسلمين ومصاحفهم، فبعث إليه منها ثلاثة عشر حملا فيها

---

(1)- "الديباج": 281 وما بعدها.

(2)- هو ابن جزي محمد بن أحمد أبو القاسم الكلبي فقيه من العلماء بالأصول واللغة من أهل غرناطة توفي سنة 741هـ انظر ترجمته في "نفح الطيب" 3: 272 و"الدرر الكامنة" 3: 356.

(3)- المراد بقانون التأويل هنا هو: تفسيره الذي وصلتنا بعض أجزائه بعناوين مختلفة. منها: "واضح السبيل إلى معرفة قانون التأويل" كما في خزانة القرويين، و"قانون التأويل" كما في دار الكتب المصرية، و"معرفة قانون التأويل" كما في مكتبة دير الإسكوريال، أما "قانون التأويل" المطبوع في دار القبلة، بتحقيق محمد السليماني؛ فهو عبارة عن قواعد منهجية لطلاب العلوم الشرعية.

(4)- "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس" حققه باحث موريطاني وطبع بدار الغرب الإسلامي. وحققه طالب مغربي بكلية آداب فاس. حاول ابن العربي في "القبس" أن يبرهن على أن علم أصول الفقه من ابتكار الإمام مالك وليس الإمام الشافعي كما يظن.

(5)- "القرطاس": 475.

(6)- سانشو هو ابن ألفونسو العاشر ملك قشتالة الملقب بالعالم والحكيم ثار على أبيه سنة 681هـ.

جملة من الكتب[1]، ككتاب الله العزيز وتفسيره، كابن عطية[2] والثعالبي[3]، ومنها كتب الحديث وشروحها كالتهذيب[4] والاستذكار[5]، وكتب الأصول والفروع واللغة والأدب وغيرها، فأمر، رحمه الله، بها فحملت إلى مدينة فاس فحبسها على طلبة العلم بالمدرسة التي كان بناها، نفعه الله بقصده.

وفي أيام بني مرين كانت مكتبة وزيرهم لسان الدين والدنيا ابن الخطيب يضرب بها الأمثال، وناهيك بقول القاضي ابن السكاك[6] في كتابه "نصح ملوك الإسلام" لما عرف به: دخل بيده من كتب التواريخ فطالع منها ما لا يمكن أن يدخل إلا بيد ملك شامخ الملك كالحكم المستنصر في زمانه فتحقق ذلك[7].

وفي أيام السلطان أبي سعيد عثمان بن أبي سالم المريني استحجب أبا محمد عبد الله الطريفي[8]، وكان من فضلاء الحجاب، بنى مسجد السوق الكبير بفاس الجديد وحبس عليه كتبا كثيرة. قال في "الاستقصا": فكان ذلك من حسناته الباقية[9].

---

(1)- اكتشفت هذه الصناديق في خزانة جامع القرويين في الثلاثينات من القرن العشرين وكان العالم الحسين العراقي محافظا لهذاه الخزانة آنذاك.

(2)- عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي (ت 542هـ) صاحب تفسير "المحرر الوجيز" المطبوع بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط.

(3)- هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المتوفى سنة 875هـ له "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" وهو في أربعة مجلدات. انظر "الأعلام" 3: 331 و"معجم أعلام الجزائر" لعادل نويهض.

(4)- لعله يقصد "التهذيب في غريب الحديث" لأبي محسن عبد الواحد بن إسماعيل الشافعي، انظر "كشف الظنون"1: 518.

(5)- لعله "الاستذكار لمذاهب أئمة الأمصار وفيما تضمنه الموطأ من المعاني والآثار" لابن عبد البر، قال عنه المقري... ومنها كتاب "الاستذكار" وهو "اختصار التهذيب"، انظر "نفح الطيب" 3: 169 و"الأعلام" 8: 240.

(6)- ذكره المقري في "النفح" 5: 345، 347.

(7)- "نصح الملوك": 18.

(8)- هو صاحب المسجد المعروف بمسجد الطريفي أحدثه بإزاء داره الكبرى بفاس الجديد وحبس عليه عدة كتب، انظر الخزانة العلمية بالمغرب: 30.

(9)- "الاستقصا" 2: 246.

وجاء بعد الدولة المرينية بنو وطاس فاحتفظوا بعض الاحتفاظ بآثار بني مرين، ونسخ كبراؤهم وبعض وزرائهم عدة كتب سنية كالصحيح والشفا ولا زال بعضها بخطهم بخزانة القرويين. وفي حواشي أبي حامد العربي بن يوسف الفاسي على "دلائل الخيرات"[1]؛ رأيت بخط الشيخ الإمام مفتي فاس وقاضي الجماعة بها، أبي محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي[2] ما نصه: ومما قلت يوم ختم السلطان أبي العباس أحمد ابن السلطان أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي عبد الله الشيخ الوطاسي للربعة المباركة التي كتبها بخطه يوم الخميس 17 رمضان عام 946هـ.

[الكامل]

يا أيها الملك الهمام الأسعد ❁ الماجد البطل الهمام الأوحد

خطت أناملك الكريمة مصحفا ❁ فله المصاحف بالبراعة تشهد

أخلصت فيه لوجه ربك نية ❁ فبها لك الذخر الذي يتأبد

وجعلت في شهر الصيام تمامه ❁ فثوابه مضاعف متأكد

وإلى الثلاثين انتهت أجزاؤه ❁ عددا يديم جزاءكم ويخلد

في أبيات بعده تركتها اختصارا، وقد كنت سمعت أنه بعث بهذه الربعة إلى المدينة المشرفة، وهو آخر ملوك بني وطاس من بني مرين، خلع في أواخر ذي الحجة عام 955 هـ، وكانت على عهدهم خزانة جامع الأندلس بفاس تشتمل على نفائس. يذكر الإمام بن غازي[3]، المعاصر لهم، أن بها شرح ابن المرابط[4] على الصحيح، وفي "أزهار الرياض" للمقري، أنه رأى بها "الشفا" عليها خط مؤلفها القاضي عياض.

---

(1)- هو شرحه على دلائل الخيرات لابن سليمان الجزولي 870 هـ.

(2)- عبد الواحد بن أحمد الونشريسي فقيه من الخطباء القضاة توفي سنة 955هـ انظر ترجمته في لقط الفرائد ضمن موسوعة "أعلام المغرب": 879هـ.

(3)- محمد بن أحمد بن محمد، ابن غازي المكناسي مؤرخ فقيه مالكي، له عدة تصانيف توفي سنة 919 هـ انظر ترجمته في "شجرة النور" : 276 و"فهرس الفهارس" 1: 210 و"الأعلام" 5: 336.

(4)- محمد بن خلف بن سعيد بن وهب الأندلسي المعروف بابن المرابط فقيه محدث توفي سنة 485هـ من آثاره: كتاب كبير في شرح الجامع الصحيح للبخاري. انظر ترجمته في "كشف الظنون" : 1361 و"معجم المؤلفين" لكحالة 9: 284.

ومن المكاتب المشار لها في فاس بالكثرة في أيام بني وطاس، مكتبة بني الغرديس التغلبيين[1]، ولا زلنا نسمع أن من بقية أوراقها المشتتة استفاد حافظ المذهب المالكي بالمغرب أبو العباس أحمد بن عبد الواحد الونشريسي[2] ثم الفاسي، كان يأخذها منهم ويحملها على حمار، ومنها ألف كتابه "المعيار المعرب في فتاوي أهل إفريقية والمغرب"[3] الذي هو أجمع كتاب في الفقه الإسلامي، وهو مطبوع بفاس في 9 مجلدات. ففي ترجمة أبي محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي من فهرسة أبي العباس أحمد بن علي المنجور[4] لما تعرض لما كان عليه بين شيخه المذكور وبين تلميذه قاضي فاس نيابة، أبي عبد الله بن قاضي البلد الجديد الناظر بجامع القرويين، أبي عبد الله محمد الغرديس التغلبي[5]، انتفع الشيخ يعني ولد المترجم أبا العباس الونشريسي بالإستعانة بخزانته العلمية التي احتوت على فنون العلم والتصانيف المعتبرة في النوازل، لاسيما فتاوي أهل فاس وأهل الأندلس وغيرها، وبها استعان الشيخ على تصنيف كتاب النوازل الذي سماه "المعيار المعرب"، فإنما تيسرت له تلك النوازل، من خزانة هذا الفقيه، وكان بيت هذا الرجل بيت ثروة وعلم، كان منهم علماء في دولة مغراوة[6]، كبرهون بن غرديس وبكار ابنه، عمر طويلا، نحو مائة سنة، سمع في رحلته من أبي ذر

---

(1)- مكتبة آل الغرديس من أكبر المكاتب الخاصة في تاريخ المغرب.

(2)- هو أحمد بن يحيى أبو العباس التلمساني الأصل توفي سنة 914 هـ وهو غير أحمد بن عبد الواحد (ت 1014هـ) ولعل المؤلف خلط بينهما، انظر ترجمة أبي العباس في "هدية العارفين" 1: 138 و"إيضاح المكنون" 2: 517.

(3)-نشرته وزارة الأوقاف المغربية سنة 1981م بتخريج جماعة من الفقهاء بإشراف المرحوم محمد حجي. وجاء في ثلاثة عشر جزءا.

(4)- أحمد بن علي بن عبد الرحمن، أبو العباس، المنجور، محدث فقيه أصولي مشارك توفي سنة 995هـ له: "شرح المنهج المنتخب على قواعد المذهب"، انظر ترجمته في "معجم المؤلفين" 2: 10 و"فهرس الفهارس" : 566 وتعتبر المكتبة الخاصة لآل المنجور من المكاتب الخاصة الكبيرة في تاريخ المكتبة المغربية.

(5)- محمد بن محمد بن الغرديس أبو عبد الله التغلبي، والد الكاتب أبي العباس توفي سنة 976هـ انظر "لقط الفرائد"، و"نشر المثاني"، ضمن "موسوعة أعلام المغرب": 920، 1135.

(6)- مغراوة من أهل الطبقة الأولى من زناتة وهم أوسع بطونها، وأهل بأس وغلب، ونسبهم إلى مغراو بن يصلتين، انظر ذلك في "تاريخ ابن خلدون" 7: 29.

الهروي[1] فقصده للرواية كثير كأبي القاسم ابن ورد وغيره. وكأبي موسى عيين ابن الغرديس، كان في دولة لمتونة، أيضا، في آخر المائة الخامسة، وكان منهم جماعة في المائة السادسة مع الموحدين، وبيتهم نظير بيت بني الملجوم الأزديين في العلم والخطط الشرعية، والثروة في بني الغرديس أكثر وأشهر.

قلت: دار بني الغرديس هؤلاء بزنقة حجامة في فاس، وعليهم فيها نزل القاضي عياض لما مر بفاس في المائة السادسة، والبيت الذي نزل به عياض من دارهم المذكورة لازال ينعت فيها ويحترم إلى الآن، دخلته. وكان أفراد هذه العائلة يجمعون الكتب بالشراء والنسخ حتى بأيديهم. ذكر الشيخ أبو الحامد العربي بن يوسف الفاسي في شرحه على "دلائل الخيرات": كان الشيخ الكاتب الرئيس أبو العباس أحمد بن محمد الغرديس شيخ كتاب الإنشاء بحضرة فاس، استعار مني كتاب "الإنباء في شرح الصفات والأسماء" للإقليشي[2] ثم مرض مرض موته فعدته فوجدت الكتاب عند رأسه ومعه كراريس منسوخة وأخرى معدة للنسخ فقال لي: إني إذا وجدت راحة كتبت ما قدرت عليه، فإذا غلبني ما بي أمسكت. فقلت له: ولم تكلف نفسك بذلك؟ فقال لي: إني عصيت الله بهذه الأصابع ما لا أحصيه فرجوت أن يكون ما أعانيه، على هذه الحالة من نسخ الكتاب، خاتمة لعملي وكفارة لذلك، فكمل الله قصده وأتم الكتاب، وتوفي من مرضه ذاك وقد طال به عام 19 أو عام عشرين[3]، يعني بعد ألف.

---

(1)- عبد الله بن أحمد أبو ذر الهروي الأنصاري، محدث، حافظ، فقيه، توفي بمكة سنة 435هـ انظر ترجمته في "فهرس الفهارس" 1:157 وفيه "عبد بن أحمد"، و"معجم المؤلفين" 6: 32.

(2)- هو أحمد بن معد بن عيسى التجيبي المعروف بالإقليشي، شهاب الدين أبو العباس عالم مشارك توفي سنة 550هـ له: "الإنباء في شرح الصفات والأسماء"، ذكره له حاجي خليفة في "الكشف": 171. وترجمه كحالة في معجمه 2: 181.

(3)- "شرح دلائل الخيرات": 179.

وفي ترجمة المذكور من "درة الحجال في أسماء الرجال" لابن القاضي: كان حسن الخط فصيح القلم، زكي الشيم، نفقت بجوده للأفاضل أسواق. . . وهو مولع باقتناء الكتب، وخزانة كتبهم بفاس مشهورة، كانت دارا لا يفقد فيها كتاب أصلا[1].

ومن الخزائن المعروفة بفاس على عهد الوطاسين مكتبة بني إبراهيم الدكالي[2] أهل "سبع لويات". ففي ترجمة الشيخ الفقيه أبي محمد بن إبراهيم الدكالي في فهرسة المنجور[3]؛ أنه كان ممتعا من الكتب العلمية في التفسير والحديث والعربية وغيرها مما جمعه صهره والد زوجته الأستاذ أبو عبد الله الهبطي[4]، وهي، أي الكتب، إعانة كبيرة على الطلب (كتب صحاح وشيم منا ومداومة والحاح). وبقي عقب بني وطاس هؤلاء يتكسبون في فاس بصناعة الوراقة رجالا ونساء ويقولون: إن أصول الورق كان يدخل دارهم فيصير ورقا، ثم تكتب ثم تجدول ثم تترجم بالذهب ثم تسفر ثم تذهب وتخرج من دورهم كتبا، ولا تزال بقية هذه الصناعة في بعض من ينسب إليهم إلى الآن بفاس.

وبعد الدولة الوطاسية جاءت دولة السعديين في المغرب فجمعوا أيضا ونقبوا، وملكهم الأعظم فخر ملوك المغرب أحمد المنصور هو الذي بنى مكتبة جامع القرويين[5] الموجودة الآن وراء محرابه، وأضاف الكثير من الكتب الهامة والمجلدات العظيمة إلى الأحباس، ولا تزال طغراه[6] إلى الآن على أول كثير من مجلداتها بالتحبيس رغما عن

([1])- "درة الحجال" 1: 105.

([2])- أبو محمد، أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي، أبو القاسم اسمه وأبو محمد كنيته، أستاذ عارف بعلوم القرآن توفي سنة 878هـ ترجمته في "فهرسة المنجور": 65- 66.

([3])- سبق ذكره.

([4])- ذكره المنجور في فهرسته: 65.

([5])- المكتبة بناها أبو عنان المريني في عام 750هـ كما سبق ذكره. ولكن المنصور السعدي أضاف قسما آخر حوالي 996هـ يقع في مجاورة جامع القرويين ومتصل به من ناحية القبلة. وأهم ما في هذا القسم تلكم القبة التي هي آية في الجمال والزخرفة، تدعى اليوم القبة السعدية.

([6])- الطغراء: وتكتب طغرى وطغرى، ويلفظها العامة طرة، وهي ذلك التكوين الحرفي المزخرف بشكل جميل ويستعمل في ختم الوثائق والإصدارات وأصلها طرغاي وهي كلمة تترية استعملها الروم والفرس ثم أخذها العرب عنهم. انظر "معجم مصطلحات المخطوط العربي" تأليف د: أحمد شوقي بنبين ود. طوبي مصطفى.

الناهبين القويين اللذين انتهبا هذه المكتبة وأكلاها أكلا لما، وهما: جنس الحيوان الناطق والمفترس، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ولازلنا نسمع من ذوي السن والاطلاع أن المنصور لما بنى هذه المكتبة وشيدها حضر تدشينها بنفسه، وكان حاضرا وقت إدخال الكتب التي حبس وأضاف إليها ووضع طغراءه بخطه على أولها هناك في عين المكان، جزاه الله خيرا. ولازال إلى الآن من أعظم آثاره ذلك المصحف العظيم[1] الشأن في جرمه وخطه وزخرفه وجلده وصندوقه الصدفي عبرة للناظرين وآية كبرى للزائرين. وكان للمنصور، رحمه الله، سفير خصوصي بالاستانة لابتياع الكتب منها والتقاطها له. وقد قال عن الاستانة وكتبها إذ ذاك، سفير المنصور أبو الحسن علي بن محمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد التمجروتي[2] في رحلته: "النفحة المسكية في السفارة التركية"[3]: و"الكتب بهذه المدينة لا تعد ولا تحصى ولا نهاية لها، والخزائن والأسواق مملوءة بها، جلب إليها كتب كل بلد، جلبنا منها ما يسره الله من كتب مفيدة"[4].

وفي "نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي" للإفراني: كانت للمنصور عناية تامة باقتناء الكتب والتنافس في جمعها من كل جهة، فجمع من غرائب الدفاتر ما لم يكن لمن قبله ولا يتهيأ لمن بعده مثله، وجل كتبه طالعه وتفهمه ووقف عليه بخطه ونبه على الغامض وشرح الغريب[5]. ولما ترجم المحبي[6] في "خلاصة الأثر" للشيخ أبي بكر

---

(1)- المصحف المذكور حبسه المنصور الذهبي على خزانة القرويين في سنة 1011هـ. وهو محفوظ اليوم بالخزانة الحسنية بالرباط.

(2)- علي بن محمد التمكروتي توفي بمراكش عام 1003هـ ودفن بروضة القاضي عياض. انظر "صفوة من انتشر": 106 و"الأعلام" 5: 12 وفيه المجروتي، و"النفحة المسكية": 5.

(3)- طبعت "النفحة المسكية" أولا على الحجر ونشرها مطبوعة طباعة سلكية سنة 1985 في تونس سليمان الصيد، وأعاد نشرها وطبعها بالمطبعة الملكية السيد عبد اللطيف الشادلي عام 2002م ونقل بعض فصولها إلى الفرنسية المستعرب هنري دوكاستر ونشرت سنة 1929م.

(4)- "النفحة المسكية": 103.

(5)- "نزهة الحادي": 136.

(6)- محمد بن فضل الله بن محب الله، مؤرخ أديب باحث توفي سنة 1111هـ انظر ترجمته في "سلك الدرر" 4: 86 و"الأعلام" 6: 41.

ابن إسماعيل الشنواني[1] العلامة الشهير وذكر من تآليفه: "شرح الأسئلة السبع" التي أوردها السيوطي على علماء عصره. قال: وكان بلغ شرحه لملك المغرب مولاي أحمد المنصور فأرسل له عطية جزيلة ورجا منه إرسال نسخة منه، وهذا الشرح في مصر معدوم على ما سمعت. ويقال: إنه لا يوجد إلا بأرض المغرب، فإن نسخة غار عليها بعض المغاربة فذهب بها إلى المغرب[2]. قلت: الشرح المذكور عندي ظفرت به في مجموعة شرقية بفاس، وربما تكون هي النسخة التي دخلت المغرب أولا. وترجمه الشهاب الخفاجي[3] في "ريحانته" فقال: لما بلغه شرح توضيح[4] ابن هشام الذي صنفه الأستاذ الخال في مجلدات، أرسل إليه عطية جزيلة ورجا منه إرسال نسخة منه[5].

وقال الفشتالي[6] في "مناهل الصفا": ومما تميز به ثبتها، وعجب، على سائر الخزائن الملوكية، تآليف أبي جمعة سعيد بن مسعود الماغوسي[7]، التي منها شرح لامية العجم، أملى كله أو بعضه في المشرق وهذبه في المغرب، وخدم به المنصور، وله شرح على "درر السمط" لابن الأبار. وفي "درة الحجال" لابن القاضي، أن الماغوسي المذكور خدم بشرحه على لاميتي العرب والعجم وشرحه "درر السمط في أخبار السبط" لابن الأبار، خزانة المنصور السعدي رحمهم الله[8]. وترجم ابن القاضي في ذيله على ابن خلكان المسمى "درة الحجال" وزير المنصور الذهبي وهو: عبد العزيز بن سعيد بن منصور

([1])- أبو بكر إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي بن وفاء الشنواني التونسي الأصل المتوفى بالقاهرة في عام 1019هـ. "خلاصة الأثر" للمحبي 1: 79-81 و"معجم المؤلفين" 3: 59 و"شجرة النور الزكية" 1: 419 الذي ذكر له "شرح الأسئلة السبع" المتعلقة بألف، با، تا إلى آخر الأحرف.

([2])- انظر كلام المحبي في "خلاصة الأثر" 1: 80.

([3])- أحمد بن محمد شهاب الخفاجي المتوفى عام 1069هـ انظر "خلاصة الأثر" 1: 331 و"صفوة من انتشر" : 128.

([4])- هو "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك".

([5])- "ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا" : 143.

([6])- عبد العزيز بن محمد الفشتالي وزير المنصور السعدي من مؤلفاته "مناهل الصفا" توفي سنة 1031هـ انظر ترجمته في "خلاصة الأثر" 2: 425 و"الأعلام" 4: 26.

([7])- سعيد بن مسعود الماغوسي توفي بعد سنة 1016هـ من مؤلفاته: "إيضاح المبهم من لامية العجم" انظر "اليواقيت الثمينة": 161 و"أعلام الزركلي" 3: 102.

([8])- أشار محقق "مناهل الصفا" إلى هذين الشرحين، اللذين خدم بها الماغوسي خزانة المنصور السعدي في الهامش (1) من الصفحة 220، ولم نقف في الطبعة التي اعتمدناها على قول الفشتالي.

الوزكيتي[1] فقال: كان له همة في المعالي وجمع الكتب العلمية. ويقال: إنه كان عنده من الدفاتر خمسون ألف مجلد[2]. ومن بقية مكاتب السعديين اغتنت وتكونت مكتبة الاسكوريال بإسبانيا. فإن السلطان زيدان ولد المنصور كان جمع ما انتخب من كتب دولتهم وضمه إلى نفسه فتدهورت به الأيام إلى أن حملت مكتبته على سفينة شراعية أسرت فأخذها الإسبان وأنزلوها بمكتبة دير الاسكوريال اليوم. وفي "الاستقصا"[3]، نقلا عن المؤرخ البرتغالي (منويل) أن قراصنة الإسبان غنمت في بعض الأيام مركب السلطان زيدان فيه أثاث نفيسة من جملتها ثلاثة آلاف سفر[4] من كتب الدين والفلسفة وغير ذلك.

وفي "صناجة الطرب في تقدمات العرب"، نقلا عن المقتطف، أن الإسبان ظفروا بثلاثة ألف سفر كانت مشحونة بالمجلدات العربية الضخمة، طالبة ديار سلطان مراكش[5] فسلبوها وألقوا كتبها في قصر الإسكوريال إلى سنة 1082هـ موافق 1671م، حين لعبت فيها النيران فأكلت ثلاثة أرباعها[6]. ولم يخلصوا منها إلا الربع الأخير حين استفاقوا من غفلتهم ففوضوا إلى رجل ماروني من أهالي طرابلس يقال له: ميخائيل الغزيري[7]، فكتب لهم أسماء ألف وثمانمائة وإحدى وخمسين كتابا منها[8]. والظاهر أن

---

(1)- انظر ترجمته في "درة الحجال"، و"نزهة الحادي"، و"الحركة الفكرية بالمغرب" لمحمد حجي.

(2)- "نزهة الحادي" : 256 من تحقيق عبد اللطيف الشادلي. وقد ذكر أن عدد الدفاتر ثمانون ألف حسب إحدى النسخ.

(3)- "الاستقصا" للناصري 3: 128.

(4)- عدد الكتب يزيد على أربعة آلاف مجلد حسب الوثائق التي اعتمدها دوكستر. انظر Autour d'une bibliothèque marocaine : Journal des débats. 20 oct.1907.

(5)- كانت متجهة إلى مدينة مرسيليا بفرنسا لا إلى مراكش كما يزعم صاحب المقتطف.

(6)- لم يحرق إلا نصفها حسب الوثائق.

(7)- ميخائيل الغزيري عالم لبناني كان مترجما عن اللغات الشرقية في بلاط الملك فرديناند السادس فأمينا لمكتبة الإسكوريال بإسبانيا وتوفي بمدريد سنة 1794م. انظر "الأعلام" 8: 296 و"معجم المؤلفين" 13: 61.

(8)- هو الفهرس الذي وضعه الغزيري في جزءين بين سنتي 1760 و 1770م بعنوان "المكتبة العربية الإسبانية بالإسكوريال"، وضعه باللغة اللاتينية ونقل إلى العربية باقتراح الأديب المغربي محمد بن عبد السلام السلوي المغربي.

هذه الكمية التي أشار إليها صاحب المقتطف هي من الكتب التي يقال بأنها لازالت محفوظة من كتب العرب في خزانة الكتب السلطانية هناك حسب الطرابلسي صاحب الصناجة، كما وقفت في تونس على برنامج حمله لها أيضا محمد محمود الشنجيطي[1] لما وجهه إليها السلطان عبد الحميد رحمه الله من الاستانة. ثم طبع برنامجها الآن صاحبنا مدير المعهد العلمي[2] اليوم بالرباط.

مكتبة بني عبد الجبار[3]: وفي أيام السعديين عمرت مكتبة زاوية بني عبد الجبار بفجيج بين صحراء الجزائر وصحراء المغرب الأقصى، وتحدث بأمرها الركاب، وكان الذي بنى مجد هذه الزاوية القاضي العلامة عبد الجبار بن أحمد بن موسى البرزوزي الفجيجي[4]، ثم ولده الإمام الرحالة الشمس محمد بن عبد الجبار[5]، وأخوه الإمام أبو إسحاق إبراهيم[6]، وابن أخيه المحدث الرحال سيدي قاسم، وقد تكلم على هذه المكتبة الشيخ التاودي ابن سودة في فهرسته[7]، فنقل عن شيخه الإمام أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي أنه مكث في هذه المكتبة مدة يومين ولم يتمكن حتى من تصفح أوائل كتبها لكثرتها، ثم حال أمرها أخيرا إلى الاضمحلال حتى قال عنها

---

(1)- محمد محمود بن أحمد الشنقيطي، علامة عصره في اللغة والأدب، من كتبه "الحماسة السنية في الرحلة العلمية" توفي سنة 1322هـ انظر ترجمته في الوسيط في تراجم أدباء شنقيط: 374- 386.

(2)- هو الفهرس الذي نشره المستشرق الفرنسي A.Bel سنة 1917م.

(3)- مكتبة دار العدة أسسها عبد الجبار البرزوزي في مطلع القرن العاشر الهجري، ووقف عليها كتبا كثيرة، استمرت أكثر من قرنين يستفيد منها طلبة العلم والعلماء بفجيج وتوات وتافيلالت ودرعة...

(4)- عبد الجبار أحمد البرزوزي الفجيجي المتوفى حوالي 920هـ من آل عبد الجبار الأدارسة الودغيريين الذين حلوا بفجيج في القرن الرابع الهجري، عالم مشارك من تآليفه تفسيره القرآن الكريم في 12 مجلدا و"اختصار حياة الحيوان" للدميري، انظر ترجمته في "جذوة ابن القاضي" و"رحلة الناصري" و"إجازة ابن عبد الجبار"، و"فهرس الفهارس" للكتاني و"الحركة الفكرية" لمحمد حجي.

(5)- هو محمد بن عبد الجبار أبو عبد الله الفكيكي، من الفقهاء توفي عام 956هـ انظر ترجمته في "دوحة الناشر": 119 تحقيق محمد حجي.

(6)- إبراهيم بن عبد الجبار أبو إسحاق صاحب قصيدة "روضة السلوان" توفي سنة 954هـ انظر "جذوة الاقتباس": 94.

(7)- فهرسة التاودي ابن سودة: 71 وفيه عبد الجبار العجيمي.

ابن عبد السلام الناصري في رحلته الكبرى وقد وصل إلى فكيك عام 1197هـ: كانت لهذا الإمام وبنيه خزانة كتب عظيمة، احتوت على دواوين غريبة ثم تلاعبت بها أيدي الحدثان ومر الدهور والأزمان، فتفرقت شذر مذر حتى لم يبق منها إلا الأثر[1]. وأخبرني من دخلها قريبا أنه لم يبق منها إلا بعض مجلدات من تفسير لم يعرف مصنفه، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وفي أيام السعديين أيضا ظهرت الزاوية الدلائية بجبال آيت إسحاق من زيان[2]، وكان مؤسس مجدها الشيخ سيدي أبو بكر المجاطي الدلائي، ثم الذي رفعها لمستوى عظيم ولده شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، وهو الذي أحيا منار العلم بالمغرب في القرن الحادي عشر وتخرج به جماعة من صدور العلماء. قال اليفرني في "نزهة الحادي": وكانت له الرحلة في المغرب لا يعدوها طالب ولا يأمل غيرها راغب، وجمع، رحمه الله، من الكتب ما لا يدخل تحت حصر[3]. وناهيك بقول الشيخ أبي الربيع الحوات[4] في "البدور الضاوية" لدى ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد المذكور: اجتمع عنده من الكتب خزائن لا تحصى، لم يتفق مثلها إلا للحكم المستنصر[5]. وقد رأيت مقيدا بخط بعض الدلائيين على هامش نسخة من شرح المنوي[6] على ألفية السيرة أن الشيخ المذكور جلب من مكة مقدار ستة أحمال كتب لما حج في عام 1006هـ.

---

(1)- "الرحلة الكبرى" لابن عبد السلام الناصري: الورقة 37.

(2)- زيان اسم أرض تجمع مجموعة من القبائل الأمازيغية منها آيت إسحاق وإن كان من المؤرخين من شكك في انتساب هذه القبيلة إلى زيان، انظر تفصيل الكلام في ذلك في "معلمة المغرب" 14: 4762.

(3)- "نزهة الحادي" : 278-279.

(4)- سليمان بن محمد بن عبد الله الشفشاوني الشهير بالحوات، أديب له اشتغال بالتاريخ، توفي سنة 1231هـ، انظر ترجمته في "شجرة النور": 379 و"سلوة الأنفاس" 3: 116 و"الأعلام" 3: 133.

(5)- "البدور الضاوية" 1: 247. تحقيق عبد الرحمن كاظمي. كلية آداب الرباط.

(6)- هو عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة 1031هـ وشرحه هذا هو شرح السيرة المنظومة للعراقي (805هـ) المسماة "الدرر السنية في نظم السيرة النبوية" وهو ألفية في الرجز، وقد لخصه وسماه: "الفتوحات السبحانية" انظر حاجي خليفة 1: 747 و"فهرس الفهارس": 560.

ولما استباح المولى الرشيد[1] هذه الزاوية وهدم أسوارها واسترق أهلها، تفرقت كتبها أيادي سبأ، فمعظمها اصطفاه المولى الرشيد لنفسه، وبعضها ذهب لزاوية ابزو[2] وبعضها للزاوية العياشية، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومع كثرة كتب الزاوية الدلائية، كثرة باهضة، على ما وصف، كان لا يوجد بها شرح القسطلاني[3]، فقد جلب الحوات في "البدور الضاوية في تاريخ الزاوية الدلائية" مكتوبا كتبه إمامها أبو عبد الله محمد بن أبي بكر للأمير السيد علي بوحسون[4]، صاحب ساحل سوس، كتابا في المراجعة بينهما في شأن شفاعة الأول للثاني في تسريح مولاي الشريف العلوي لما أسره، جاء فيه: ورد علينا كتابكم، فإذا مضمنه السؤال عن الكتابين أكملا بالنسخ؟ أما كتاب الاستيعاب[5] فقد أمرنا به فنسخ وكتب وسلخ وبعثنا به لفاس، إذ لم نرتض تفسيره لبأس. وأما القسطلاني[6]، فقد أجهد أمره المعنى به والمعاني، فليس فيه إلى سبيل تسلك أو حيلة تدرك لا بالبيع ولا بالشراء ولا بالنسخ ولا بالكراء المقصود[7]. وليته رحمه الله، تطلع إليه فيرى أنه طبع أكثر من عشر مرات. وما انعدامه أو قلته إلا كما وقع فيما سبق عن كتاب لأكنسوس في النووي على مسلم، وما أكثر نسخه الآن أيضا بالطبع مرارا في الهند ومصر.

([1])- الرشيد بن محمد الشريف بن علي العلوي، من سلاطين الدولة العلوية بالمغرب توفي سنة 1082هـ انظر ترجمته في "الاستقصا" 4: 16.

([2])- قرية كبيرة عريقة تقع شرقي مدينة مراكش على بعد حوالي 120 كلم انظر " معلمة المغرب" 4: 1233 بها اكتشف كتاب "البرصان" للجاحظ.

([3])- هو "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" وهو مطبوع في عشرة أجزاء.

([4])- أبو حسون علي بن محمد بن موسى السملالي، استولى على سوس بعد انهيار حكم زيدان السعدي وهو المعروف بأبي دميعة. انظر "الاستقصا" للناصري 6: 78.

([5])- "الاستيعاب في أسماء الأصحاب" لابن عبد البر المتوفى سنة 463هـ.

([6])- لعله يقصد "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلاني.

([7])- "البدور الضاوية" 1: 311-312 بتصرف.

ومن المكاتب التي كانت معروفة في فاس على زمن السلطان المنصور السعدي: مكتبة مفتي فاس أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار[1] فقد قال الشيخ المقري في ترجمته: كانت له خزانة كتب عظيمة جدا، جمعها كلها من غير أن يترك أسلافه من ذلك شيئاً[2]. وقال غيره: كانت تقاييده في بطاقات، ذكر أنه لما توفي كان ورثته يبيعون ذلك بالوزن والأرطال، فضاع بسبب ذلك علوم كثيرة.

ومن المكاتب التي كانت في زمن السعديين يشار لها: مكتبة مفتي فاس الحافظ أبي العباس أحمد المقري التلمساني أصلا، دفين مصر، وهو من بيت عريق في المجد، تعدد فيه الفطاحل بتلمسان، الذين أشغلوا فراغا في تاريخ الأمة العربية، فلما هاجر إلى فاس من تلمسان، صحب كتبه معه، ولما رحل إلى المشرق ذهب بالمختار من كتبه وهي المجموعة التي منها ألف "نفح الطيب" و"أزهار الرياض" و"فتح المتعال"، وأبقى بفاس ما أبقى. وقد كتب من المشرق بعد هجرته إليه إلى مفخرة المغرب أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي قائلا في شأن بنته التي خلف بفاس: أرسلت إلى الأصهار والفقيهين سيدي عبد الواحد بن عاشر[3] وسيدي محمد بن سودة، ببيع الكتب على طريق الإذاعة والإظهار والنداء عليها في محل الرغبات ومظان الطلبات، ودفع ثمنها في مؤن البيت، ثم قال: وقد صدرت عنهم، أي أصهاره، فعلة أحزنت، وفلتة ساءت، وهي بيع بعض الكتب التي تعبت في تحصيلها وجعلت تصحيحها نتيجة العمر، ومن جملتها: ابن غازي على العيني على الألفية[4] مما لا يجهل فضله حتى الغمر[5]، وأخبرني

([1])- هو محمد بن قاسم بن محمد بن علي الفاسي، أبو عبد الله المعروف بالقصار مفتي فاس ومحدث المغرب في عصره، توفي بمراكش سنة 1012هـ انظر "مرآة المحاسن": 175 و"إعلام المراكشي" 5: 227 و"أعلام الزركلي" 7: 6.

([2])- في "نفح الطيب" 4: 330 اكتفى الشيخ المقري بذكر القصار، وأشار إلى أنه كان خطيبا ومفتيا لمدينة فاس ولم يترجم له ولم يشر إلى خزانته.

([3])- عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري فقيه من أصل أندلسي توفي بفاس سنة 1040هـ انظر ترجمته في "خلاصة الأثر" 3: 96 و"الأعلام" 4: 175.

([4])- لعله يريد شرح " شواهد الألفية" لبدر الدين العيني المسمى "المقاصد النحوية" ولابن غازي "حاشية لطيفة على الألفية" انظر "نيل الابتهاج" : 583 .

([5])- الغمر: الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور ولم تحنكه التجارب. انظر "اللسان": غمر.

بعض التواتيين أنها عنده بالتوات[1]، وذكر لي علامات في هذا الكتاب بخطي والدهر يردها غير موات فهل يعدل الكتب شيء؟ وما بعد الرشد غير الغي. وإذا كانت نفائس الكتب تباع خلسة فبيعها بالإعلام أنفى للدلسة، حكم القصد من رسالته العجيبة، وقد قال هو في أول "نفح الطيب": إن إجابة الطلب في جمع هذا الكتاب غير سهلة من جهات، ثانيها عنده: عدم تيسير الكتب المستعان بها في هذا المرام لأني خلفتها بالمغرب، وأكثرها في المشرق عنقاء مغرب[2]، وفيها أيضا: وجمعت من مقيداتي حسانا وصحاحا. وكنت كتبت شطره... وتركت الجميع بالمغرب، ولم أستصحب معي منه ما يبين عن المقصود ويعرب إلا نزرا يسيرا علق بحفظي... وبعض أوراق سعد في جواب السؤال بها حظي[3].

ومن الأمصار التي كانت تجمع كثيرا من المكاتب على عهد السعديين "تمبكت" عاصمة السودان العلمية، وبالخصوص عائلة الشيخ أحمد بابا السوداني، مذيل طبقات المالكية لابن فرحون بذيلين أحدهما مطبوع[4]، فإن أفراد هذه العائلة توارثوا العلم نحو خمسمائة سنة. وفي "بذل المناصحة"[5] لأبي العباس أحمد بن علي البوسعيدي[6] السوسي دفين فاس: سمعته (أي أحمد بابا) يقول بعد ترحيل المنصور

---

(1)- هي واحة التوات الكبرى الموجودة بصحراء المغرب وقد تفرعت منها أسر كثيرة انتشرت بأنحاء المغرب والنسبة إليها: تواتي. انظر "معلمة المغرب" 8: 2608-2069.

(2)- عنقاء مغرب: كلمة لا أصل لها، يقال إنها طائر عظيم لا ترى إلا في الدهور ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغرب وقيل هي طائر ينقض، فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لأنها تغرب بكل ما أخذته. انظر "اللسان": عنق.

(3)- "نفح الطيب" 1: 107-108.

(4)- الذيلان هما: "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" و"كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج" كلاهما محقق مطبوع حقق الأول عبد الحميد الهرامة ونشره بليبيا عام 1989م وحقق الثاني محمد مطيع ونشرته وزارة الأوقاف المغربية.

(5)- "بذل المناصحة في فعل المصافحة" وهي ترجمة لمشايخه.

(6)- أحمد بن علي البوسعيدي أبو العباس، عالم بالحديث وتاريخ رجاله من بلاد سوس، ومن تآليفه: "بذل المناصحة" ترجم به شيوخه، توفي سنة 1046هـ انظر ترجمته في "الإعلام" للمراكشي 2: 111 و"فهرس الفهارس" 1: 179.

السعدي له للمغرب: أنا أقل عشيرتي كتبا، وذهبت لي ست عشرة مائة مجلد . قال: وناهيك ببيت علم تجمع فيه الأحفاد والأجداد والآباء والأبناء مئين من السنين.

وبعد السعديين جاءت الدولة العلوية، فأول من ملك فاس منهم المولى الرشيد، ولما استولى على الزاوية الدلائية اصطفى بعض كتبها لنفسه وأوقف بعضها على مكتبة جامع مكناس، وفيها عشرة آلاف سفر، كذا عد وأرخ البحاثة الجماع أبو محمد عبد السلام ابن الخياط القادري[1] في تاريخ السعديين. ولما أفضى الملك إلى أخيه المولى إسماعيل اهتم بجمع الكتب، كما قال مؤرخ دولته عالم مراكش أبو عبد الله محمد الصغير الإفراني في "روضة التعريف بمفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف": له في ذلك الهمة البالغة والرغبة السابقة. . . وقد جمع من الدفاتر ما يحير العقول[2]. وقد سبق ما جرى بينه وبين الشيخ الخرشي في شأن شرحه على الصغرى[3]. وفي "الدر المنتخب المستحسن"[4] لأبي العباس أحمد بن محمد ابن الحاج، أن في أول القرن الحادي عشر بعث السلطان المذكور بإزعاج التاجر من فاس لمكناسة، بقصد نسخ أربعة وعشرين سفرا فيها أخبار الأبطال والشجعان والفرسان فذهب نحو الأربعين من نساخ فاس وأمرهم بكتب المبسوط والمجوهر[5] فبادروا بنسخ ذلك ورجعوا إلى فاس

---

(1)- هو عبد السلام بن محمد بن عبد الله ابن الخياط القادري، أبو محمد، مؤرخ بحاثة من آثاره: "التحفة القادرية في التعريف بشرفاء أهل وزان" توفي سنة 1228هـ انظر ترجمته في "دليل مؤرخ المغرب" : 102 و"معجم المؤلفين" 5: 227-226.

(2)- "روضة التعريف بمفاخر مولاي إسماعيل بن الشريف": 68-69.

(3)- هي العقيدة الصغرى المسماة بأم البراهين لمحمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة 895هـ.

(4)- "الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المومنين مولانا الحسن" لأحمد بن محمد بن حمدون ابن الحاج السلمي المتوفى في عام 1316هـ. عدد أجزاء الكتاب أحد عشر جزءا(11). حقق منها أحمد إشرخان الأجزاء السادس والسابع والثامن بكلية آداب الرباط. ويهتم طالب آخر بتحقيق الجزء العاشر. وكل أجزائه متناثرة في مختلف الخزائن المغربية باستثناء الجزءين الثاني والثالث، ويظن أنهما بالخزانة الملكية بالقصر الملكي بمراكش.

(5)- الخط المبسوط هو خط المصاحف والخط المجوهر هو خط الوثائق والعقود وهو الخط الذي احتفظ به في الطبعات الحجرية المغربية.

بجوائز منه[1] . وكان يقتدي بأثر الموحدين في تقدم المصحف وكتب الصحاح أمامهم في المراكب، كما سبق فكان المولى إسماعيل إذا سافر قدم نسخة من صحيح البخاري محمولة على دابة من أفره الدواب، وفيها علف عبيده وبضاعته فعرفوا بالبواخر نسبة إلى البخاري، كما بسطنا في كتابنا "التنويه والإشادة إلى مقام رواية ابن سعادة"[2].
وحفيد المولى إسماعيل، يتيمة عقد هذه الدولة السلطان الأرفع، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله، رحمه الله وأثابه، ذكر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن السيد العلوي الإسماعيلي[3] في شرحه على نظمه في الاستعارات، أنه ألف الشرح المذكور لرسالة السمرقندي حينما أمره السلطان سيدي محمد ابن عبد الله بملازمته لخزانة كتبه فاستفاد منها علوما كثيرة وفوائد غزيرة، وكان ذلك عام 1186هـ قال: وكان سيدنا مولانا السلطان أمرني بملازمة الخزانة حتى حصلت على كنز عظيم وقد تصفحت كثيرا من كتب سيدنا، ومر على يدي جلها، فوجدتها مشتملة على كتب نفيسة ودواوين كثيرة من سائر أنواع العلوم، وكلها في غاية الإتقاق والتعظيم بالخطوط الجيدة الرفيعة وجودة الصنعة والحبك والألوان المذهبة كما قيل:

[الطويل]

وجدت بها ما يملأ العين قرة ۞ ويسلي عن الأوطان كل غريب
دواوين في جل الفنون جليلة ۞ ينال بها الآمال كل أريب

(1)- ينظر الجزء السادس من "الدر المنتخب" لابن الحاج.
(2)- كتاب التنويه كتاب صغير من كتب الشيخ الكتاني في أوراق معدودات موجودة بخطه ببعض الخزائن المغربية ومنها نسخ عند أسرة الشيخ. وابن سعادة هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف المرسي الشاطبي المتوفى سنة 566هـ. وروايته لصحيح البخاري عن الصدفي هي معتمد المغاربة وبها يفتخرون. انظر "فهرس الفهارس" 2: 1030.
(3)- هو أبو عبد الله محمد (فتحا) بن أحمد بن السيد العلوي الإسماعيلي السجلماسي المتوفى سنة 1197هـ.

وفي رحلة أبي القاسم الزياني[1] المسماة: "الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا"[2] لدى ذكر دخوله للأستانة: واشتريت الكتب التي أوصاني بشرائها أمير المومنين وهي: "مسند أبي حنيفة النعمان"، و"مسند الشافعي"، و"مسند الإمام أحمد"، و"الطريقة المحمدية"[3] المختصرة من الإحياء، اقتصر فيها على ما هو مشهور، وبين أعلام الأمة يدور، وأعطاني الوزير الأعظم "اختصار المذاهب الأربع" في سفر، وتأليف الدرر المتداول عندهم في الفقه الحنفي كخليل عند المالكية، وشرحه المسمى "الغرر على الدرر" كالزرقاني[4]، وفي "الاستقصا"، أن السلطان المذكور جلب من الشرق كتبا نفيسة لم تكن بالمغرب، كمسند الإمامين أحمد وأبي حنيفة[5]. قلت: وجدت التصريح بأنها لم تكن بالمغرب في أول الكتاب المؤلف باسم السلطان المذكور المسمى: "بالفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية"، فبعد أن ذكر فيه مسند أحمد والشافعي وأبي حنيفة وأنهم قدموا عليه من الحرم الشريف، قال: والحال أن المسانيد المذكورة لم تدخل المغرب قط حتى كان دخولها على أيدينا..."[6] وذلك إطلاقا في غير محله عند من عرف أن هذه المسانيد كانت تروى بالمغرب قبل السلطان المذكور، حيث يعرف ذلك من تتبع فهارس أهل هذه البلاد وتواريخهم، كما جاء في "المنح البادية" وغيرها[7]. وسيأتي سماع الحافظ أبي العلاء العراقي[8] الفاسي على شيخه

---

(1)- أبو القاسم بن أحمد بن علي بن ابراهيم، الزياني، توفي بفاس سنة 1249هـ، انظر ترجمته في "فهرس الفهارس" 1: 30 و"النبوغ المغربي" 1: 250.

(2)- الترجمانة الكبرى حققها السيد عبد الكريم الفيلالي ونشرتها وزارة الأنباء المغربية عام 1967م.

(3)- "الطريقة المحمدية"، في الموعظة، من تأليف المولى محمد بن بير علي المعروف ببركلي المتوفى سنة 981هـ، انظر "كشف الظنون" 2: 111.

(4)- الترجمانة الكبرى: 126. والزرقاني هو عبد الباقي بن يوسف المالكي المتوفى سنة 1099هـ، ويقصد الكتاني شرحه لمختصر خليل.

(5)- "الاستقصا" 8: 66.

(6)-"الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البرية": 1.

(7)- "المنح البادية والأسانيد العالية والمسلسلات الزاهية" لمحمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي توفي سنة 1144هـ، انظر "رواية المسانيد" المذكورة في الصفحة 61-66 من المخطوطة رقم 1249ك بالخزانة العامة بالرباط.

(8)- هو أبو العلاء مولاي إدريس بن الشيخ محمد بن إدريس العراقي، محدث، حافظ فقيه توفي سنة 1148هـ انظر ترجمته في "نشر المثاني" 4: 193.

جسوس مسند الإمام أحمد، وطبقة السماع عندي بخطهما على أول المسند، ولاشك أنهما عاشا قبل رحلة الزياني التي فيها اشترى للسلطان المسانيد المذكورة بنحو الخمس عشرة سنة لأن رحلة الزياني هذه كانت عام مائتين وألف ووفاة العراقي كانت عام 1183هـ، وليس زعم ذلك بأغرب من قول بعض العصريين من حنابلة الشام أن الحفاظ الكبار كانوا يعجبون إذا ظفروا بأجزاء منه، وأنه لم يطلع عليه بتمامه إلا النادر، ثم نقل عن بعض من له إلمام بالحديث من مشايخة الحنابلة أن المسند غرق في دجلة بغداد وينكر وجوده، وهذا إنكار للمحسوس الملموس عند من عرف أن المسند لم يخل عصر من الأعصار عن ندرة المحدثين، سماعه وقيام الناس بخدمته بين شارح ومبوب ومرتب ومعرب كما في "الاستقصا" وغيره، وبخط أحد أولاد السلطان المذكور سليمان، سنة 1155هـ، سافر الركب المغربي للحرمين الشريفين فبعث معه السلطان أبو محمد عبد الله ابن المولى إسماعيل على يد الحاج عبد الخالق بن أمير الركب النبوي الحاج امحمد عديل الأندلسي الفاسي، هدية نفيسة فيها ثلاثة وعشرون مصحفا بين صغير وكبير، مجلدة بالذهب مرصعة بالدر والياقوت الثمين المنوع الألوان، العزيز الوجود، ومن جملتها المصحف الكبير العقباني، وهو مصحف عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب. ورأيت منقولا من خط أحد أولاد حفيده المولى سليمان في آخر ورقة منه: كمل المصحف بحول الله، وذلك بمدينة القيروان مهدها الله على يد عبده المعتصم بجبله صالح بن معاوية بن مسلمة الأنصاري للأمير المستجاب له عقبة بن نافع وبأمره سنة 48 من الهجرة، وكان متداولا عند ملوكهم متبركا به، وثاني المصحفين في المنزلة عند أهل المغرب إلى أن وقع بين يد الأشراف السعديين.

ولما أراد المنصور السعدي أن يجدد العهد لولده المأمون، بعث إليه بالقدوم من مدينة فاس فوافاه بتامسنا[1]. وباشر المنصور أخذ البيعة له بنفسه، وحضر الأعيان وأهل الحل والعقد، وأحضر المصحف المذكور وأحضر الصحيحين للشيخين، وقرأ ظهير البيعة، وذلك في شوال عام 992هـ ولم يزل المصحف المذكور متداولا بين الملوك السعديين إلى أن انقرضت دولتهم وجاءت الدولة الشريفة العلوية السجلماسية فانتقل المصحف المذكور ليدهم، فتداولته ملوكهم إلى أن جاء دور السلطان مولى عبد الله ابن إسماعيل فغربه من المغرب إلى الحرم الشريف، فعاد بالدر إلى وطنه والإبريز إلى معدنه، وبعث معه العين[2] وسبعمائة حصاة من الياقوت المختلف الألوان للحجرة النبوية، على الحال بها أفضل الصلاة وأزكى التحية.

ولما أفضت الدولة إلى ولده العظيم الشأن يتيمة عقد هذه الدولة أبي عبد الله محمد ابن عبد الله العلوي اشتدت عنايته بجمع الكتب وجمع الخزائن، وفي ترجمته من الاستقصا[3]، أن كتبه العلمية المحبسة بالحرمين لازالت قائمة العين والأثر إلى الآن. وذكر مؤرخو دولته أنه أمر بتحبيس الكتب الإسماعيلية التي كانت بدويرة الكتب بمكناس وعددها اثنا عشر ألف مجلد[4]، فحبسها على مساجد المغرب كله وذلك عام 1175هـ كما في "الروضة السليمانية"[5]. وذكر كاتبه أبو القاسم الزياني في رحلته[6]، أن السلطان المذكور لما بلغه أن ولده وخليفته بفاس، أبا الحسن عليا[7]، اعتنى بسرد كتب التاريخ والأدب، أمره أن يبعث له بما عنده منها فوجهها له، وجمع ما عنده هو

([1])- تامسنا منطقة اقترن اسمها في كتب "تاريخ المغرب الوسيط بإمارة بورغواطة"، "معلمة المغرب" الجزء 7: 2180-2182.

([2])- العين: الذهب الخالص.

([3])- "الاستقصا" 8: 70.

([4])- يظن أحد الباحثين أنها من جملة الكتب التي جلبها المولى الرشيد من الزاوية الدلائية لما استولى عليها.

([5])- "الروضة السليمانية" : 185 من مخطوطة بالخزانة العامة تحت رقم 592 ج.

([6])- "الترجمانة الكبرى": 64

([7])- المولى علي أحد أبناء السلطان محمد بن عبد الله العلوي وخليفته بفاس.

منها بمراكش إلى أن اجتمع عنده نسخ من ابن خلدون، وابن خلكان، وقلائد العقيان[1]، والأغاني، و"نفح الطيب" وتآليف ابن الخطيب، وملأ منها صناديق ووجهها مع الكاتب الصنهاجي بوقف بعضها في مصر وبعضها في الإسكندرية. ووالده لعله كان يقصد الظهور بذلك أمام المشرق والمشارقة والله أعلم. فانظر هذا الملك العظيم الشأن في تغريب كتب المغرب وإقفاره منها وإتحاف المشرق بها عن غير تشوف منه لها ولا استشراف، إن هي إلا فكرة عجيبة، فإن كان الحامل قلة الطلب عليها في المغرب، فمصر والإسكندرية لا تقل إذ ذاك عن المغرب إهمالا ونسيانا للكتب، والظاهر أنه كان يتأثر أثر والده في ذلك.

وأما ولده السلطان أبو الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله فقد قال عنه كاتبه الزياني في "الروضة السليمانية": كان من أهل الاطلاع والبحث في الأنساب، واجتمع بخزانته من كتب التاريخ[2] ما لم يجتمع لأحد لولوعه به. وناهيك من اعتنائه بالكتب واهتمامه بالمهم منها، ما ذكره ابن عبد السلام الناصري في كتابه "المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا" حين تعرض للأصل العتيق الذي ظفر به من الصحيح بطرابلس الغرب، وهو بخط الحافظ أبي علي الصدفي[3] الشهير، وهو أصل لا كفء له في الصحة لأنه طيف به في مشارق الأرض ومغاربها، بالحرمين ومصر والشام والعراق والمغرب، وعليه اعتمد الحافظ ابن حجر حالة شرحه للصحيح[4]. قال ابن عبد السلام المذكور عنه: بذلت لمن هو عنده صرة ذهب فأبى بيعه، وبقي ضائعا في ذلك القطر، ثم حملتني الغيرة على أن أبلغت خبره لإمامنا المنصور أبي الربيع سليمان بن محمد فوجه،

---

(1)- "قلائد العقيان للفتح ابن خاقان" (528هـ) طبع مرارا وأجودها وأحسنها تلكم التي سهر على تحقيقها محمد الطاهر ابن عاشور وطبعت في تونس عام 1990م.

(2)- يبدو أن حصيلة الخزانة الملكية من كتب التاريخ ترجع إلى عهد السلطان المولى سليمان وقد كانت خزانته نوعا من المكتبات المتخصصة.

(3)- هو، حسين بن محمد بن سكرة الصدفي أبو علي، قاض محدث كثير الرواية توفي سنة 514هـ انظر ترجمته في "بغية الملتمس": 253 و"أزهار الرياض" 3: 51 و"الأعلام" 2: 255.

(4)- "فتح الباري في شرح صحيح البخاري".

حسب ما شافهني، ألف مثقال أوريال (الشك مني) فأجابه من هو بيده أنه يقدم به لحضرته، وما منعه إلا فتنة الترك فيما بين تونس والجزائر، ثم لما طال الأمر أعاد الكتب بذلك، وإلى الآن لم يظفره الله به. ولقد داعبته مرة قائلا: وماذا لمبلغ هذه الخصلة؟ فوعدني، ووعد الملوك حق، أنه إن ظفر به جرد منه فرعين وأعطاني أحدهما على اختياري. ولما تولى الملك بعده ابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام كأنها ركدت الرياح[1]. نعم عندي مكتوب بطابعه بتاريخ 1251هـ يخاطب فيه باشا الرباط القائد محمد السويسي[2] من جملته قوله: وعلمنا ثمن النسخة التي أهديت لولدنا مولاي أحمد من صحيح سيدي البخاري ودفعكم إياه لمهديها، أصلحكم الله، وليس لحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم ثمن، وكل ما يعطى فيه قليل، أعاد الله علينا وعليه من بركاته آمين.

وفي مدة ملكه، رحمه الله، كانت مكتبة الجامع الأعظم[3] الذي بفاس استولت الأرضة على أكثر كتبها وأفسدت جوهرها حتى تمزقت أشلاؤها وتغيرت أسماؤها، وما خرم منها برسم العارية[4]، ربما أدخله في الإرث طول السنين الماضية أو نودي ببيعه في الأسواق، وإن ادعاه ناظر الوقف قصر به النظر عن موجب الاستحقاق، فأمر، رحمه الله، بتجديد أمرها بتعيين قيم عليها وبإحصاء جميع الكتب وإصلاح ما كان قد فسد بعد أن ينفض منها ما تعلق بها من الغبار، ويجمع كل فن إلى مثله ويجعل في طبقات الخزانة في محله ليسهل صفة تناوله [و] ينفس العثور على آمله. وأسند أمر ذلك إلى الشريف الفقيه أبي عبد الله محمد الطيب بن عبد الله القادري الفاسي وذلك

([1])- "المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا": 90 بتصرف.
([2])- محمد السويسي تولى عمالة الرباط في عام 1244هـ وبقي فيها أكثر من 15 سنة إلى أن ثار عليه أهل الرباط وعزله أعيانها بزعامة محمد بن الطاهر الزبدي الذي حل محله سنة 1261هـ انظر "معلمة المغرب" (السويسي).
([3])- يقصد مكتبة جامعة القرويين.
([4])- الكتب العارية: التي تعار للطلبة.

عام 1247هـ. وكان كبار الحكومة الرحمانية[1]، من وزير وكاتب كبير، لا يعلمون من حال المكتبة السلطانية شيئًا فضلا عن بقية المكاتب المغربية، وقد وقفت على مكتوب كتبه أديب الدولة الأكبر، إذ ذاك، المؤرخ أبو عبد الله محمد بن أحمد أكنسوس[2] المراكشي للوزير الصدر إذ ذاك، وهو أبو حامد العربي ابن المختار الجامعي[3] يطلب منه أن يكتب لحاج مغربي بأن يصحب معه شرح عياض أو النووي[4] وهما معا على صحيح مسلم. قال: فإنهما ليسا في المغرب فيما نعلم. مع أن نسخ إكمال عياض[5] وشرح النووي بالمغرب موجودة إذ ذاك، وحتى الآن في خزائن مراكش وآسفي وفاس وغيرها. وكتب الوزير المذكور إلى أكنسوس ليبحث له على "مناهل الصفا"[6] والماغوسي[7] على "لامية العجم"، فأجاب بأن الأول ما رأيناه قط على التعيين وأما الثاني فإنا ما سمعنا به قط، إنه شرح على لامية الشنفرى، ولا أظن إلا أنه التبست اللامية باللامية فأخبر بذلك من أخبر غلطا وسمعه من سمعه فأشاع غلطه، وإلا فمن المحال أن يكون هذا الشرح في الوجود هذه مدة أزيد من 265 سنة ولم يره أحد، ولا نقل عنه أحد قط في شرق ولا مغرب، مع أن شرح الماغوسي لكل من لامية

([1])- الرحمانية نسبة إلى السلطان عبد الرحمن بن هشام بن محمد الحسني العلوي.

([2])- محمد بن أحمد أكنسوس السوسي المراكشي من الكتاب من أهل سوس، ولي الوزارة والإنشاء في عهد عبد الرحمان بن هشام وتوفي سنة 1294هـ. وهو مؤلف الجيش العرمرم الخماسي، انظر ترجمته في "النبوغ المغربي" 1: 252 و"الأعلام" 6: 19.

([3])- العربي بن المختار الجامعي، كان من جملة كتاب السلطان عبد الرحمن بن هشام، وعين وزيرا له بعد وفاة الوزير محمد بن إدريس، وعرفت فترة وزارته بعض المصاعب فعزل عن منصبه وتوفي سنة 1276 هـ انظر "معلمة المغرب" 9: 2882.

([4])- يقصد "المنهاج في شرح صحيح مسلم" ليحيى بن شرف النووي (ت 676 هـ).

([5])- كتاب "الإكمال في شرح مسلم" كمل به القاضي عياض كتاب "المعلم بفوائد مسلم" للمازري (536هـ) وتوجد منه نسخة جيدة محفوظة بالخزانة الحسنية.

([6])- علق المؤلف على هذا الكتاب بقوله في الحاشية: كتاب "مناهل الصفا" للفشتالي كاتب المنصور السعدي ألفه في الدولة السعدية ويصفه معاصروه بأنه في ثمان مجلدات ولم يظفر به ولا عثر عليه باحث من العرب والإفرنج الذين جاسوا خلال الديار والخزائن، والغالب على الظن أنه كان في الكتب التي دخلت مكتبة الإسكوريال فأحرقت في جملة ما أحرق، وقد تم العثور على نسختين من "مناهل الصفا" بالخزانة الملكية بالرباط وأخرى بتونس ولعلها نسخة منقولة عن نسخة الرباط، وقد تم تحقيقها ونشرها بعناية الدكتور عبد الكريم كريم عام 1972م.

([7])- لعله أراد "إيضاح المبهم من لامية العجم" لسعيد بن مسعود الماغوسي المتوفى سنة 1016هـ.

العجم والعرب معروف كما نسبهما له معا ابن القاضي في ترجمته من "درة الحجال"[1] انظرها . قلت وشرح الماغوسي هذا على "لامية العجم" موجود بعدة مكاتب، ورأيته بمراكش معروضا للبيع، رأيت منه نسخة أخرى بمكناس في كتب العلامة السيد فضول ابن عزوز[2]، رحمه الله، وهو في مقدار سبع كراريس سماه "إيضاح المبهم من لامية العجم"[3] وفي آخره أنه أتمه عام 990هـ، وإثره تقاريض لمشارقة كالطبلاوي[4] وعلي بن غانم المقدسي[5] والبدر القرافي[6] وجار الله ابن ظهيرة[7] ويحيى الحطاب[8] وغيرهم. قلت: وشرحه الآخر على "لامية العرب" سماه "إتحاف أهل الأدب بمقاصد لامية العرب"[9] في نحو عشر كراريس، وهو عندي، طرز صدره باسم المنصور السعدي وأيامه، وولده السلطان أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن هو أول من جلب المطبعة[10] للمغرب، فطبع بها كثيرا من الكتب الدينية كالخرشي على الشيخ خليل[11] في عدة مجلدات وغيرها، ومنها كتاب أوقليدس[12] في الهندسة، إذ كان، رحمه الله، كلفا بهذا العلم، ثم تلاه ولده

---

(1)- "درة الحجال" 2: 475.

(2)- محمد المفضل بن عزوز بن عبد الهادي المكناسي المتوفى سنة 1319هـ انظر "المصادر العربية لتاريخ المغرب" 2: 137.

(3)- أشار إليه الزركلي في "الأعلام" 3: 102 بقوله: وله (يعني الماغوسي) "إيضاح المبهم من لامية العجم" في مجلد اقتنيته، جاء في طرة الصفحة الأولى منه أنه للإمام ابن أبي جمعة..في خاتمته ما نصه: يقول المؤلف أبو جمعة سعيد بن مسعود الصنهاجي ثم المراكشي.

(4)- هو منصور الطبلاوي فقيه شافعي مصري توفي سنة 1014هـ انظر "خلاصة الأثر" 4: 428 و"الأعلام" 7: 300 وقد ورد تقريضه "بروضة الآس" للمقري :235.

(5)- علي بن محمد، نور الدين بن غانم المقديسي توفي سنة 1004هـ انظر ترجمته في "خلاصة الأثر" 3: 180 و"البدر الطالع" 1: 491.

(6)- محمد بن يحيى بن عمر بدر الدين القرافي فقيه لغوي مالكي توفي سنة 1008هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 7: 141 وقد ورد تقريضه "بروضة الآس" للمقري:235.

(7)- أراد علي بن جار الله بن محمد ابن ظهيرة المخزومي المتوفي سنة 1010هـ انظر "هدية العارفين" 5: 751.

(8)- يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب الرعيني المتوفى سنة 995هـ انظر ترجمته في "نيل الابتهاج": 160 و"الفكر السامي" 4: 105 و"الأعلام" 8: 169.

(9)- العنوان الصحيح: "إتحاف ذوي الأرب بمقاصد لامية العرب" منه نسخة بتونس وأخرى بالخزانة العامة بالرباط.

(10)- في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمن دخلت المطبعة الحجرية إلى المغرب وأول كتاب طبع شمائل الترمذي سنة 1865م بمكناس قبل أن تنقل المطبعة إلى فاس.

(11)- يقصد الشرح الكبير على متن خليل لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي المتوفى سنة 1101هـ.

(12)- تحرير أصول الهندسة لأوقليدس (رياضي يوناني 3 ق م) لنصير الدين خوجة الطوسي المتوفى سنة 670هـ. طبع أولا بروما عام 1594م ثم طبع بكلكتة بالهند في عام 1824م وأعيد طبعه على الحجر بالمغرب بأمر من السلطان الحسن الأول في عام 1293هـ.

الطيب الأثر أبو علي المولى الحسن، وهو الذي قام بطبع شرح الإحياء[1] للحافظ الزبيدي في المطبعة الحجرية في 13 مجلدا من القالب الكبير. وكان الذي حمله على ذلك رغبة عالم الحجاز أبي العباس زيني دحلان المكي[2]، حسبما أخبرني بذلك صهر السلطان المذكور العالم الأنجد المولى أبو العلاء إدريس بن عبد الهادي العلوي[3]، رحمه الله. وكان السلطان المذكور كلفا بكتب علم الحكمة، من تنجيم وتنظير وتحليل وعشب ونباتات وأوفاق وطلاسم ونحو ذلك، فوجه الوراقين حتى إلى اصطنبول وإسبانيا ونحوها، وكانت للوراقين سوق في أيامه، نسخ من كتب الصنعة المئات من المجلدات في غاية الزخرفة والتمويه[4] والتسوية[5]. وكان له، رحمه الله، اعتناء بخزانة الكتب، وكان ينتدب كبار علماء فاس من حين لآخر لتفقدها وترتيبها. وحدثني من شاهدها، إذ ذاك، أنها دار ذات بيوت ومخابع، كاملة محاطة بالمساطير الخشبية من أعلا الحائط إلى أسفله، مملوءة كتبا، أكثرها مزخرف مموه وأكثر هدايا القضاة والعلماء، في الانتقالات الرسمية، الكتب، وعلى ذلك أدركنا الحال.

ومما يحكى عن السلطان المذكور، في هذا الباب، أن القائد بوشعيب السعيدي الشاوي كان كلفا بجمع كتاب "الذخيرة" في السيرة النبوية للشيخ المعطى بن صالح البجعدي[6] التادلي، وهي في نيف وسبعين مجلدا[7] من القالب الكبير، فلما مات رحمه

([1])- "شرح الإحياء" سماه الزبيدي (1205هـ) : "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين".

([2])- أحمد بن زيني دحلان فقيه مكي ومؤرخ، في أيامه أنشئت أول مطبعة، وتوفي سنة 1304هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 1: 130.

([3])- إدريس بن عبد الهادي العلوي، أبو العلاء، فاضل مغربي توفي بالمدينة المنورة سنة 1331هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 1: 279.

([4])- التمويه: الزخرفة بماء الذهب.

([5])- التسوية : أن نجعل إضبارة مع السفر، ونقطع من الإضبارة ما نجعله معيارا للأخذ من السفر لكي يستوي. انظر "معجم مصطلح المخطوط".

([6])- المعطى بن الصالح الشرقي أبو البركات صاحب الصيت والجاه في جبال تادلا ونواحيها له كرامات وخوارق وكان من الأولياء له باع في الأدب والمطالعة دل عليه كتابه الذي سماه :"ذخيرة المحتاج في صاحب اللواء والتاج، صلى الله عليه وسلم"، وتوفي سنة 1180هـ انظر "نشر المثاني" 4: 174.

([7])- وفي رواية بلغت أجزاء الذخيرة ثمانين مجلدا ولم يعرف منها حتى الآن سوى ستة وخمسين مجلدا.

الله وجاء أولاده لتعزية السلطان المذكور وطلب أحدهم وظيفة والده، أبى عليه السلطان إلا إذا أحضر له نسخة الذخيرة، فأتوه بها فسر، ونالوا بغيتهم منه، وكان السلطان المذكور لا يمر بمكتبة زاوية، في أسفاره الكثيرة، إلا دخلها، وربما انتخب منها ما يهوى، رحمه الله رحمة واسعة. وسمعنا ذلك من كثير من أرباب الزوايا التي بها مكاتب بجبل درن وغيره.

وفي "الاستقصا" أن السلطان المذكور في أوائل ملكه مر بسلا فدخل خزانة الكتب العلمية بالمسجد الأعظم منها، قال: وتأملها، ومعه قاضي سلا، فطلب من السلطان أن يزيد في شراء الكتب للخزانة المذكورة، فأذن له بأن يشتري من ذلك ما ثمنه نحو مائة ريال ففعل. قال: وهي يومئذ بالخزانة المذكورة[1]. وكان كلف شيخه أبا العباس أحمد بن محمد بن حمدون ابن الحاج بوضع تاريخ للدولة العلوية وأفاض عليه من صلاته وإقطاعاته ومنفذاته وأوجب له الانقطاع لمهمته فكتب له تاريخا في نحو أحد عشر مجلدا[2]، عندي منه بعض المجلدات، وألف باسمه أيضا له كتابا في الطب وخواص العشب والنباتات في مجلدين[3]، وكان أخرج له من خزانته الملوكية ما احتاج إليه. واستجاز السلطان شيخه المذكور فأجازه فلما وصلت الإجازة للسلطان أجابه عنها، فشرح الشيخ المذكور جوابه في جزء صغير، وانتدب لشرح الجواب المذكور أيضا ابن خالنا صاحب السلوة[4] في عدة كراريس. ولما أفضت الدولة إلى ولده المولى عبد الحفيظ كان يعلن عن نفسه بهواه الكتبي، فجلبت إليه نفائس الدفاتر من كتب بيوتات العلم بفاس وغيرها. وأمر بانتقاء كتب أحباس فاس ومكناس وزرهون وآسفي ووازان وغير ذلك. وبحث عن كتب المكتبة السلطانية وأدخل العلماء لتفقدها، وقد

---

(1)- "الاستقصا" 4: 248.
(2)- هو "الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر أمير المومنين أبي الحسن".
(3)- عنوانه: "الدرر الطبية المهداة للحضرة الحسنية".
(4)- محمد بن جعفر الكتاني المتوفي سنة 1345هـ صاحب "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصالحين بفاس" مطبوع على الحجر في ثلاثة أجزاء ويشتغل بتحقيقه أحد أحفاد المؤلف بمعية بعض الباحثين.

وقفت على فهرس[1] ما وجد في الخزانة السلطانية لما فتحت بعد استقرار المولى عبد الحفيظ على أريكة الملك بفاس. والفهرس المذكور في خمسين ورقة، قسمت فيه الكتب إلى فنون، وأغرب ما سمي في علم التفسير: تفسير المهدوي[2] وتفسير ابن عادل[3]، تفسير الغساني[4] "ضياء التأويل"، تفسير أبي محمد مكي القيرواني[5]، "إعجاز القرآن" للباقلاني[6] "البرهان في علوم القرآن للزركشي"[7]، "مصاعد النظر للبقاعي"[8]، تفسير الشيخ الطيب ابن كيران[9]، "صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتاب الاعلام" للبلنسي[10]. ومن أهم ما فيها من كتب الحديث والسير والمصطلح: "التمهيد" و"الاستذكار" كلاهما لابن عبد البر، تعليق سيدي العربي بن سودة على الموطأ[11] اختصار ابن حرزوز المكناسي[12] على البخاري، شرح الصحيح للخطابي[13]، شرح

---

(1)- الفهرس المذكور محفوظ بالخزانة الحسنية.

(2)- لعله التفصيل الجامع لعلوم التنزيل لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت 430هـ) انظر "الكشف".

(3)- هو ابن عادل أبو حفص عمر بن علي سراج الدين الحنبلي له تفسير مشهور يسمى: اللباب في علوم الكتاب انظر "كشف الظنون": 1543.

(4)- إبراهيم بن أحمد بن أسود أبو بكر الغساني قاض مفسر سكن مراكش وتوفي بها سنة 536هـ له تفسير القرآن "ضياء التأويل" انظر ترجمته في "بغية الملتمس": 46 و"الصلة": 526 و"النفح" 1: 352 و"الأعلام" 5: 295.

(5)- مكي بن أبي طالب حموش، أبو محمد القيرواني، مقرئ عالم بالتفسير واللغة توفي سنة 437 هـ له: "الهداية إلى بلوغ النهاية" في معاني القرآن وتفسيره، انظر ترجمته في "الوفيات" 2: 120.

(6)- محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر الباقلاني، من كبار علماء الكلام له "إعجاز القرآن" توفي سنة 403هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 481 و"تاريخ بغداد" 5: 379 و"الأعلام" 6: 176.

(7)- هو محمد بن عبد الله بدر الدين الزركشي توفي سنة 794هـ من مؤلفاته "البرهان في علوم القرآن" جمع فيه ما تكلم الناس في فنونه ورتبه على سبعة وأربعين نوعا..انظر "كشف الظنون" 1: 240.

(8)- في "كشف الظنون": "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" لابراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة 885هـ كذا في "الأعلام" 1: 56.

(9)- محمد الطيب بن عبد المجيد ابن كيران، من فقهاء فاس، له عدة تصانيف توفي سنة 1227هـ انظر ترجمته في "الاستقصا" 4: 149 و"الأعلام" 6: 178.

(10)- "صلة الجمع وعائد التذييل بموصول كتابي التعريف والتكميل" لأبي عبد الله محمد بن علي البلنسي الغرناطي (782هـ). انظر "الإحاطة" 3: 38-39. توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية تحت رقم 11285 طبع بدار الغرب الإسلامي عام 1991م باسم مبهمات القرآن.

(11)- هو العربي بن سودة المتوفى سنة 1229هـ له مشاركة في علوم كثيرة، من تآليفه شرح على الموطأ لم يكمل انظر ترجمته في "سلوة الأنفاس" 1: 123 و"الأعلام" 4: 223.

(12)- أبو علي الحسن بن أحمد ابن حرزوز المكناسي المتوفى سنة 916هـ له "اختصار على الصحيح" وقف عليه عبد الحي الكتاني في مدينة الصويرة، انظر "فهرس الفهارس" 1: 358.

(13)- هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي، فقيه محدث، من مؤلفاته أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، وهو مطبوع، توفي سنة 388هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 166 و"الكشف" 1: 120.

ابن الملقن[1] بخط مؤلفه، "عجالة القاري على البخاري"[2] للعياشي، اختصار مسلم للقرطبي[3]، "المعلم" للمازري "الإكمال" لعياض، شرح ابن بزيزة[4] على أحكام عبد الحق[5] "عقود الزبرجد على مسند أحمد" للسيوطي[6] "نوادر الأصول"[7] للحكيم الترمذي، "شرف المصطفى" لابن الجوزي[8]، "شعب الإيمان" لعبد الجليل القصري[9]، حاشية السخاوي[10] على "الترغيب والترهيب" للمنذري، شرح القاضي مولاي عبد الهادي العلوي[11] على تيسير ابن الديبع، "تخريج الدلالات السمعية"[12]

---

(1)- عمر بن علي بن أحمد، الأنصاري سراج الدين أبو حفص المعروف بابن الملقن من كبار علماء الحديث والفقه له "شواهد التوضيح لشرح الصحيح" في شرح البخاري توفي سنة 804هـ انظر ترجمته في "الضوء اللامع" 6: 100 و"الكشف" 1: 547. طبعت بعض أجزائه.

(2)- لعله يقصد "غنية البدوي وعجالة القروي على ما في البخاري من الأثر النبوي" لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد العياشي وهو مختصر بكتاب "معونة القاري لصحيح البخاري" لأبي الحسن المالكي. توجد نسخة منه بالخزانة العامة تحت رقم 818. وهو مطبوع.

(3)- أحمد بن عمر أبو العباس القرطبي، فقيه مالكي من رجال الحديث توفي سنة 656هـ من مصنفاته "اختصار مسلم" ثم شرحه في كتاب بعنوان "المفهم لما أشكل في تلخيص كتاب مسلم" انظر ترجمته في "البداية والنهاية" 13: 213.

(4)- عبد العزيز بن إبراهيم بن بزيزة من أهل المغرب توفي سنة 700 هـ. له شرح الأحكام انظر "هدية العارفين" 5: 581.

(5)- عبد الحق بن عبد الرحمن أبو محمد الإشبيلي المعروف بابن الخراط توفي سنة 581هـ له "الأحكام الشرعية" في ثلاثة كتب صغرى ووسطى وكبرى انظر ترجمته في "فهرس الفهارس" 2: 125 و"الأعلام" 3: 281.

(6)- "عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد" لجلال الدين السيوطي (911هـ) انظر "كشف الظنون": 1156.

(7)- "نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول" (ص) لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي المتوفى نحو سنة 320هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا بيروت 1413هـ.

(8)- "شرف المصطفى" من تصانيف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي المتوفى سنة 597هـ انظر "كشف الظنون" 2: 1045.

(9)- هو عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل القصري، متصوف، عالم بالتفسير توفي سنة 608هـ، له "شعب الإيمان" وهو مطبوع بتحقيق أحمد بن مرعي العمري بجامعة أم القرى بمكة 1404هـ.

(10)- لعله يقصد حاشية السخاوي على شرح الإمام النووي (676هـ) المسمى "التقريب على الترغيب والترهيب" للإمام المنذري (656هـ) انظر "الضوء اللامع" و"إيضاح المكنون" وفيه "التقريب على الترغيب والترهيب" بدون ذكر المؤلف.

(11)- أبو محمد عبد الهادي بن عبد الله العلوي قاضي فاس المتوفى سنة 1272هـ، له شرح بعنوان "تنوير الفلك بكلام الفحول على لوامع تيسير الأصول" على كتاب "تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول" لابن الديبع عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي المتوفى سنة 944هـ، وتوجد أربع نسخ بالخزانة الحسنية من الشرح المذكور لابن عبد الله العلوي، وكتاب "التيسير" مطبوع في ثلاثة مجلدات.

(12)- "تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية" لعلي بن محمد الخزاعي المتوفى سنة 789هـ، وهو مطبوع محقق، انظر "المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف" 2: 1004.

للخزاعي، "السمط الثمين في أمهات المومنين"[1]، "المعظمة" للسيوطي[2]، "مناهج الأخيار في تفسير أحاديث الأنوار"[3] الدلجي[4] على الشفا، التملي عليها[5]، مسعود جموع عليها[6]، شرح العمراني على الحصن، شرحه للعدلوني[7]، "رد العقول الطائشة فيما اختصت به خديجة وعائشة"[8] "شفاء الصدور" لابن السبع[9]، "الدر الثمين فيما ورد في مناقب أمهات المؤمنين"[10] "الفتوحات الإلهية"[11] للسلطان سيدي محمد بن عبد الله، شرحها لأبي محمد ابن عبد الواحد الفاسي، "سمط الجوهر واللآلئ فيما اشتمل عليه كتاب الإحياء للغزالي"، "اختصار الإصابة" للحضيكي[12]، "تبصير المنتبه في ضبط

---

(1)- "السمط الثمين في أمهات المؤمنين"، لمحب الدين الطبري المتوفى سنة 694هـ، وهو مطبوع انظر "النجوم الزاهرة" 8: 74.

(2)- المعظمة: لعله المقصود بها رسالة التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله من الجنة: فيليب حتى في مقدمة كتاب "نظم العقيان في أعيان الأعيان" للسيوطي.

(3)- منهاج الأخيار في تفسير أحاديث كتاب الأنوار"، شرح به الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي كتاب ابن جزي المسمى، "الأنوار السنية في الألفاظ السنية من الأحاديث النوية" انظر "فهرس الفهارس" 1: 306.

(4)- شمس الدين محمد بن محمد الدلجي الشافعي المتوفى سنة 947هـ له شرح على الشفا بعنوان "الاصطفا لبيان معاني الشفا" انظر "كشف الظنون" 2: 1053.

(5)- هو عبد الله بن محمد التملي السوسي الجزولي، كان عالما مشاركا، له شرح على الشفا في مجلد، توفي سنة 1198هـ انظر "موسوعة أعلام المغرب" 7: 2428.

(6)- هو مسعود جموع أبو الفضل من العلماء بالسيرة النبوية، من فقهاء المذهب المالكي توفي سنة 1119هـ، انظر ترجمته في "نشر المثاني" 2: 100، و"فهرس الفهارس" 2: 841 وفيه أبو سرحان، و"الأعلام" 7: 220.

(7)- هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد العدلوني له شرح بعنوان الفتح المبين في شرح عدة الحصن الحصين" توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية تحت رقم 3595.

(8)- لعبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن المالكي المتوفى سنة 935هـ، توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم 296.

(9)- "شفاء الصدور" كتاب في السيرة النبوية ألفه أبو الربيع سليمان بن سبع العجميسي السبتي أحد شيوخ القاضي عياض. كان في خمسة عشر جزءا ضاع معظمه، واحتفظت الخزانة الملكية والخزانة العامة بالرباط بقطع من الجزءين الأول والثاني. انظر محمد يسف: "المصنفات المغربية في السيرة" 1: 275.

(10)- " الدر الثمين فيما ورد في مناقب أمهات المومنين" لمحمد بن أركماس اليشبكي التركي الحنفي من رجال القرن التاسع الهجري جاء في الهامش من "فهرس الفهارس" 2: 1126: إنه محفوظ بالمكتبة السلطانية بفاس. انظر ترجمته في "الضوء اللامع" و"فهرس الفهارس" و"معجم المؤلفين".

(11)- تأليف السلطان سيدي محمد بن عبد الله توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم 9593.

(12)- ذكره الكتاني في ترجمة الحضيكي ضمن مؤلفاته، انظر "فهرس الفهارس" 1: 352.

المشتبه"[1] للحافظ ابن حجر، مجلد ضخم من تاريخ ابن عساكر[2]، شرح العطار على نخبة ابن حجر[3]، "صلة السمط"[4] للتوزري، "حاشية الأكتفاء"للحريشي[5]، "السيرة"لمحمد ابن محمد بن أبي بكر الدلائي[6]، شرح العراقي على ألفية السير[7]، "مورد الصفا في سيرة المصطفى" لمولاي عبد السلام[8] نجل السلطان سيدي محمد بن عبد الله "التحفة السمية في شرح ألفاظ الهمزية"[9]، القسطلاني[10] على البردة، السملالي[11] عليها، الزموري عليها[12]، الباعوني[13] عليها، الأقفهسي[14] عليها، الأليوري عليها[15]، ابن العطار عليها،

---

(1)- أراد "تبصير المنتبه بتحرير المشتبه". مطبوع في أربعة أجزاء.

(2)- "تاريخ دمشق" للحافظ أبي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي المتوفى 571هـ طبع في عدة مجلدات.

(3)- "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" طبع مع سنن ابن ماجه موسوما بالنخب الفكرية، انظر "سنن ابن ماجه" و"معجم المطبوعات الفكرية" 1: 81 ولم يذكر حاجي خليفة العطار فيمن شرحوا نخبة ابن حجر انظر "كشف الظنون" 2: 1936.

(4)- "صلة السمط وسمة المرط" لأبي عبد الله محمد بن علي التوزري نسبة إلى توزر بتونس، ترجمه العياشي في رحلته 2: 253 والزركلي في "الأعلام" 6: 283.

(5)- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ص) ومغازي الثلاثة الخلفاء، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي المتوفي سنة 634هـ. وقد وضع عليه حاشية علي بن أحمد الحريشي الفاسي المتوفى سنة 1143هـ.

(6)- هو محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي، أديب من علماء المالكية توفي سنة 1089هـ انظر ترجمته في "خلاصة الأثر" 4: 203 و"الأعلام" 7: 64، ولم يذكر له كتاب السيرة.

(7)- "شرح ألفية السيرة للعراقي" ذكره الكتاني في "فهرس الفهارس" 2: 990.

(8)- عبد السلام الضرير بن محمد بن عبد الله من علماء الدولة العلوية المتوفى سنة 1228هـ له : "مورد الصفا في سيرة النبي عليه السلام والخلفا" انظر ترجمته في "الاستقصا" 8: 34 و"دليل مؤرخ المغرب" 1: 129 و"الأعلام" 4: 8.

(9)- لعله أراد "النخبة السنية في شرح الهمزية" لأحمد بن يوسف ابن الأقيطع المتوفى سنة 1001هـ انظر "إيضاح المكنون" 2: 233.

(10)- هو أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني شهاب الدين المتوفى سنة 923هـ له شرح على البردة سماه "مشارق الأنوار المضية في شرح الكواكب الدرية" منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2083 ك. انظر ترجمته في "فهرس الفهارس" 2: 967.

(11)- لعله سعيد بن سليمان الرسموكي الكراسي السملالي المتوفى سنة 882هـ له مختصر لشرح القاسم بن إبراهيم الماجري على بردة البوصيري.

(12)- هو أبو القاسم بن محمد الماجري الزموري المتوفى سنة 911هـ له شرح على البردة سماه "أنس الوحدة في شرح البردة" انظر "جذوة الاقتباس" و"درة الحجال" و"سلوة الأنفاس".

(13)- جمال الدين يوسف بن محمد الباعوني (ت 880هـ)، له "الدر النفيس في شرحي البردة مع التخميس" وله أيضا "تنفيس الشدة في تخميس البردة" انظر "هدية العارفين" 6: 562.

(14)- هو أحمد بن عماد الأقفهسي المتوفى سنة 808هـ له شرح البردة في مجلد انظر "هدية العارفين" 5: 118 توجد نسخة من هذا الشرح بالخزانة الحسنية بالرباط محفوظة تحت رقم 11490.

(15)- أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الأليوري الأندلسي المتوفى سنة 782هـ، انظر "رحلة القلصادي" و"معيار الونشريسي" و"نيل الابتهاج" للتنبكتي. يوجد منه اثنتا عشرة نسخة محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط.

شرح وتريات ابن المرحل[1]، منظومة الحوضي[2] في السير، "رشف الزلال لكشف أسرار عريضة الابتهال"[3] ليوسف البوني.

ومن كتب علم الكلام: ابن يعقوب المكناسي على مقاصد السعد[4]، بن زكري على الحاجبية[5]، ابن التلمساني[6] على عقيدة الرازي.

ومن علم الفقه: حاشية الروداني على الخرشي[7]، حاشية الزياتي[8] على المختصر، التلمساني[9] على الخرشي، ابن مسعود على المختصر[10]، الحريشي عليه[11]، بدر الدين على الخرشي[12]، الزموري عليه[13]، مختصر ابن يونس[14] في 17

([1])- هو مالك بن عبد الرحمن بن فرج، أبو الحكم ابن المرحل المتوفى سنة 699هـ، أديب من أهل مالقة، له عدة تصانيف منها: "الوتريات في المعجزات والغزوات النبوية" انظر ترجمته في "بغية الوعاة": 384، "الأعلام" 5: 263.

([2])- محمد بن عبد الرحمن الحوضي المتوفى سنة 910هـ من شعراء تلمسان، ذكر الزركلي نظمه في العقائد ولم يشر إلى نظمه في السير. انظر "الأعلام" 6: 195.

([3])- "رشف الزلال لكشف أسرار عريضة الابتهال" ليوسف بدر الدين الحسني البوني المتوفى سنة 1279هـ توجد منه نسخة بخزانة عارف حكمت بالمدينة المنورة. "الأعلام" 8: 237.

([4])- لعله أراد "مقاصد الطالبين في علم أصول الدين" للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة 791هـ، انظر "كشف الظنون 2: 1790، ولم يذكر حاجي خليفة، المكناسي فيمن شرحوه.

([5])- تسمى "المقصد الجليل في علم الخليل". تأليف عثمان بن عمر المعروف بابن حاجب المتوفى سنة 646هـ، شرحها أحمد بن محمد بن زكري المتوفى سنة 899هـ، بشرح سماه:" بغية الطالب في شرح عقيدة ابن حاجب" انظر "كشف الظنون" 2: 1157.

([6])- عبد الله بن محمد بن علي الفهري المصري المعروف بابن التلمساني، المتوفى سنة 644هـ، له "شرح المعالم في أصول الدين" لفخر الدين الرازي المتوفى سنة 606هـ. انظر "معجم المؤلفين" 6: 133.

([7])- هو عبد الرحمن بن محمد بن سعيد التدسي الروداني، له حاشية على الخرشي، توجد نسخة منها بالخزانة الحسنية تحت رقم 8896.

([8])- هو الحسن بن يوسف أبو الطيب الزياتي عالم مشارك توفي سنة 1023هـ، له حواش كثيرة منها: "حاشية على مختصر خليل" انظر ترجمته في "هدية العارفين" 5: 291، و"معجم المؤلفين" 3: 303.

([9])- هو محمد بن الحاج التلمساني البيدري، له حاشية على شرح مختصر خليل للخرشي تسمى "ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي" وهو شرح على متن خليل في فقه المالكية، توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2298 د.

([10])- شرح مختصر خليل لابن مسعود محمد بن عبد الله بن محمد، جمع فيه الفوائد والنكت المتفرقة في الشروح، منه الجزء الأول بالخزانة العامة تحت رقم 2078 د.

([11])- هو محمد بن أحمد الحريشي، المتوفى سنة 1202هـ له "نفائس الدرر في حواشي المختصر" انظر "هدية العارفين" 2: 302.

([12])- هو محمد بدر الدين الشاذلي بن أحمد الحمومي المتوفى سنة 1266هـ له حاشية على شرح الخرشي على" مختصر خليل"، انظر "سلوة الأنفاس" 1: 178.

([13])- محمد بن محمد بن العطار الدكالي الزموري، له حاشية على شرح الخرشي على مختصر الشيخ خليل.

([14])- ويسمى "بالجامع" لأبي بكر بن عبد الله التميمي الصقلي بن يونس نزيل المهدية توفي سنة 451 هـ، وصف عياض كتابه هذا بأنه شرح كبير للمدونة وهو في الحقيقة اختصار كتاب المدونة انظر "القبس" للمنوني 1: 234.

جزء، حاشية أبي الحسن[1] على المختصر، ابن الفخار[2] على الرسالة، الفاكهاني[3] والحضيكي عليها[4]، القصري على المرشد[5]، جواهر ابن شاس[6]، أجوبة الهلالي[7]، "المرقبة العليا فيما يخص القضا والفتيا"[8]، "المسلك البديع في أحكام السهو في الصلاة والترقيع"[9]، "تهذيب المقاصد في العمل والعوائد"[10]، "منتخب الأحكام لابن أبي زمنين"[11]، شرح العمليات للنظيفي "تسهيل المقاصد لزوار المساجد" للاقفهسي[12].

ومن علم الفرائض والتركات والحساب والتوقيت والتنجيم والأكسير والأسماء والأوفاق وتفسير الرؤيا والتصوف والطب والتشريح والدعوات العدد العديد.

---

(1)- لعله أراد شرح أبي الحسن علي بن محمد المنوفي المتوفى سنة 939هـ المسمى "شفاء العليل في لغة الخليل".

(2)- هو علي بن محمد الرعيني ابن الفخار المتوفى سنة 666هـ. له شرح على الرسالة القيروانية.

(3)- عمر بن علي بن سالم تاج الدين الفاكهاني المتوفى سنة 731هـ عالم بالنحو، له عدة تصانيف منها شرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني في فقه المالكية سماه "التحرير والتحبير" انظر "كشف الظنون" 1: 841 و"الأعلام" 5: 56.

(4)- تقدم ذكر الحضيكي وشرحه على الرسالة القيروانية.

(5)- لعله "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" لعبد الواحد بن أحمد بن عاشر الفاسي المتوفى سنة 1040هـ انظر "إيضاح المكنون" 2: 467.

(6)- هو عبد الله بن محمد بن نجم ابن شاس جلال الدين، من شيوخ المالكية توفي سنة 616هـ من كتبه "الجواهر الثمينة" في فقه المالكية، مطبوع بتحقيقين اثنين. شذرات الذهب 5: 69 والأعلام 4: 124.

(7)- هو أحمد بن عبد العزيز بن رشيد الهلالي أبو العباس السجلماسي المتوفى سنة 1175هـ له أجوبة يوجد منها في الخزانة الحسنية جوابان. 1) جواب عن مسائل فقهية 2) جواب عن مسألة زوجية، ومن مؤلفاته كذلك أجوبة في الاستثناء في كلمة الشهادة وهو محفوظ كذلك بالخزانة الحسنية، "فهرس الفهارس" 2: 1099.

(8)- "المرقبة العليا فيما يخص القضاء والفتيا" لأبي الحسن علي بن عبد الله النباهي المعروف بابن الحسن المتوفى سنة 792هـ، وقد طبع بمصر بعنوان "تاريخ قضاة الأندلس". انظر "معجم المطبوعات"، و"الأعلام" 4: 306.

(9)- لأبي الحسن علي بن يحيى الهواري، توجد منه نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم 2780.

(10)- هو لمحمد بن إبراهيم الحسني السوسي النظيفي المراكشي من رجال القرن الثالث عشر، توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية تحت رقم 2108.

(11)- هو محمد بن عيسى ابن أبي زمنين المتوفى سنة 396هـ. انظر "معجم المؤلفين": 10: 239. له "منتخب الأحكام" توجد منه نسخة بالخزانة العامة تحت رقم 1730د وقد طبع المجلد الأول بتحقيق عبد الله بن عطية الغامدي عن مؤسسة الريان ببيروت، سنة 1998م. وقد نشر الجزء منه في الدار المكية في مكة المكرمة بتحقيق الغامدي.

(12)- "تسهيل المقاصد لزوار المساجد" للشيخ شهاب الدين الاقفهسي أورده حاجي خليفة في "الكشف" 1: 407.

ومن كتب التاريخ والرجال والفهارس: "إنباء الغمر"[1] لابن حجر في أجزاء ثلاثة "نزهة الأبصار في مناقب سيدي الحسن التمكدشتي[2]، اختصار نفح الطيب[3]، رحلة الصفار[4]، "الدرة المكنونة الغالية في الدولة العلوية العالية"[5]، رحلة ابن عبد الوهاب المكناسي[6] و"روضة الآس"[7] للمقري، تذييل وفيات ابن قنفذ[8] للمقري، "اختصار مروج الذهب" للصومعي[9]، تأليف فيمن رحل من علماء الأندلس[10]، تاريخ المنصور السعدي[11]، "المصابيح المنيرة في التعريف بأهل القرون الأخيرة"[12]، "الدرة

---

(1)- "إنباء الغمر بأبناء العمر" للحافظ بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) مطبوع في مجلدين.

(2)- عنوان الكتاب في صيغته النهائية "نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار، تنفي عن المتكاسل الوسن في مناقب أبي علي سيدي الحسن" لمحمد العربي بن عبد القادر الفاسي (1313هـ) انظر "دليل مؤرخ المغرب": 228 و"معجم المؤلفين" 6: 277 و"المصادر العربية لتاريخ المغرب" 2: 101.

(3)- "مختصر نفح الطيب"، لعلي بن أحمد بن محمد الحريشي المتوفى سنة 1143هـ انظر "معجم المؤلفين" 7: 12 و"الأعلام" 5: 65.

(4)- هو محمد بن عبد الله الصفار التطواني، وزير مغربي من العلماء، توفي سنة 1298هـ، له رحلة قام بها إلى فرنسا يوم كان بالسفارة في عهد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام. تعرف برحلة الصفار، حققتها سوزان مولر وقام بتعريبها وتصحيحها خالد بن الصغير سنة 1995م. انظر "موسوعة أعلام المغرب" 7: 2669.

(5)- "الدرر المكنونة الغالية في وصف أهل الدولة العلوية العالية" لأبي حامد العربي بن عبد السلام الفيلالي توفي بعد 1212هـ، انظر "دليل مؤرخ المغرب" 1: 147.

(6)- محمد بن عبد الوهاب بن عثمان أبو عبد الله، وزير رحالة من أهل مكناس توفي سنة 1213هـ، له عدة رحلات منها رحلة إلى إسبانيا عنوانها "الإكسير" وأخرى إلى مالطة عنوانها "البدر السافر" والثالثة بعنوان "إحراز المعلى والرقيب" وهي رحلة حجية لعلها المقصودة، انظر ترجمته في "الإتحاف" 4: 159.

(7)- "روضة الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس" للمقري صاحب "النفح".

(8)- هو أحمد بن حسين بن علي أبو العباس القسنطيني بن قنفذ، له علم بالتراجم والحديث، توفي سنة 810هـ، انظر ترجمته في "جذوة الاقتباس": 79 و"الإعلام" للمراكشي 2: 16 و"الأعلام" 1: 117، ولا يعرف للمقري ذيل على "وفيات" ابن قنفذ ولعله أراد ذيل ابن القاضي عليه المسمى "لقط الفرائد".

(9)- "مختصر مروج الذهب ومعادن الجوهر" لأحمد بن أبي القاسم الصومعي الهروي المتوفى سنة 1013هـ انظر "معجم المؤلفين" 2: 49.

(10)- لعله كتاب "تأليف في بعض علماء الأندلس" الذي ذكره ابن سودة في "الدليل" طبعه المستشرق كودرا ونشره م.أمركون انظر "الدليل": 457.

(11)- لعله تاريخ الدولة السعدية الدرعية التمكروتية" لمؤلف مجهول نشر بتحقيق المستشرق الفرنسي جورج كولان وطبع في سنة 1934 وأعيد طبعه سنة 1994 بتحقيق عبد الرحيم بن حادة.

(12)- "المصابيح المنيرة في تواريخ القرون الأخيرة" تأليف فيلكس راكون تعريب حنفي هند بن إسماعيل طبع ببولاق سنة 1266هـ انظر "معجم المطبوعات" 1: 800.

المكنونة في الدولة الإسماعيلية"[1] رحلة الحضيكي[2]، رحلة ابن عبد السلام الناصري، "الروض الفائح في مناقب سيدي المعطى ابن صالح"[3]، "المعجب في أخبار المغرب"[4]، "النور اللامع الملتقط من الدر اللامع" للقسطلاني[5]، "نزهة الناظر" للتاستاوتي[6]، "الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية"[7]، "الدرة السنية في ذكر الدولة الحسنية"[8]، "الدر الحسن في مآثر السلطان مولاي الحسن[9] الأصبهاني[10] في التاريخ"، "درة السلوك" لمولاي عبد السلام العلوي[11]، "المفاخر العلية في الدولة العلوية"[12]، جزءان من مبيضة

([1])- لعله يقصد "الدرة المكنونة الغالية في وصف أهل الدولة العلوية العالية" لأبي حامد العربي بن عبد السلام الفيلالي المتوفى بعد سنة 1212هـ. سبق ذكرها في الصفحة: 70.

([2])- سبقت ترجمته، وله رحلة سماها: "الرحلة الحجازية" ذكر فيها العلماء الذين لقيهم خلالها انظر "فهرس الفهارس" 1: 151 و"فهارس الخزانة الحسنية" 1: 536.

([3])- لعل العنوان في صيغته النهائية: هو "الروض اليانع الفائح في مناقب سيدي المعطي بن صالح" لأبي علي بن الحسن التادلي المتوفى سنة 1180هـ انظر "فهرسة الخزانة الحسنية" 1: 609.

([4])- "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" لعبد الواحد المراكشي (647 هـ). طبع عدة مرات آخرها طبعة دار الكتب العلمية.

([5])- لعل العنوان الصحيح للكتاب هو: "النور الساطع الملتقط من الضوء اللامع" لأبي العباس أحمد بن أبي بكر القسطلاني المتوفى سنة 923هـ اختصر فيه كتاب شيخه السخاوي (الضوء اللامع) انظر ترجمته في شذرات الذهب 8: 121 و"إيضاح المكنون" 2: 684 وفيه: "النور الساطع في مختصر الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع".

([6])- أحمد بن عبد القادر أبو العباس التاستاوتي أديب صالح، من مؤلفاته: "نزهة الناظر" توفي سنة 1127هـ انظر ترجمته في موسوعة "أعلام المغرب" 5: 1954.

([7])- تأليف أبي عبد الله محمد بن مصطفى المشرفي الحسني (ت 1919م) شرح فيه نظما في الدولة العلوية لمحمد الغالي المكي بن سليمان: انظر "دليل مؤرخ المغرب" لابن سودة.

([8])- "الدرة السنية" لمحمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن داني، توفي سنة 1331هـ، منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 481 وقد حقق بكلية الآداب بمراكش سنة 1996م انظر "فهرسة الخزانة الحسنية" 1: 455.

([9])- هو "الدر المنتخب المستحسن في بعض مآثر السلطان مولانا الحسن" لأحمد بن حمدون ابن الحاج السلمي، سبق ذكره.

([10])- لعله العماد الأصفهاني الكاتب المتوفى سنة 597هـ مؤلف "خريدة القصر وجريدة العصر".و"البستان" في التاريخ.

([11])- سبق ذكره، وكتاب "درة السلوك وريحانة العلماء والملوك" ذكره له ابن سودة في "دليل مؤرخ المغرب": 156 وعمر رضا كحالة في معجمه 5: 230 والزركلي في "الأعلام" 4: 7-8.

([12])- "المفاخر العلية والدرر السنية في الدولة الحسنية العلوية" لعبد السلام بن محمد اللجائي (ت 1332هـ) انظر "دليل مؤرخ المغرب": 173 و"معجم المؤلفين" 5: 230.

"نفح الطيب" بخط المقري، "داعي الرتب في اختصار أنساب العرب"[1]، مجلد فيه "التنوير"[2]، و"تلخيص القرطاس"[3]، "الذيل والتكملة" لابن عبد الملك المراكشي، "الإسفار عن فوائد الأسفار"[4]، "عقود الجمان في سيرة السلطان مولاي عبد الرحمن"[5] للزياني، كتاب "الرحمة وشفاء الأسقام بزيارة مولاي عبد السلام"[6]، "المراحل السنية للأصقاع السوسية" لابن المواز[7]، رحلة الفلاق[8]، رحلة المقري[9]، فهرسة المنتوري[10]، فهرسة الروداني[11]، فهرسة الجزولي، فهرسة المرغتي[12]، "نثير الجمان"[13]

([1])- لعله أراد :"داعي الطرب في اختصار أنساب العرب" لأبي عيسى محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي المتوفى سنة 1109هـ انظر "دليل مؤرخ المغرب" 1: 93 و"معجم المؤلفين" 12: 56.

([2])- لعله يقصد "تنوير الحوالك على موطأ مالك" للسيوطي.

([3])- هو "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" لابن أبي زرع الفاسي المطبوع بالرباط سنة 1973م لخصه الشيخ امحمد (فتحا) بن أحمد ميارة المتوفى سنة 1072هـ سماه صاحب "سلوة الأنفاس بالقرطاس الصغير" كما اختصره محمد بن قاسم بن زاكور المتوفى سنة 1120هـ وسماه "المعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين" طبع على الحجر بفاس سنة 1897م.

([4])- رحلة ذكرها ابن سودة في الدليل ولم يعرف مؤلفها وظن أن صاحبها مؤلف مغربي. وقد رأى ذكرها في أسماء تآليف دار المخزن السعيدة بفاس.

([5])- لعله "عقد الجمان في شمائل السلطان مولاي عبد الرحمن" لأبي القاسم الزياني (سبقت ترجمته).

([6])- ذكره ابن سودة في "الدليل" ولم يدر مؤلفه، وقد رأى عنوانه في أسماء تآليف دار المخزن السعيدة بفاس.

([7])- أحمد بن عبد الواحد بن محمد السليماني يعرف بابن المواز، هو صاحب "المقالة المرضية في الدولة العلوية" توفي سنة 1341هـ ذكره الأستاذ المنوني في كتابه "المصادر العربية لتاريخ المغرب" 2: 199، ولم يذكر له المراحل السنية.

([8])- أبو عبد الله محمد بن محمد الفلاق الغرباوي قاضي فاس المتوفى سنة 1309هـ، رأى ذكرها عبد السلام بن سودة في سجل كتب دار المخزن: انظر "الدليل".

([9])- لعلها رحلة المقري الكبير وعنوانها: "نظم اللآلي في سلوك الأمالي" ذكرها الكتاني في "فهرس الفهارس" 2: 682 والزركلي في"الأعلام" 7: 37.

([10])- محمد بن عبد الملك المنتوري راوية (ت 834هـ) صاحب الفهرسة العظيمة لرواياته في مجموع تحت رقم 3251 ك بالخزانة العامة بالرباط، انظر ترجمته في "فهرس الفهارس" 2: 5 و"موسوعة أعلام المغرب" : 743 و"الأعلام" 6: 250.

([11])- أراد بالفهرسة كتابه: "صلة الخلف بموصول السلف" قال عنها الكتاني في "فهرس الفهارس: ليس في فهارس أهل ذلك القرن (11هـ) في المشرق والمغرب ما يشابهها أو يقاربها..حققها ونشرها محمد حجي عام 1988م.

([12])- "العوائد المزرية بالفوائد" وهو فهرسة أبي عبد الله بن سعيد المرغيتي المتوفى سنة 1089هـ انظر "دليل مؤرخ المغرب".

([13])- "نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان" لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت 807هـ) مطبوع انظر: "الأعلام" 1: 330 وفيه: "نثير أفراد الجمان في نظم فحول الزمان".

لابن الأحمر "درر البحور في الملك المنصور"[1]، "داعي الطرب في أنساب العرب"[2]، "إتحاف الناسك ببيان المراحل والمناسك"[3]، "المعراج إلى استخراج فوائد بن السراج"[4].

ومن كتب علم اللغة: "العباب" للصغاني[5] في أجزاء ثلاثة، أفعال بن القطاع[6] "الغريبين" للهروي[7]، "فقه اللغة" لابن الأنباري، "اختصار القاموس" لابن سلطان[8]، "تكملة القاموس" للحافظ مرتضى الزبيدي، "اللباب في تهذيب الأنساب" لابن الأثير "الروض المعطار في خبر الأقطار" إلى غير ذلك مما يتعلق بالنحو والأدب والمعاني والبيان والأصول والقراءات. وقد طبع المولى عبد الحفيظ هذا كتبا نفيسة كانت تسمع ببلادنا بل وبغيرها ولا ترى. وناهيك منها "بالاستيعاب" لابن عبد البر و"الإصابة" لابن حجر و"الأحكام"[9] لابن العربي، و"البحر"[10] لأبي حيان

([1])- "درر البحور في مدائح الملك المنصور" وهو ديوان يضم 29 قصيدة لصفي الدين الحلي (ت 759هـ) مدح بها الملك المنصور ابن أرتق، طبع بعنوان "درر النحور" انظر "معجم المطبوعات" 1: 789 و"كشف الظنون" 1: 746.

([2])- سبقت الإشارة إليه بعنوان داعي الرتب... انظر ص: 71.

([3])- للإمام عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي المتوفى سنة 1031هـ. نسبه له البغدادي في "هدية العارفين" 5: 510.

([4])- ورد في إيضاح المكنون بعنوان "المعراج إلى استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج" من تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق (842هـ) صاحب "الاستيعاب لما في البردة من البيان والإعراب" انظر "الإيضاح" 2: 510.

([5])- حسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة 650هـ صاحب كتاب "العباب الزاخر واللباب الفاخر" حقق الجزء الأول من القسم الأول السيد فير محمد حسن سنة 1978 المجمع العلمي العراقي.

([6])- هو أبو القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطاع المتوفى سنة 514هـ من الذين ألفوا في الأفعال وتصاريفها كأبي بكر القرطبي، انظر ترجمته في "الوفيات" والكتاب مطبوع.

([7])- أحمد بن محمد أبو عبيد الهروي باحث من أهل هراة، له كتاب الغريبين (غريب القرآن، وغريب الحديث) توفي سنة 401هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 28 و"بغية الوعاة" : 161 و"الأعلام" 1: 210. والكتاب مطبوع.

([8])- عنوانه "الناموس في تلخيص القاموس" وهو من تأليف الملا علي بن سلطان بن محمد الهروي القاري المتوفى بمكة سنة 1014هـ، انظر "خلاصة الأثر" 3: 185، و"هدية العارفين" 5: 751 و"معجم المؤلفين" 3: 185.

([9])- هو "أحكام القرآن" لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المتوفى سنة 543هـ.

([10])- يقصد "البحر المحيط" في تفسير القرآن لأبي حيان الغرناطي الأندلسي المتوفى سنة 745هـ ترجمته في "الدرر الكامنة" 4: 302 و"شذرات الذهب" 6: 135 و"النجوم الزاهرة" 10: 111 و"الأعلام" 7: 152.

و"الروض"[1] للسهيلي وكثير من كتب المغاربة والشناكطة[2]، والميل الذي يظهر للكتب والعلم هو العلاقة بيني وبينه أولا حتى أفضى الحال بيننا إلى ما أفضى. ولما أراد الخروج من فاس أمر بإحضار برنامج المكتبة المخزنية بفاس، فأشار إلى ما يريد إخراجه منها، فأخرج بالفعل نحو إثني عشر صندوقا مملوءة بالنفائس والذخائر، ذهب بها إلى طنجة، فلما فر إلى إسبانيا تركها بداره إلى أن حيز منها ما حيز إلى المكتبة العليا بالرباط[3]. ولما تكلم على العبادلة الأربعة[4]، الشيخ محمد بن الطيب الشرقي[5] الفاسي في حواشيه على القاموس ورد عزوا وهميا وقع فيه صاحب القاموس للجوهري في الصحاح، راجعت أكثر من خمسين نسخة، فلم أجد فيها ما نسبه المجد[6] للجوهري، انظرها يا ترى هل ألقيت النسخ من الصحاح في البحر أو ذهب بها السيل؟ لا ولكن ذهبت إلى أين تصان وتحفظ في مكاتب أوربا. وسبق أن الشيخ شرف الدين الأنصاري[7] المصري ذكر المؤلف الحموي[8] أنه أخبره أن عنده من طبقات السبكي ثماني عشرة نسخة وثمانية وعشرين شرحا على البخاري وأربعين تفسيرا. ولما كنت بمصر عام 1323هـ وكان بها إذ ذاك الشريف القادري الفاسي[9] يريد طبع "طبقات الشافعية" المذكورة فبحث وبحثت له في مكاتب مصر العامة والخاصة عن

---

(1)- "الروض الأنف" للإمام السهيلي المتوفى سنة 581هـ. وهو أول شرح على سيرة ابن هشام.

(2)- الشناكطة: سكان مدينة شنقيط بدولة موريطانيا وهي مدينة مشهورة بالعلم والعلماء.

(3)- المقصود بها مكتبة مدرسة الدراسات العليا المغربية كلية الآداب حاليا بالرباط.

(4)- العبادلة الأربعة هم: عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمر، عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير بن العوام.

(5)- هو الإمام اللغوي المحدث شمس الدين محمد بن الطيب الشرقي (بالقاف) الفاسي توفي سنة 1170هـ، له حاشية على قاموس الفيروزآبادي، انظر ترجمته في "فهرس الفهارس": 1067.

(6)- لعله يقصد مجد الدين الفيروزآبادي.

(7)- شرف الدين الأنصاري بن زين العابدين حفيد القاضي زكريا المصري توفي سنة 1092 انظر ترجمته في "خلاصة الأثر" 2: 222 و"الأعلام" 3: 161.

(8)- مصطفى بن فتح الله الشافعي الحموي، مؤرخ من الأدباء، من كتبه :"فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر" توفي سنة 1123هـ انظر ترجمته في سلك الدرر 4: 178 و"الأعلام" 7: 238.

(9)- لعله شيخه محمد بن قاسم بن محمد القادري الشريف من نسل الشيخ عبد القادر الجيلالي من أهل فاس، عالم بالأصول والعربية، توفي سنة 1331هـ انظر ترجمته في "فهرس الفهارس" 2: 935 و"الأعلام" 7: 9.

طبقات السبكي فلم نجد بها سوى نسخة واحدة أو اثنين، ولله الأمر من قبل ومن بعد . ورب كتاب لم يكتبه مؤلفه وإنما أملاه فكتبه الناس عن إملائه، كما وقع في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل في الإرشاد للحافظ أبي يعلي الخليلي قال: كان يملي الكتب من حفظه على تلامذته، أملى على حرب ابن إسماعيل الكرماني[1] تاريخا ومسائل في مائة وثلاثين جزءا، ومن انتخاب الحافظ السلفي[2] للإرشاد نقلت. وكما وقع في ترجمة الحافظ أبي الحسن الدارقطني من تذكرة الحفاظ للذهبي فإنه نقل عن الخطيب[3] قال: سألت البرقاني[4] هل كان أبو الحسن الدارقطني يملي عليه كتاب "العلل"[5] من حفظه؟ قال: نعم، وأنا الذي جمعتها وقرأها الناس في نسختي[6]، هذا مع قول الذهبي وإذا شئت أن تشيد ببراعة هذا العالم فطالع "العلل" فإنك تندهش ويطول تعجبك، وكما وقع لابن العربي المعافري في شرحه على الموطأ المسمى "بالقبس على موطأ مالك بن أنس" قال بن عميرة الضبي في بغية الملتمس لما ترجم لابن العربي: أملاه من لفظه بضبطه في عدة مجالس، حدثني به عنه جماعة من شيوخي شاهدوا إملاءه[7] . وفي ترجمة القاضي أبي عبد الله محمد بن مالك بن محمد الغافقي[8] من البغية أيضا، روى عن القاضي أبي بكر ابن العربي وحضر إملاءه لكتاب "القبس" في شرح الموطأ . ومن

([1])- حرب بن إسماعيل الكرماني تلميذ ابن حنبل. انظر "طبقات الحنابلة"، و"تاريخ ابن عساكر"، و"تذكرة الحفاظ" و"سير أعلام النبلاء"13: 244.

([2])- لعله أحمد بن محمد بن سلفة (بكسر السين وفتح اللام) حافظ مكثر من أهل أصبهان توفي سنة 576هـ ترجمه الزركلي في "الأعلام" ولم يذكر له انتخاب الإرشاد انظر ج 1: 215.

([3])- يريد الخطيب البغدادي صاحب "تاريخ بغداد" المتوفى سنة 463هـ.

([4])- أحمد بن محمد بن أحمد الشافعي المعروف بالبرقاني عالم بالقرآن والحديث والفقه والنحو توفي سنة 425هـ انظر ترجمته في "تاريخ بغداد" 4: 373، و"تذكرة الحفاظ" 3: 259 و"شذرات الذهب" 3: 228.

([5])- علل الحديث موضوع صنف فيه جماعة من الحفاظ المحدثين منهم الدار قطني المذكو، طبعت بعض أجزائه، انظر "كشف الظنون" : 1159.

([6])- ورد قول الخطيب في ترجمة الدارقطني في "تذكرة الحفاظ" 3: 993.

([7])- "بغية الملتمس": 80-84.

([8])- أبو عبد الله محمد بن مالك الغافقي، فقيه عارف، روى عن أبي بكر بن العربي، وتوفي سنة 586هـ انظر ترجمته في "البغية": 114.

ذلك تعليق أبي الحسن الصغير الزرويلي[1] الفاسي على "المدونة"، إنما كتب من إملائه ولم يكتبه بخطه وهو في عدة مجلدات. ومن تكلم على هذه الأمالي صاحب الكشف[2] فقال: الأمالي جمع إملاء، وهو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من العلم ويكتبه التلامذة فيصير كتابا ويسمونه الإملاء: الأمالي وكذلك كان العلماء[3] من المحدثين والفقهاء وأهل العربية وغيرها في علومهم، فاندرست لذهاب العلم والعلماء وإلى الله المصير، وعلماء الشافعية يسمون مثله التعليق[4]. وعندي من هذا النوع أمالي العز بن عبد السلام كما يذكر صاحب الكشف، وأمالي ابن الشجري، جزء ضخم مكتوب في حياة المؤلف أواسط المائة السادسة، وأمالي الزجاج والقالي وغيرهم. ولا زال الحال على ما وصف ووصفنا إلى حين نهضة الأمم الإسلامية الأخيرة، فقامت هذه الحركة التي تردد صداها صحف الشرق والغرب منبئة بتهافت الحكومات والجمعيات على جمع البقية الباقية من الكتب، والضن بها، وعود أفراد من الأغنياء للتنافس والتباهي والتفاخر بجمع المزخرف منها وادخاره، إلا في بلادنا هذه، فإن هذه الحركة موجودة ولكنها ضئيلة جدا وقبسها محجوب بكثابات. وربما يستوقفني القارئ الشرقي هنا: هل من مكاتب وقفية في بلاد المغرب يردها الطلاب فيجدون بها ما لذ وطاب؟ فأجيب متحسرا: إن الكتب موجودة ولكن لا طالب ولا مطلوب ولا راغب ولا مرغوب، إلا بعض ما تولد عن الاحتكاك بالمحتلين. وأكثر من تراه يتردد للمكاتب أو يشتري أو يطالع لهم، لا له ولا لنا.

([1])- علي بن محمد بن عبد الحق أبو الحسن الزرويلي المعروف بالصغير، فقيه قاض تولى القضاء بفاس أيام أبي الربيع توفي سنة 719هـ. انظر ترجمته في وفيات الونشريسي ضمن موسوعة أعلام المغرب 2: 599 و"معجم المؤلفين" 7: 207 و"الأعلام" 5: 156.

([2])- هو حاجي خليفة صاحب "كشف الظنون" المتوفى سنة 1067هـ.

([3])- في الكشف: وكذلك كان السلف.

([4])- انظر كلام حاجي خليفة في الكشف 1: 161.

نعم في المغرب عدة مكاتب أخنى عليها الدهر وعشش فيها الدود، كمكتبة جامع القرويين[1] بفاس، ومكتبة فاس الجديد بفاس، ومكتبة الجامع الأعظم بمكناس، ومكتبة زاوية زرهون، ومكتبة جامع ابن يوسف والمواسين[2] والحرم العباسي[3] وثلاثتها بمراكـش، ومكتبة جامع تازة[4]، ومكتبة الزاوية الحمزاوية[5] بجبل آيت عياش من جبل درن، ومكتبة الزاوية الناصرية[6] بدرعة، ومكتبة زاوية ابن المنيار[7] بابزو، ومكتبة وزان[8]، ومكتبة ابن طوير الجنة بشنجيط[9]، هذه مكاتب المغرب الوقفية القائمة العين الآن والأثر.

([1])- هذه الخزانة خصها محمد بن الحسين العراقي وكان قيما ومدرسا بها، بكتيب سماه: "تاريخ خزانة القرويين" وهو قيد التحقيق، توجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 261 ح، ولعبد الحي الكتاني تأليف بعنوان "ماضي القرويين وحاضرها" يغني عن البحث في هذا الموضوع.

([2])- مكتبة جامع المواسين ويسمى جامع الأشراف السعديين بناه السلطان السعدي الكامل في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري.

([3])- هي مكتبة أبي العباس السبتي المتوفى سنة 601هـ انظر "موسوعة أعلام المغرب" 1: 389.

([4])- يرجع بناء المسجد الأعظم بتازة إلى عصر الموحدين، أما تأسيس الخزانة فقد تم في العهد المريني، وإن لم تسعف المادة التاريخية لإبراز مظاهر تطور هذه الخزانة فإن محتوياتها اليوم تنبيء بأن إغناءها وتطورها قد تم عن طريق الوقف وأن كتب الفقه تشكل المادة العلمية الأكثر حضورا بالنسبة لباقي المواد

([5])- يرتبط تاريخ هذه الخزانة بتاريخ تأسيس الزاوية في القرن الحادي عشر على يد محمد بن أبي بكر العياشي (ت. 1067هـ) قد عرفت باسم حفيده سيدي حمزة (ت.1130هـ). ترجع نواة الخزانة إلى ما وقفه عليها من كتب محمد بن أبي بكر وأخوه عبد الجبار، ثم ما وقفه عليها الأبناء والحفدة من أبناء الزاوية، وما زالت المخطوطات تحمل هذه الوقفيات حتى اليوم. ومن بين محفوظاتها النسخة الأصلية لرحلة أبي سالم العياشي المسماة "ماء الموائد".

([6])- تأسست هذه الزاوية في القرن العاشر الهجري على ضفة وادي درعة، انظر تفصيل الكلام في موضوعها في "الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب": 121. ندوة طبعتها كلية الآداب بالرباط بتنسيق نفيسة الذهبي. والزاوية الناصرية، تأليف أحمد عمالك، رسالة جامعية مرقونة بكلية الآداب بالرباط.

([7])- محمد الصغير الشهير بالمنيار البوزيدي، كان عالما متخصصا في علم القراءات توفي عام 1056هـ، انظر ترجمته في "التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر": 122 و"موسوعة أعلام المغرب" 4: 1424 . ولا تزال زاويته قائمة بمدينة ابزو بإقليم أزيلال وخزانته لا تزال فيها بقايا مهمة من الكتب انظر "صفوة من انتشر" للإفراني 83-84 وكتاب "القبس" للمنوني 1: 172.

([8])- يرجع تأسيس هذه الخزانة إلى القرن الثاني عشر الهجري، وقد تم إغناؤها بالمجموعات الخطية التي أوصى بها للخزانة شرفاء الزاوية. وضع لها الفقيه المنوني كشافا عاما عام 1973م، وقد تجاوز اليوم عدد مخطوطاتها 1500 مخطوط حسب آخر كشاف نشرته وزارة الأوقاف سنة 2001 من بين محتوياتها السفر العاشر من الفتوحات المكية لابن عربي، وقسم من ذخيرة المحتاج للمعطي بن صالح الشرقاوي.

([9])- ابن طوير الجنة الطالب أحمد بن المصطفى الشنجيطي التشيني توفي سنة 1266هـ، له رحلة بعنوان "رحلة المنى والمنة" انظر "المصادر العربية لتاريخ المغرب" 2: 51.

مكتبة جامع القرويين:

فأما مكتبة جامع القرويين فلها برنامج مطبوع[1] بمطبعة بلدية فاس، مصدر بنبذة نافعة عن المكتبة المذكورة منقولة من كتابنا "ماضي القرويين وحاضره"[2]. ومن أغرب ما فيها من كتب التفسير: أجزاء من تفسير النسائي صاحب السنن[3]، وأحكام القرآن لابن الفرس[4]، وجزء من تفسير الماوردي[5]، والأول من تفسير أبي طالب المكي[6] صاحب "قوت القلوب"[7]. ومن كتب الحديث: مسند عبد بن حميد[8]، والثاني من شرح المهلب على الصحيح[9]، والمجلد الأول من "بيان الوهم والإيهام"[10] لابن القطان، والأول والثاني من غريبي أبي عبيدة[11]، وشرح الترغيب والترهيب

([1])- برنامج يشتمل على بيان الكتب الموجودة بخزانة القرويين بفاس لألفريد بيل المتوفى سنة 1945م المطبعة البلدية بفاس 1917.

([2])- الكتاب المذكور يوجد حاليا في الخزانة العامة تحت رقم 3354 ك بعنوان " ماضي القرويين ومستقبلها" فصل فيه الكلام عن تاريخ القرويين.

([3])- تفسير النسائي توجد منه نسخة بالخزانة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة انظر "معجم تفاسير القرآن الكريم" طبعة الإسيسكو 1997.

([4])- عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم أبو عبد الله المعروف بابن الفرس قاض أندلسي، توفي سنة 599هـ من تصانيفه "أحكام القرآن"، كان موضوعا لرسائل جامعية بالمغرب.

([5])- أبو الحسن الماوردي علي بن محمد بن حبيب من العلماء الباحثين توفي سنة 450هـ له تصانيف كثيرة منها تفسير في 3 أجزاء سماه "النكت والعيون" طبع في الكويت ثم في بيروت. انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 326 و"شذرات الذهب" 3: 285 و"الأعلام" 4: 327.

([6])- محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي، فقيه واعظ توفي سنة 386 هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 491 و"ميزان الاعتدال" 3: 107 ، حقق تفسيره بكلية الآداب بفاس.

([7])- عنوان الكتاب النهائي هو "قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد" ، وهو مطبوع بالمطبعة اليمنية سنة 1310هـ.

([8])- عبد بن حميد أبو محمد الإمام توفي سنة 249هـ من كتبه: المسند، يعرف بمسند الإمام أبي محمد حمد بن حميد الكشي انظر "كشف الظنون" : 1679.

([9])- المهلب بن أبي صفرة الأزدي المتوفى سنة 435هـ، من الذين اعتنوا بشرح الجامع الصحيح انظر "الكشف" 1: 445.

([10])- علي بن محمد أبو الحسن بن القطان، من حفاظ الحديث، توفي سنة 628، من تصانيفه: "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام" وهو مطبوع. انظر ترجمته في "جذوة الاقتباس": 298 و"شذرات الذهب" 5: 128 و"معجم المطبوعات" 1: 215.

([11])- هو القاسم بن سلام الهروي أبو عبيدة، من كبار العلماء بالحديث والفقه والأدب توفي سنة 224هـ له "غريب القرآن" و"غريب الحديث". انظر "تاريخ بغداد" 12: 403 و"طبقات السبكي" 1: 270 و"الأعلام" 6: 10.

للفيومي[1] المصري بخط مؤلفه، ومن كتب الرجال أجزاء من تهذيب التهذيب للذهبي، وجزء من تاريخ بن أبي خيثمة[2]، و"السلك السني النظام بما للصحابة من الكرام". ومن كتب الرقائق[3] كتاب الزهد لأبي داود صاحب السنن، ولعبد الله بن المبارك. ومن كتب الفقه: العجيب العجاب "كعيون الأدلة" لابن القصار[4]، و"الإشراف" لابن المنذر[5]، ومسائل الخلاف لابن أبي الجهم[6]، والأحكام لابن عبدوس[7]. ومن أهم ما فيها من هذا العلم نسخة من "البيان والتحصيل" للقاضي أبي الوليد ابن رشد في مجلد واحد كله من رق الغزال[8]، مذهب مزخرف تم نسخه عام 720هـ وعدد أوراق جميع النسخة 300 ثلاثمائة ونيف وعشرون، وهذا الكتاب يعد من أعظم الكتب الإسلامية الموجودة الجامعة لقوانينه وتعاليمه وأندرها، ونسخته هذه لا تقل أهمية عن ذلك. ويكفي أن السلطان أبا عبد الله محمد بن عبد الله العلوي قال عنها في مكتوب كتبه عام 1177هـ لكبير الزاوية الناصرية على عهده أبي يعقوب يوسف بن محمد: أمرنا

---

(1)- شرح الفيومي حسن بن علي المصري، من رجال القرن التاسع الهجري، على الترغيب والترهيب للمنذري المتوفى سنة 656هـ، المسمى "فتح الغريب المجيب على شرح الترغيب والترهيب"، توجد نسخة منه في ستة أجزاء بخط المؤلف في خزانة جامع القرويين بفاس، انظر "فهرس مخطوطات جامع القرويين" 3: 121.

(2)- أحمد بن زهير (أبو خيثمة) أبو بكر البغدادي مؤرخ من حفاظ الحديث ورواة الأدب المتوفى سنة 279هـ له التاريخ الكبير، منه جزء بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2671 ك، انظر ترجمته في "تذكرة الحفاظ" 2: 156.

(3)- رقائق: مفردها رقيقة وهي اللطيفة الروحانية التي يتقرب بها إلى الحق من العلوم والأعمال والأخلاق السنية وقد تطلق على علوم الطريقة والسلوك وكل ما يلطف به سر العبد وتزول كثافات النفس. انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهاوني 2: 582.

(4)- علي بن أحمد البغدادي المعروف بابن القصار أبو الحسن فقيه أصولي توفي سنة 398هـ من آثاره: "عيون الأدلة في مسائل الخلاف" انظر "معجم المؤلفين" 7: 12 و"إيضاح المكنون" 2: 133.

(5)- محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري فقيه مجتهد (ت 319هـ) من تصانيفه "الإشراف على مذاهب أهل العلم" طبع جزء منه انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 461 و"تذكرة الحفاظ" 3: 4.

(6)- مسائل الخلاف لابن الجهم أبي بكر الرازي المتوفى سنة 329هـ، منه جزء بخط أندلسي مبتور الأول بخزانة القرويين. انظر "فهرس خزانة القرويين" لمحمد الفاسي 1: 456.

(7)- هو محمد بن إبراهيم بن عبدوس القرشي مولاهم القيرواني المتوفى سنة 260هـ. انظر "القبس" للمنوني 1: 234.

(8)- رق الغزال: جلدها، وقد كان العرب يتخذونه مادة يكتبون عليها بعد كشطه وترقيقه، انظر اللسان: رقق.

علماء فاس وقاضيها بنسخه من نسخة عتيقة من كتاب "التحصيل" حبسها بنو مرين على جامع القرويين ليس بها تصحيف ولا مسخ ولا تحريف. ومن كتب علم الكلام: الثالث من "الهداية"[1] لأبي بكر الباقلاني و"الإرشاد"[2] لإمام الحرمين وشرحه المسمى "بالإسعاد"[3]، والمديوني[4] على عقيدة السلاجي[5]، وكتاب المستظهري[6] ومن كتب الأدب: "حلية المحاضرة" لابن المظفر[7]، و"خريدة القصر" للأصبهاني. ومن علم النحو: أفعال ابن القطاع[8]، و"النبراس" لابن العطار، وشرح الحضرمي لمشكل[9] أشعار الجاهلية، و"الممتع" لابن عصفور[10]. ومن كتب التاريخ: "الإعلام بمن بويع قبل الاحتلام" لابن الخطيب[11] و"الذخيرة" لابن بسام، "المسالك" لابن فضل[12]، ومن كتب اللغة: أجزاء من محكم ابن سيدة، وجمهرة ابن دريد، و"الآداب" للفارابي[13] ومجلدات

([1])- "هداية المسترشدين في الكلام" لأبي بكر الباقلاني المتوفى سنة 403 هـ انظر "هدية العارفين" 6: 59.

([2])- كتاب "الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد" لعبد الملك بن عبد الله الشافعي المعروف بإمام الحرمين انظر ترجمته في "معجم المؤلفين" 6: 184. وهو مطبوع.

([3])- شرحه تلميذه: أبو القاسم سلمان بن ناصر الأنصاري المتوفى سنة 512هـ. انظر "كشف الظنون" 1: 68.

([4])- هو محمد بن أحمد المليتي المديوني ابن مريم المتوفى حوالي 1020هـ وهو صاحب "البستان"، له تعليق على رسالة خليل بعنوان "كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد". انظر "الأعلام" 7: 61.

([5])- السلالجي أبو عمر عثمان بن عبد الله القيسي الفاسي المتوفى سنة 560هـ. وله من الآثار الفكرية (البرهانية) في العقائد السلفية ولعله هو المقصود بالشرح الذي وضعه المديوني عليه. انظر الجامعة اليوسفية في تسعمائة سنة: 119.

([6])- عنوانه "حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء" صنفه الشاشي للإمام المستظهر بالله فسماه المستظهري.

([7])- حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي المتوفى سنة 388هـ. "كشف الظنون"، و"معجم المطبوعات" 1: 242.

([8])- انظر ترجمته في صفحة 117 الهامش 6.

([9])- مشكل إعراب أشعار الستة لابن خروف الحضرمي ت 606هـ (تحقيقات الميمني وهو بصدد الحديث عن نوادر مكتبة القرويين 1: 200).

([10])- علي بن مؤمن، أبو الحسن المعروف بابن عصفور توفي سنة 669هـ من تصانيفه "الممتع في التصريف" مطبوع :"فوات الوفيات" 2: 93 و"شذرات الذهب" 5: 330 و"الأعلام" 5: 26.

([11])- "الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" لابن الخطيب التلمساني 776هـ وهو مطبوع في مجلدين.

([12])- "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لابن فضل الله العمري طبع الجزء الأول منه في مصر سنة 1924م. ثم قام فؤاد سزكين بنشره كاملا عن طريق تصوير نسخة خطية عتيقة منه، مع بعض الفهارس الضرورية.

([13])- "الآداب الملوكية" لأبي نصر الفارابي الفيلسوف المشهور المتوفى سنة 339 هـ انظر ترجمته في "الوفيات" 2: 76 و"طبقات الأطباء" 2: 134.

من تكملة القاموس للحافظ مرتضى الزبيدي بخطه، وفيها الأصل العتيق من مدونة سحنون[1] مكتوب في رق غزال وعليه جرى طبعها بمصر[2] . وقد وصف هذه المكتبة بجاثة رحال وهو ابن عبد السلام الناصري أوائل القرن الماضي ذاكرا حالتها أواخر القرن الحادي عشر وأول الذي بعده، فقال: خزانة القرويين أدركنا بعض الحزم والضبط فيها، ثم تفرقت في أيدي الطلبة شذر مدر، وأعرض من ولي النظارة عن تعهدها فأفضت إلى البيع، لاسيما زمن الوباء إلى الآن. ويا أسفي عليها . فيها من أمهات الدواوين القديمة ما لم يكن بهذه[3]، (يعني زاويتهم الناصرية) . وإن تعجب فعجب لقول صاحب الوافي في المسألة الشرقية[4]: إن من مكتبة فاس والعراق اغتنت مكاتب أوربا، فانظر هل بالانتساخ، فمن الواسطة فيه، ومن الكتبة ومن الوسائط، أو بالشراء وهي مصيبة المصائب؟

مكتبة مكناس:

وأما مكتبة مكناس ففيها نفائس أهمها: مجلد من اختصار محلى ابن حزم[5] ومجلد من "شرح مشكل الصحيحين" لابن الجوزي، ومجلد من شرح جامع الترمذي[6]

([1])- عبد السلام بن سعيد الملقب سحنون من العلماء، ولي القضاء بالقيروان، توفي سنة 240هـ انظر "الوفيات" 1: 291.

([2])- طبعت مدونة سحنون مرتين بمصر سنة 1324هـ بمطبعة السعادة والمطبعة الخيرية.

([3])- المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا: 145 لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري المتوفى سنة 1823م.

([4])- "الوافي في المسألة الشرقية" لأمين بن إبراهيم الكفرشيمي اللبناني المتوفى سنة 1877م صدر منه جزآن بالاسكندرية عام 1879م بعناية سليم بن خليل تقلا صاحب جريدة الأهرام. انظر "معجم المؤلفين" 3: 4.

([5])- ابن حزم الظاهري 456هـ له "المحلى" في الفقه وهو مطبوع في 11 جزءا انظر "الأعلام" للزركلي 4: 254.

([6])- هو محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة 279هـ له ا لجامع الكبير باسم صحيح الترمذي انظر "أعلام الزركلي" 6: 322.

للحافظ العراقي[1]، ومجلد من كتاب الأطراف[2]، ونكت الحافظ تقي الدين بن السبكي على الصحيح في مجلد، و"تقييد المهمل" لأبي علي الجياني[3]، و"انتقاض الاعتراض"[4] للحافظ ابن حجر، والمجلد الثاني من اختصار المنذري[5] لسنن أبي داوود، ومجلد في "موضوعات"[6] ابن الجوزي، وكتاب "الصمت" لابن أبي الدنيا[7] عليه سماعات لعدة من الأعلام، منهم الحافظ عبد المومن بن خلف الدمياطي[8]، وهي أصغر المكاتب المذكورة.

مكاتب مراكش:

وأما مكاتب مراكش الثلاث[9]، ففيها نفائس أهمها: عدة مجلدات من تاريخ دمشق لابن عساكر والكثير من كتب السير والحديث والفقه المالكي والنحو والأدب واللغة.

مكتبة تـازة:

وأما مكتبة تازة ففيها آثار عظيمة لا تقوم وليس لها ثمن، من أهمها: أحد عشر مجلدا من مختصر "إعراب القرآن ومعانيه" لأبي إسحاق إبراهيم بن السري

([1])- عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالحافظ العراقي (ت 806هـ) له تصانيف منها: "شرح جامع الترمذي" منه الجزء الثامن بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 7 أوقاف، انظر ترجمته في "الضوء اللامع" 4: 171 و"معجم المطبوعات" : 1377.

([2])- لعله يقصد أطراف الصحيحين على الأبواب والمسانيد لابن حجر العسقلاني.

([3])- الحسين بن محمد الغساني الجياني الأندلسي، المتوفى سنة 498هـ من تصانيفه: "المهمل" قيد فيه كل ما يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين، انظر ترجمته في "الوفيات" 1: 158 و"بغية الملتمس": 249.

([4])- انظر صفحة 54 الهامش 10.

([5])- المنذري عبد العظيم بن عبد القوي سبق ذكره، وقد اختصر سنن أبي داوود وسمى مختصره "المجتبى" انظر "كشف الظنون": 1004.

([6])- "الموضوعات في الأحاديث المرفوعات" لابن الجوزي، مخطوط، منه الجزء الأخير في الخزانة العامة تحت رقم 33ق.

([7])- عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا القرشي 281هـ، حافظ مكثر من تصانيفه كتاب "الصمت وآداب اللسان" محقق مطبوع. انظر ترجمته في "تذكرة الحفاظ" 2: 18 و"تاريخ بغداد" 10: 66، و"الأعلام" 4: 118.

([8])- عبد المومن بن خلف الدمياطي شرف الدين، حافظ للحديث من الشافعيين توفي سنة 705هـ انظر ترجمته في "طبقات الشافعية" 4: 10 و"شذرات الذهب" 6: 12 و"الدرر الكامنة" 2: 417.

([9])- المكاتب الثلاث هي: مكتبة جامع ابن يوسف ومكتبة جامع الأشراف السعديين بالمواسين ومكتبة ضريح أبي العباس السبتي.

الزجاج النحوي[1] في آخر جزء من أحد مجلداته: تم الجزء، وذلك في رجب عام 385هـ. وأعجب من كل غريب هو: بقاء أحد عشر مجلدا من تفسير واحد كلها في الرق، مضى على كتبها نحو ألف سنة في مكتبة كمكتبة تازة التي انتابها كثير من الفتن والأهوال والغارات[2]. وفيها أيضا جزء من "الموطأ" كتب في المائة الخامسة، عليه سماعات وإجازات وملكيات، وفيها مجلدات من الصحيح مسموعة، منها مجلد من تحبيس سلطان المغرب عبد الحق المريني[3]، والتحبيس بخطه، وعليه سماع مسلسل من طريق يونس بن مغيث[4] عن ابن الحذاء[5] عن عبد الله الجهني[6] عن أبي علي بن السكن[7] عن الفربري[8] عن البخاري، وهذا مما كنا نظن انقطاع وجوده بالمغرب وغيره. ومنها نسخة عتيقة من الشفا لعياض مكتوبة في الرق من تحبيس السلطان أبي عنان المريني على مسجد تازة، بشرط أن يقرأ فيها كل يوم ويدعو القارئ للسلطان المحبس المذكور، وعليها خط أبي عنان بنفسه بذلك[9]. وفيها جزء من جامع الترمذي مسموع على الحافظ أبي علي الصدفي بتاريخ سنة ست وخمسمائة وفيها جزء قديم جدا فيه "غريب القرآن" لابن قتيبة[10]، وشرح أسماء الله الحسنى لابن دهاق[11] في مجموع كان على ملك ولي الله رضوان الحنفي رحمه الله، وغير ذلك من الآثار الهائلة.

---

(1)- سبق ذكره، وفي الخزانة العامة بالرباط مخطوطة تحت رقم 333 أوقاف، كتبت على الرق بعنوان "مختصر إعراب القرآن ومعانيه"، وعلى الجزء التاسع عشر: "معاني القرآن وإعرابه" (انظره).

(2)- لم يعد للمخطوطات المذكورة أعلاه أثر بهذه الخزانة اليوم. انظر فهرستها.

(3)- مازال المجلد المحبس من طرف السلطان المريني عبد الحق بن أبي سعيد محفوظا بهذه الخزانة تحت رقم 139، انظر "فهرس مخطوطات الخزانة العلمية" 1: 151.

(4)- هو يونس بن مغيث المتوفى سنة 429 هـ سبق ذكره.

(5)- أحمد بن محمد بن يحيى بن أحمد المعروف بأبي عبد الله ابن الحذاء، باحث أندلسي توفي سنة 468هـ انظر "فهرس الفهارس"، و"الأعلام" 7: 136.

(6)- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني الطليطلي ساكن قرطبة المتوفى سنة 395هـ انظر "الصلة" لابن بشكوال.

(7)- سعيد بن عثمان بن السكن أبو علي، من حفاظ الحديث والمصنفين الإيقاظ توفي سنة 353هـ انظر ترجمته في "تذكرة الحفاظ" 3: 140 و"تهذيب التهذيب" 4: 64 و"الأعلام" 3: 98.

(8)- محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري المتوفى سنة 320هـ، وطريقته هي التي كانت مشهورة في العالم الإسلامي.

(9)- مازالت هذه النسخة من "الشفا" محفوظة بالخزانة المذكورة تحت رقم 517.

(10)- مازالت هذه النسخة محفوظة بالخزانة المذكورة تحت رقم 81. وقد طبعت.

(11)- إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق المالكي المعروف بابن المرأة المتوفى سنة 611هـ انظر "الإحاطة" و"الديباج" و"البستان" و"معجم المؤلفين".

مكتبة الزاوية الحمزاوية:

وأما مكتبة الزاوية الحمزاوية الموجودة في سفح جبل آيت عياش بدرن من المغرب الأقصى، فمنسوبة إلى رئيس الزاوية المذكورة أبي عمارة حمزة[1] بن الرحالة النقاد المتبحر الشيخ أبي سالم العياشي[2] صاحب الرحلة الحجازية المفيدة المطبوعة في فاس في مجلدين[3]. وهي مكتبة عظيمة فيها ذخائر كثيرة كنت رأيت برنامجها في صغري، وقيل لي: إن بها من شروح بردة البوصيري نحو أربعمائة ما بين شرح وحاشية، ولعل الخبر مبالغ فيه، ويكفي في وصف المكتبة المذكورة قول أبي عبد الله محمد بن الطيب القادري في ترجمة حمزة المذكور من النشر الكبير: "اعتنى بجمع الكتب إذ فيها أي، الزاوية: ما لا يوجد في غيرها في سائر المغرب"[4]. ومنها استمد وعليها اعتمد الحافظ أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي في شرحه لخطبة[5] المختصر، فإنه قال في أوله: وجدت بها ما يملأ العين قرة ويسلي عن الأوطان كل غريب، دواوين في جل فنون العلم جليلة ينال بها الأمال كل أريب، فأردت أن أعلق من تلك الخزانة على هذا المختصر ما يعود، إن شاء الله، ضياء للبصيرة وقرة للبصر. ومؤسس مجد الزاوية المذكورة أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر العياشي من أهل القرن الحادي عشر، ومظهر فضلها ومعلي أمرها ولده أبو سالم، والذي به اشتهرت وكبرت ولده سيدي حمزة. ولازالت بقية كتبها محفوظة في الجملة إلى الآن. ولكثرة الحروب والفتن في تلك الجهة، سمعنا أنها وضعت الآن في صناديق وأدخلت لمطامر تحت

---

(1)- حمزة بن عبد الله أبو سالم أعياش المتوفى سنة 1130هـ، انظر ترجمته في "النشر" 3: 237.
(2)- أبو سالم العياشي صاحب الرحلة المشهورة المتوفى سنة 1090هـ.
(3)- "ماء الموائد" أو الرحلة العياشية إلى الديار النورانية طبعت على الحجر سنة 1898م وأعاد تصويرها محمد حجي وحققت في كلية آداب فاس. وطبعت في المغرب عام 2005م.
(4)- "نشر المثاني": 3: 237.
(5)- هذا الشرح ذكره صاحب "إيضاح المكنون" بعنوان "نور البصر في شرح المختصر" وهو شرح على مختصر خليل انظر "إيضاح المكنون" 2: 684 و"الأعلام" للزركلي 1: 151.

الأرض صونا لها من الإنسان، وهدية معجلة إلى جنس الحشرات والفيران، ولله في خلقه ما أراد، فطالما رأينا كتب هذه المكتبة تباع وتشترى بيد الإهمال وجهل المتولي أمر الزاوية المذكورة، والله الموفق.

المكتبة الناصرية:

وأما المكتبة الناصرية فمنسوبة إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناصر وولده الإمام أبي العباس أحمد[1] صاحب الرحلة الحجازية المطبوعة في فاس في مجلد ضخم[2]. وهي مكتبة شهيرة لم يتيسر لي دخولها كالتي قبلها، إنما المسموع أن فيها عجائب الغرائب ونفائس المخطوطات، خصوصا في فن الحديث والسير. ومما وقفت عليه من كتبها: "علوم الحديث" للحاكم[3]، نسخة من فهرس ابن غازي[4] و"الروض الهتون"[5] بخطه. وكان الشيخ أبو عبد الله بناصر، رحمه الله شديد الكلف بالكتب شراء واستنساخا حتى بيده. فقد وقفت من كتب الزاوية على نسخة من العقد الفريد لابن عبد ربه بخط يمينه مؤرخا ختمه بالعربي والعجمي[6]. وفي "الزهر الباسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم"[7] يعني الخصاصي لأبي عبد الله محمد بن الطيب القادري الفاسي لما ترجم للضابط الحجة المحدث الصوفي المؤرخ أبي عبد الله المهدي بن أحمد

---

(1)- أحمد بن محمد بن ناصر أبو العباس الدرعي توفي سنة 1129هـ انظر ترجمته في "اليواقيت الثمينة": 42 و"معجم المطبوعات" 1: 872 و"فهرس الفهارس" : 674.

(2)- طبعت على الحجر في فاس سنة 1902 في جزءين.

(3)- هو الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله من أكابر حفاظ الحديث توفي سنة 405هـ من تصانيفه "معرفة أصول الحديث وعلومه" الذي طبع بعنوان: "معرفة علوم الحديث" انظر "الأعلام" 6: 227.

(4)- "الفهرسة المباركة" في أسماء محدثي فاس وكتابها انظر "إتحاف أعلام الناس" 4: 2 وفي "فهرس الفهارس" أن الفهرسة تسمى أيضا: "التعلل برسوم الإسناد بعد ذهاب أهل المنزل والناد". مطبوع

(5)- "الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون" مطبوع "الأعلام" 5: 336 و"فهرس الفهارس".

(6)- في سنة 1958 نقل ما يقرب من ألف مخطوط من هذه الخزانة إلى الخزانة العامة بالرباط ولا زالت محفوظة بها حتى الآن.

(7)- هو قاسم بن الحاج قاسم الخصاصي المتوفى سنة 1083 هـ انظر ترجمته في "الزهر الباسم": 25-27.

ابن علي الفاسي بعد أن ذكره: انفرد بالإتقان الذي لا يعرف لغيره سيما في نسخ الكتب، فإذا كتب نسخة من تأليف لا يكاد بل لا يعثر على حرف واحد، أو حركة في غير محلها مع جودة الخط وإتقانه. قال: سمعت من العلامة الورع الحازم سيدي عبد الكبير محمد السرغيني العنبري[1]، أن الولي الشهير سيدنا محمد أو ولده سيدنا أحمد [الشك مني][2] بن ناصر الدرعي استدعى سيدي المهدي[3] أن يكتب له كتاب "الحلية" لأبي نعيم الأصبهاني، وبذل له على ذلك مالا عظيما، أظنه قال: ثمانين مثقالا، فكتبها سيدي المهدي وبالغ في إتقانها على عادته، فأعجب ذلك سيدي ابن ناصر، حتى إنه لما وقف بعد حجه في الواجهة الشرقية النبوية قال بين أصحابه وملئه جهرا: تقرأ فاتحة الكتاب لكاتب "الحلية" ورفع يديه بقصد الدعاء له، ودعا له بذلك المكان الشريف شكرا لصنيعه رضي الله عن جميعهم[4].

قلت: وقد ذكر القصة المذكورة، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري في "طلعة المشتري في النسب الجعفري" مجزما بأن الشيخ وصله بثمانمائة مثقال بسكة ذلك التاريخ. فقال: وهو مال له بال[5].

وحدثني بعض ذرية الشيخ ابن ناصر أن جده أبا عبد الله المذكور كان عزم على الحج وهيأ له زاده، فلما وصلته نسخة "الحلية" من عند المذكور، بعث له بالمقدار الذي كان يريد الحج به ولم يحج إلا في سنة أخرى بعد، رحمهم الله، ما أعلا هممهم! وما

([1])- محمد عبد الكبير بن محمد السرغيني العنبري أحد أعلام زمانه المشهورين بالعلم والتحصيل والزهد توفي سنة 1164هـ انظر "طلعة المشتري" 1: 297 و"موسوعة أعلام المغرب" 6: 2167 وفيها: العبدي.

([2])- ما بين معقوفتين غير مقروء في الأصل فأثبتنا رواية طلعة المشتري لابن خالد الناصري.

([3])- أبو عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي المتوفى سنة 1109هـ: "نشر المثاني" و"الزهر الباسم" لابن الطيب القادري: 84.

([4])- انظر "الزهر الباسم" : 80.

([5])- "طلعة المشتري" 1: 297.

أوفر بذلهم في سبيل الخير ! ولازالت هذه النسخة بخط المذكور موجودة بالزاوية المذكورة إلى الآن، على ما حدثني به نجل شيخها المشار له. وفي "الروض الزاهر"[1] لما ترجم لولده الشيخ أبي العباس أحمد الخليفة[2] : كان معتنيا بشراء الكتب واقتنائها، حتى قيل: إنه اشترى نسخة من صحيح البخاري بمكة بثلاثة وسبعين مثقالا ذهبا، وهو فيما قال: أول من أدخل الرواية اليونينية[3] من صحيح البخاري إلى المغرب. ورأيت بخطه رحمه الله، على أحد أجزائها: ملك لله بيد أحمد ابن محمد بن ناصر بمكة بثمانين دينارا ذهبا[4]. وفي تاريخ الضعيف الرباطي[5] أن رئيس هذه الزاوية أول القرن الثالث عشر أبا الحسن علي بن يوسف الدرعي وصل إلى رباط الفتح وأخذ من الزاوية الناصرية بالرباط نسخة من البخاري عتيقة فلم يرد ذلك الفقيه القاضي السيد محمد بن أحمد بن عبد الله الغربي[6]، وكتب للسلطان في ذلك فكلم السلطان أبا الحسن عليا المذكور، فقال للسلطان: إن زاوية درعة هي أصل الزوايا وفيها قراءة العلم والطلبة محتاجون إليها، وفي الرباط تضيع تلك النسخة لعدم من يقرأ فيها. فسكت السلطان، وكان سيدي علي ابن يوسف يدعو على الفقيه الغربي ويقول: "اللهم خذه أخذا وبيلا"، سمعته يدعو عليه وهو بفاس[7]، وطلب الشيخ أبو يعقوب يوسف المذكور من السلطان أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله أن يأخذ له نسخة من "البيان والتحصيل" ففعل كما سبق. وكان كل من تولى أمر الزاوية المذكورة يسعى في زيادة

---

(1)- "الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن ناصر وأتباعه الأكابر" لأبي عبد الله محمد المكي بن موسى الناصري المتوفى بعد 1180هـ. انظر "فهرس الفهارس" و"دليل مؤرخ المغرب".

(2)- أبو العباس أحمد بن الشيخ محمد بن ناصر هو الذي جلب من المشرق النسخة اليونينية من صحيح البخاري وصارت هي المعتمدة في قراءته بزاوية تمكروت وما إليها. وكان قد اشتراها من مكة المكرمة وقد نسخت هناك عام 1117هـ. انظر "القبس" للمنوني.

(3)- نسبة إلى شرف الدين أبي الحسين علي بن أحمد الهاشمي البعلي اليونيني، نسبة إلى يونين من قرى بعلبك في لبنان ثم الحنبلي المتوفى عام 701هـ. انظر "القبس" للمنوني.

(4)- "فهرس الفهارس" 2: 677.

(5)- محمد بن عبد السلام بن أحمد الضعيف الرباطي له تاريخ الدولة العلوية، توفي سنة 1240هـ انظر "الاغتباط": 143 و"موسوعة أعلام المغرب": 2519.

(6)- محمد بن عبد الله الغربي كما في تاريخ الضعيف وهو الصواب انظر ج 2: 570.

(7)- قصة نسخة البخاري وسيدي علي بن يوسف وردت في تاريخ الضعيف في خبر أخذ السلطان الورد على الشيخ المذكور انظر ج 2: 570.

كتبها، وغالب من يموت من أعلام الزاوية وأولادها تضاف كتبه إلى المكتبة العامة، وهي زاوية كانت محجوجة من العلماء من جميع الآفاق، وكان ولاتها وشيوخها يرغبون العلماء الآفاقيين في سكنى زاويتهم لبث العلم حتى بتزويجهم من أخواتهم وبناتهم، وبذلك عظم أمرها وثمر أثرها وذكى طيبها، كان يفعل ذلك، قديما، الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بناصر، وفعله أخيرا خاتمة أعلامها سيدي أبو بكر بن علي بن يوسف، زوج الحاج علي بن سليمان الرقي[1] بنته، وهناك عندهم اختصر حواشي السيوطي على الكتب الستة وطبع الاختصار وغيره، رحمه الله، وأنجب المذكورة ولده أبا عبد الله محمد الذي أوصى بكتبه حين الموت لخزانة الزاوية أيضا على العادات. وقد ظفرت بمكتوب كتبه من الزاوية الناصرية ابن عبد السلام الناصري بخطه لشيخه فخر فاس أبي العلاء العراقي بتاريخ 25 محرم عام 1182هـ يقول فيه: وأما ما أكد به سيدي علي من مقابلة ما لدينا من كتب الأثر بما لديك منها، فقد وجدت أكثرها يكرر، وها أنا أخبر سيدي بما ظفرت به دون ما لم أطلع عليه لكثرة الكتب: "السيرة الشامية"[2] النهاية لابن الأثير[3]، الفائق للزمخشري في الغريب[4]، الأول من "نهج النهاية" "الكفاية في مختصر النهاية"[5]، زيادة الجامع الصغير في سفر[6]، زيادة الكبير في سفرين[7]، إعراب

([1])- لعله علي بن سليمان الدمناتي، العلامة الكبير والمفسر الفصيح توفي سنة 1306هـ من تآليفه الكثيرة: اختصار حواشي السيوطي على الكتب الستة وهي مطبوعة، انظر "فهرس الفهارس" : 176 و"موسوعة أعلام النغرب" 8: 2776.

([2])- "السيرة الشامية" نسبة لمؤلفها محمد بن يوسف الشامي (ت 942هـ) وعنوانها "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد" مطبوع، انظر "فهرس الفهارس" : 1062-1063.

([3])- "النهاية في غريب الحديث" لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير المتوفى سنة 606هـ ويعرف الكتاب "بالنهاية الأثيرية في اللغات الحديثية" انظر "معجم المطبوعات": 35 و"كشف الظنون": 1989.

([4])- "الفائق في غريب الحديث" للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة 538هـ والكتاب مطبوع في جزئين بحيدر آباد الدكن انظر "معجم المطبوعات" : 974.

([5])- لعله اختصار عيسى بن محمد الصفوي المتوفى سنة 953هـ أما اختصار السيوطي فهو بعنوان "الدر النثير"، ولم نجد فيما رجعنا إليه من المعاجم والفهارس مختصرا للنهاية بعنوان "الكفاية في مختصر النهاية" انظر "كشف الظنون" وذيله و"الأعلام" 5: 108.

([6])- "زيادة الجامع الصغير" هو ذيل عليه للحافظ جلال الدين السيوطي سبق ذكره انظر "الكشف": 560.

([7])- لعل العنوان المقصود هو "الزيادات" في فروع الحنفية للإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة 189هـ صاحب "الجامع الكبير" وقيل إنما سماه "بالزيادات" لأنه لما فرغ من تصنيف الجامع الكبير تذكر فروعا لم يذكرها فصنفه، انظر "الكشف": 962-963.

مشكل الحديث للسيوطي سماه "عقود الزبرجد"، الجمع بين الصحيحين[1] للفرغاني، المصابيح للبغدادي ومشكاتها[2] وشراح الجميع، شرح السنة[3] له في خمسة أجزاء ضخام، "المقاصد الحسنة" للسخاوي[4]، "التذكرة" للقرطبي[5] الدلائل[6] لثابت السرقسطي، الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الأزدي[7]، "عمل اليوم والليلة" للنسائي[8] "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار" للتلمساني[9]، "المبهمات" للعراقي[10]، "شرح العمدة" لابن الأثير[11]، "علوم الحديث" لابن الصلاح[12]، "المطالع" لابن قرقول[13] في ثلاثة

([1])- لعله أراد الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي الأندلسي المتوفى 388هـ.

([2])- لعله أراد البغوي الإمام حسين بن مسعود المتوفى 516هـ فهو صاحب "مصابيح السنة" أما المشكاة فهي من تأليف الخطيب التبريزي ولعل اسم الخطيب هو الذي جعل المؤلف ينسبه للخطيب البغدادي، قلنا هذا لأننا لم نجد من شراح المصابيح من نسبه للبغدادي، والمشكاة مطبوع في جزئين انظر "معجم المطبوعات": 627 و"الكشف" : 699.

([3])- شرح السنة للإمام البغوي المذكور في الهامش السابق، وهو ما أكد لنا زيغ قلم المؤلف في نسبة المصابيح للبغدادي.

([4])- "المقاصد الحسنة في كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة" لأبي عبد الله السخاوي المتوفى سنة 902هـ انظر "كشف الظنون" 1779 و"معجم المطبوعات" : 1014.

([5])- "التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة" لمحمد بن أحمد القرطبي الأندلسي المتوفى سنة 671هـ انظر "كشف الظنون": 390. والكتاب مطبوع.

([6])- قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي توفي سنة 302 هـ له "الدلائل على معاني الحديث بالشاهد والمثل" يوجد منها ثلاث نسخ بالخزانة العامة بالرباط واصطانبول بتركيا والمكتبة الظاهرية بدمشق: حققه ونشره عبد الرحمن العثيمين بالمملكة السعودية. وحققه بكلية آداب الرباط الباحث السوري محمد الحاج خلف عام 2003م.

([7])- لعله يريد عبد الحق بن عبد الرحمن ابن الخراط الأزدي صاحب "الأحكام" الذي جمع فيه الصحاح أما كتاب "الجمع بين الصحيحين" فقد نسبه المؤلف للحميدي وإسماعيل باشا نسبه للمري الظاهري (سبق ذكره).

([8])- "عمل اليوم والليلة" عنوان صنف العلماء كتبا كثيرة أحسنها كتاب الإمام النسائي، المتوفى سنة 303هـ والكتاب مطبوع مفردا وضمن سننه الكبرى.

([9])- محمد بن عبد الحق أبو عبد الله التلمساني المتوفى سنة 625 هـ له كتاب "المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار" في نحو عشرين مجلدا. "هدية العارفين" 6: 112.

([10])- "مبهمات الأسانيد" للشيخ ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة 826هـ انظر "الكشف": 1883 و"الأعلام" 1: 148 وفيه ابن العراقي. والكتاب مطبوع.

([11])- يقصد المؤلف "عمدة الأحكام عن سيد الأنام" للإمام عبد الغني بن عبد الواحد بن مسرور الحنبلي المتوفى سنة 600هـ وقد شرحه عماد الدين ابن الأثير انظر "الكشف": 1164 و"الأعلام" 1: 309 وفيه: "إحكام الأحكام في شرح أحاديث سيد الأنام" مطبوع في جزئين انظر "معجم المطبوعات": 38.

([12])- "علوم الحديث" لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح المتوفى سنة 643هـ انظر "الكشف": 1161 و"فهرس الفهارس": 722 و"الأعلام"، وفيه: له كتاب "معرفة أنواع علم الحديث" مطبوع يعرف بمقدمة ابن الصلاح، انظر ج 4: 207.

([13])- ابن قرقول إبراهيم بن يوسف توفي سنة 569هـ له: "مطالع الأنوار على صحاح الآثار"، انظر "معجم المؤلفين" 1: 129 و"الكشف": 1715.

أسفار، "الدر المنظم في مولد النبي المعظم"[1] مجلدا، "الماعون في فضل الطاعون"[2]، كنز "العمال"[3] في أسفار ستة، "أسنى المطالب في صلة الأقارب"[4] "المعجزات"[5] للأسفرايني، الرابع من مسند الفردوس[6]، "نوادر الأصول" للحكيم الترمذي[7]، "غريب الحديث" لابن الجوزي[8]، "الدر النقي في الرد على البيهقي"[9]، "الحدائق في سيرة سيد الخلائق" للمستغانمي[10] بخطه، "أنس المنقطعين"[11]، "شرح أربعين البيهقي"[12] لابن حجر، جزء من شرح ابن ماجة للحافظ الدميري[13]، الثالث من "جامع الأسانيد" للذهبي، "الكنوز المختومة والسعادة المقبولة لهذه الأمة المرحومة"[14] في

([1])- "الدر المنظم في مولد النبي المعظم" لأبي العباس العزفي أكمله ابنه أبو القاسم العزفي المتوفى سنة 677هـ وينسب حاجي خليفة كتابا بنفس العنوان لأبي القاسم محمد بن عثمان اللؤلؤي المتوفى سنة 867هـ. اختصره وسماه "اللفظ الجميل بمولد النبي الجليل" انظر "كشف الظنون": 735 و"الأعلام" 6: 262.

([2])- يقصد بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر، اختصره السيوطي في كتاب سماه: "مارواه الواعون في أخبار الطاعون" انظر "الكشف" 1: 237. والكتاب مطبوع.

([3])- "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال" لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي المتوفى سنة 975هـ. رتب فيه جمع الجوامع للسيوطي. طبع بحيدر آباد الدكن بالهند في ثمان مجلدات سنة 1313هـ. وله مختصر طبع بهامش مسند الإمام أحمد بن حنبل سنة 1313هـ. "الكشف" و"معجم المطبوعات".

([4])- لشهاب الدين ابن حجر الهيتمي المتوفى سنة 973هـ انظر "هدية العارفين" و"الأعلام" للزركلي 1: 234.

([5])- "المعجزات" لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الاسفرايني المتوفى سنة 418هـ. انظر "وفيات الأعيان" و"كشف الظنون" 2: 1460.

([6])- "مسند الفردوس" هو اختصار أبي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي المتوفى سنة 558هـ لكتاب أبيه "فردوس الأخبار"، انظر "الكشف" 2: 1684 والكتاب مطبوع كاملا.

([7])- "نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول" للحكيم الترمذي انظر "معجم المطبوعات": 633 و"كشف الظنون": 1979.

([8])- ذكره حاجي خليفة فقال: ومعاصره أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي صنف كتابا في غريب الحديث نهج فيه طريق الهروي...انظر "الكشف": 1206. والكتاب مطبوع.

([9])- الدر النقي...من تآليف الشيخ علاء الدين علي بن عثمان الماريديني المتوفى سنة 750هـ انظر "الكشف": 756 و"الأعلام" 4: 311.

([10])- في "إيضاح المكنون" ورد بعنوان: "الحدائق في شرف سيد الخلائق" منسوبا لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله ابن حمزة المغربي انظر ج1: 395، ولا ندري هل هو عنوان لكتاب آخر لم نعثر عليه.

([11])- "أنس المنقطعين" في الموعظة لأبي محمد معافا ابن إسماعيل الشيباني المتوفى سنة 630 انظر "الكشف": 178.

([12])- "كتاب الأربعين في الأخلاق" لأبي بكر البيهقي المتوفى سنة 458هـ انظر المرجع السابق: 53.

([13])- سبق ذكر الدميري، وله كتاب شرح فيه ابن ماجه في الحديث بعنوان "الديباجة في شرح ابن ماجه"، نفسه: 696.

([14])- في "الكشف": "الكنوز المختومة في الشفاعة المقسومة لهذه الأمة المرحومة" لسراج الدين أحمد الحلبي صاحب "الدر النفيس" انظر ج2.

أربعة أجزاء للحلبي، العيني على عمل اليوم والليلة[1] بخطه، مناهل الصفا[2] بخط السيوطي، موضوعات ابن عراق[3]، تخريج أحاديث الكشاف[4] لابن حجر، تلخيص المستدرك[5] للحافظ بن حجر، الأخير من ميزان[6] الذهبي بخطه، الأول من مسند الفردوس الديلمي[7] "الترغيب والترهيب" لأبي القاسم إسماعيل[8]. وأما التواريخ فكثيرة، ابن عساكر جزء ضخم، قال فيه: من تجزئة عشرين، والبداية والنهاية لابن كثير في ستة أسفار وابن فورك[9] وغير ذلك مما لم يتيسر لي استقصاؤه. وأما التفاسير فكثيرة منها بضع وأربعون هنا من غير تكرار. وأما تآليف الإمام السيوطي فلا تكاد تنحصر هنا كثرة، أكثرها بخطه. وأما المسانيد فغالب ظني أنها قليلة، وأما شرح البخاري ومسلم وحواشي الستة وغير ذلك مما هو متداول من كتب الحديث فلا يحصر كثرة من خط ابن عبد السلام الناصري. وتاريخ المكتوب المذكور يعطي أن الحافظ العراقي[10] لم يقرأه لأنه وجده توفي، وإن ظفرت به أثناء بعض مجموعات أولاده رحمهم

---

(1)- وضع بدر الدين العيني شرحا على كتاب ابن تيمية "الكلم الطيب" وموضوعه عمل اليوم والليلة" وسماه : "العلم الهيب في شرح الكلم الطيب".

(2)- "مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا" للسيوطي خرج فيه أحاديث الشفا للقاضي عياض 544هـ. مطبوع.

(3)- لعله يقصد "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة" لعلي بن محمد بن عراق الكناني المتوفى سنة 963هـ جمع فيه بين موضوعات ابن الجوزي والسيوطي، انظر "الكشف" 1: 494، و"الأعلام" 5: 12. والكتاب مطبوع.

(4)- هو "الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف" انظر "الكشف" و"الأعلام" 1: 178. مطبوع.

(5)- "المستدرك على الصحيحين" للحاكم النيسابوري المتوفى سنة 405هـ. وسمى الكتاني هذا التلخيص في "فهرس الفهارس" بتعليق على "مستدرك الحاكم" لابن حجر 1: 336.

(6)- يقصد "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" للحافظ الذهبي المتوفى سنة 748هـ.

(7)- سبق ذكره: 85.

(8)- إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني الملقب بقوام السنة، كان إماما في التفسير والحديث واللغة توفي سنة 535هـ له: "الترغيب والترهيب" ومنه استفاد المنذري في كتابه "الترغيب والترهيب"، انظر "شذرات الذهب" 4: 105 و"الكشف": 400 و"معجم المؤلفين". مطبوع.

(9)- هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، أبو بكر واعظ عالم بالأصول والكلام، شافعي توفي سنة 406هـ له تصانيف منها "مشكل الحديث وغريبه" انظر ترجمته في طبقات السبكي 3: 52 و"الوفيات" 1: 482 و"الأعلام" 6: 313.

(10)- الحافظ العراقي هو أبو العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني الفاسي المتوفى سنة 1183هـ في فاس. "فهرس الفهارس" 2: 818.

الله. وتكلم ابن عبد السلام المذكور في شرح الأربعين الجوهرية[1] على كتاب فردوس الأخبار لأبي منصور الديلمي ومسنده لأبي شجاع[2] قال: وهما لدينا. ونقل في الشرح المذكور عن تلخيص المستدرك للذهبي[3] فقال: هكذا في نسخة عتيقة منه عندنا وعليها خط الحافظ بن حجر. وحدثني الفقيه المعمر السيد الأمين بن أحمد بن علي الناصري الدرعي المراكشي بها عام 1331هـ أن بالخزانة المذكورة تفسير ابن العربي المعافري، قال: وهو في مائة جزء. وسألت عنه صديقنا رئيس الزاوية الناصرية الآن الفقيه الفاضل الناسك بن عبد السلام بن أحمد بن أبي بكر بن علي فقال لي: لا أدري. وتكلم على المكتبة المذكورة ابن عبد السلام المذكور في كتابه: "المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا" الذي ألفه عام 1230هـ بعد مكتوبه السابق بأربعين سنة وهي البدعة 45[4]. قال: ومما أحدث بها تضييع خزانة الكتب بها بتركهم معاهدتها[5] كل سنة مرة، يجمع ما بيد الطلبة منها بالزمام[6] إذا كانوا أخذوه فترد لهم بذلك. ومن استغنى عن شيء منها رده وضرب على زمامها، ومن رغب في كتب أخرى أخذها من يد من ردها أو أخرجت له من الخزانة، منبئا عن ذلك تمرين الطلبة ومعرفتهم ما حوته الخزانة مما لم تحوه، فيتسبب عن ذلك مزيد علم وانتشاره. هذا الذي أدركنا عليه القوم في سيرتهم في كتب الأحباس، والآن أهمل ذلك فنشأ عنه ضياع الكتب

---

(1)- "الأربعون الجوهرية" نسبة للشيخ شمس الدين الجوهري، وهو مجموع يضم أربعين حديثا قام بشرحها ابن عبد السلام الناصري انظر "فهرس الفهارس": 845.

(2)- إن مؤلف كتاب "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب" هو شيرويه بن شهردار أبو شجاع الديلمي المتوفى سنة 509هـ واختصره ابنه شهردار بن شيرويه أبو منصور الديلمي المتوفى سنة 558هـ وسماه مسند الفردوس. وقد وقع المؤلف في خلط عندما نسب كتاب الأب للابن. انظر "كشف الظنون" لحاجي خليفة و"أعلام الزركلي" وكتاب الشهاب هو "شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية" لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة 454 هـ.

(3)- سبق ذكره.

(4)- "المزايا" : 144-145.

(5)- لعله أراد: تعهدها ومراقبتها.

(6)- لعل المؤلف استعمل لفظ الزمام بمعنى الكتابة والتقييد، والخط الزمامي أحد الخطوط المغربية المستعمل عند العدول.

ضياع الكتب وجهلها، حتى إن طلب منهم الآن كتاب لا يعرفون إن هو في خزانتهم أم لا، وسير بها إلى الآفاق وكم رددنا منها لمحله بالفداء وبغيره، ولما تكلم ابن عبد السلام المذكور في رحلته الكبرى على شرح ابن المرابط الدلائي على التسهيل[1] قال: أخبرنا أنه بالخزانة الناصرية في أوراق، إلا أننا لم نظفر به بعد البحث التام، ولعله من الكتب التي سال بها الوادي، وقد وقفت في مجموعه على قطعة منسوبة لابن عبد السلام الناصري المذكور، يعاتب ابن عمه الفقيه أبا الربيع سليمان[2] بن الشيخ أبي يعقوب يوسف الناصري حين طلب منه كتابا من خزانة الزاوية الناصرية وقتما خلفه أخوه سيدي أبو الحسن علي بن يوسف[3] عليها:

[الطويل]

منعت سليمان الدفاتر تبتغي ۞ رضا صاحبات الخدر أو إذن غائب

فأبديت أعذارا و أضمرت أوجها ۞ لعمري، أوهى من بيوت العناكب

وهذا جزاء من تصدى لحفظها ۞ وأبدل فيها جهده غير هائب

روى ابن صخر منعها عن أهاليها ۞ غلول[4]، وهي في الدرس مثل لطالب

مكتبة وزان

وأما مكتبة وزان ففيها كتب عظيمة من أمهات كتب المذهب المالكي، ومنها انتفع واستمد حافظ المذهب المالكي في المتأخرين الشيخ الرهوني وقت تدوينه

([1])- المرابط الصغير محمد بن محمد بن أبي بكر، أديب وشاعر وعالم باللغة، توفي سنة 1090هـ له: "نتائج التحصيل في شرح التسهيل" انظر "سلوة الأنفاس" 2: 100 و"هدية العارفين" 2: 296 و"معجم المؤلفين" 11: 199.

([2])- سليمان بن يوسف بن محمد، أبو الربيع بن ناصر، فقيه عالم بالحديث توفي سنة 1225هـ، انظر ترجمته في "دليل مؤرخ المغرب" 2: 286 و"الأعلام" 3: 138.

([3])- علي بن يوسف أبو الحسن الناصري ذكره المؤلف في "فهرس الفهارس": 176.

([4])- غلول الكتب: حبسها حتى لا يستفاد منها، انظر "معجم مصطلحات المخطوط العربي".

حاشيته[1] على الزرقاني على مختصر خليل كما في صدرها . ومن هذه المكتبة أخذ الأصل الذي عليه طبع المنتقى للباجي[2] بمصر، وكان الذي أسس مجد هذه الزاوية والمكتبة الشيخ الشهير الذكر العظيم القدر أبو محمد مولاي عبد الله ابن إبراهيم الشريف التميمي العلمي، ثم تلاه بعد ذلك أولاده وأحفاده، ومن أعظم من اعتنى منهم بجمع الكتب وانتقائها الشيخ الشهير أبو الحسن علي ابن أحمد بن الطيب بن محمد بن مولاي عبد الله الشريف[3] المذكور فقد قال تلميذه أبو عبد الله محمد بن محمد بن حمزة المكناسي في كتابه المسمى "بالكوكب الأسعد"[4] : كان لا يذخر شيئًا سوى الكتب، وكان مهما ذكر له كتاب عند من احتاج إلى بيعه يأمر من يشتريه له ويرضي صاحبه، سيما إذا كان قليل الوجود فيضاعف لصاحبه قيمته، وإذا ذكرت له خزانة كتب في أي بلد كانت، تراه لا يزال يطلب إلى أن يحصلها على يد مقدمي تلك البلدة أو غيرهم. قال: حتى تحصل له من الكتب ما لا يأتي عليه حصر، وكان يأتيه المدرسون والمتعلمون فيعيرها لهم، وترك بعد وفاته خزانة كتب لم يتركها أحد سمعنا به. وكان أوصى بتلك الخزانة للمسجد الكبير بوزان فناله العدد الكثير، وما بقي قسم بين ورثته على سبعة وعشرين قسمة، كل قسمة نابها العدد الكثير، وقال لي نقيب أشراف وزان وشيخ زاويتهم الآن مولاي الطيب بن العربي أن عدد كتب أحباس المسجد الكبير بوزان الآن من نحو ألفي مجلد[5] .

([1])- حاشية الرهوني (1230هـ) المسماة "أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي" على شرح الزرقاني 1099 هـ وكلاهما مطبوع على الحجر.

([2])- "المنتقى" للباجي أبي الوليد سليمان بن خلف 474 هـ، هو شرح على موطأ مالك، طبع بعناية ابن شقرون بمصر في سبعة أجزاء سنة 1914م.

([3])- أبو الحسن علي بن أحمد بن الطيب الوزاني الحسيني 1226هـ. كانت له الرياسة على الزاوية الوزانية انظر موسوعة "أعلام المغرب" 7: 2484.

([4])- "الكوكب الأسعد في مناقب سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا أحمد" لمحمد بن محمد بن حمزة المكناسي المتوفى سنة 1230هـ. يجمع الكتاب بين التعريف بعلم التصوف والترجمة للإمام علي بن أحمد اليصلاحي وهو مطبوع على الحجر في عام 1906م.

([5])- "الكوكب الأسعد": 161 المطبوع على هامش "تحفة الإخوان ببعض مناقب شرفاء وزان" لحمدون بن محمد الطاهري الجوطي 1195هـ.

مكتبة ابزو:

وأما مكتبة ابزو بناحية مراكش التي أسسها ولي الله الأستاذ أبو عبد الله الصغير بن محمد المنيار من أهل القرن الحادي عشر. فهي مكتبة قليلة الكتب ولكنها تشتمل على نوادر ومخبئات كمجلد من مصنف عبد الرزاق[1] وهو نادر الوجود في الشرق والغرب، وكتاب أصحاب العاهات "كالبرصان والعرجان والعميان والحولان"[2] للجاحظ، وكتاب أبي طلحة عبد الله بن محمد بن عبد الله اليابوري في المسائل المجمع عليها، تم نسخه عام 504هـ بعد موت مؤلفه بثلاثين سنة، والجزء الثاني من الأنساب للرشاطي[3] بخط أندلسي، و"الفصول" لابن رضوان، و"الأموال" لأبي جعفر الداودي[4] والأول من "سراج المريدين"[5] لابن العربي المعافري.

مكتبة الرحال ابن طوير الجنة:

أما مكتبة العلامة الرحال الأديب الناظم الناثر الشيخ أبي العباس الطالب أحمد بن طوير الجنة الشنجيطي، فهي مكتبة عظيمة جمعها من طول رحلته وتجوله في المشرق والمغرب، وبقيت بعده وقفا في مدينة شنجيط التي اشتهر بها ذلك القطر. وقد أخبرني عنها صديقه العلامة الشيخ محمد حبيب الله المكنى الشنجيطي[6] في

---

[1]- عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري أبو بكر الصنعاني المتوفى سنة 211 هـ له "المصنف" في الحديث مطبوع توجد منه نسختان بالخزانة العامة بالرباط تحت الأرقام التالية: 332 ك و 259 ك..

[2]- كتاب "البرصان والعرجان والعميان والحولان" للجاحظ هي النسخة الوحيدة في العالم اكتشفت في هذه الخزانة. وهو محفوظ اليوم بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 87 ق. ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة. حققه كل من محمد مرسي الخولي في عامي 1972 و 1981 وعبد السلام هارون في سنتي 1987 و 1990م.

[3]- عبد الله بن علي بن عبد الله أبو محمد المعروف بالرشاطي، عالم بالأنساب والحديث توفي سنة 542هـ له: "اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار" انظر "الأعلام" 4: 105.

[4]- أحمد بن نصر أبو جعفر الداودي محدث فقيه مالكي (ت 402) من تصانيفه: كتاب "الأموال في أحكام الأموال التي يتغلب عليها المسلمون". انظر "معجم المؤلفين" 2: 194. وهو مطبوع.

[5]- سراج المريدين ذكره حاجي خليفة في "الكشف" 2: 984 وذكره الكتاني في "فهرس الفهارس" 80-81.

[6]- حبيب الله الشنجيطي العلامة الشهير المتوفى سنة 1363هـ انظر موسوعة "أعلام المغرب" 9: 3176.

كتابه إلي قائلا: رأيت بيتا عظيما مملوءا كتبا أدهشتني همة جامعها، مارأيت مثلها قط إلا المكتبة الملكية المصرية بمصر.

هذه نبذة يسيرة كتبتها عن غير قصد تتعلق بأشهر المكاتب الوقفية بالمغرب الأقصى، أما المغرب الأوسط فهو الآن أقل بلاد الله كتبا وأشهر مكاتبه الآن خمسة:

مكتبة زاوية طولقة[1]:

تقع بصحراء بسكرة[2]، فيها، على ما بلغني، آلاف من المجلدات، فيها عجائب الغرائب وغريب العجائب، اشترى أغلبها من مكتبة الشيخ الفكون[3] التي كانت بقسنطينة، تشتمل على عدة آلاف من المجلدات الثمينة، أغلبها موروث عن جدهم الأعلى الشيخ عبد الكريم الفكون الذي يقول في مكتبته الشهاب أحمد بن قاسم البوني في "الدرة المكنونة"[4]: وعنده الكتب بالآلاف، والمجد نالته بالأخلاف، ثم زادها أحفاده كثرة بما اشتروه من مصر وتونس.

زاوية الهامل: تقع ببوسعادة[5]، فيها أيضا نفائس ونوادر.

زاوية سيدي الحسين بزواوة[6]: فيها أيضا نفائس منها: تبصرة اللخمي[7] في ستة مجلدات تامة، لا أظن أنها تامة في مكتبة أخرى بالمغارب الثلاثة. ومنها كتاب

([1])- هي زاوية مشهورة في طولقة وهي واحة في الجزائر بولاية الأوراس ابتناها سعادة في القرن الثامن الهجري.

([2])- بسكرة: من بلاد المغرب، كثيرة النخل وهي دار فقه وعلم وتعرف ببسكرة النخل. انظر "الروض المعطار": 115. وهي اليوم من مدن دولة الجزائر، ذكرها ابن خلدون في رحلته: 101، فضبطها بالحركات بفتح الباء والكاف بينهما سين ساكنة.

([3])- عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني توفي سنة 1073 هـ انظر ترجمته في "الرحلة العياشية" 2: 390 وموسوعة "أعلام المغرب" 4: 1511.

([4])- أراد "الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة" لأحمد بن قاسم البوني المتوفى سنة 1139 هـ انظر "فهرس الفهارس" 1: 179 و"الأعلام" 1: 199.

([5])- بوسعادة: مدينة بالجزائر، ومركز دائرة بولاية المدية وواحة غنية، بها زاوية سيدي الهامل.

([6])- زواوة: إحدى الزوايا بزواوة، وهي بربر كتامة البرانس بالجزائر، انظر "قبائل المغرب" لعبد الوهاب بنمنصور: 311.

([7])- علي بن محمد أبو الحسن اللخمي الربعي، فقيه مالكي له معرفة بالأدب والحديث توفي سنة 478 هـ له تعليق على المدونة في فقه المالكية سماه "التبصرة". انظر "إيضاح المكنون" 1: 222 و"الأعلام" 4: 328.

"عجائب علوم القرآن"[1] لابن الجوزي، و"شرح المصابيح" للأردبيلي وغير ذلك من كتب الفقه والحديث، وجل كتبها اشتريت من مكتبة السيد حمودة بن الفكون بقسنطينة.

مكتبة الشيخ باش تارزي[2]: (شيخ الطريقة الرحمانية بقسمطينة): فيها نوادر منها جزء من شرح ابن رسلان[3] على سنن أبي داوود، وعدة مجلدات من سمط اللئال للشيخ قويسم التونسي[4]. والمكتبة العربية بقسمطينة صغيرة ولكن فيها كتاب نادر هو: "كتاب مقبول المنقول" في الحديث لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي البغدادي[5] الخازن، جمع فيه أحاديث الكتب العشرة، أوله كتاب في الصوم. والكتاب في عشرة مجلدات كما في "كشف الظنون" المطبوع، ومؤلفه المذكور هو صاحب السيرة المطولة.

مكاتب المغرب الأدنى:

وأما المغرب الأدنى فأعظم مكاتبه:

مكاتب جامع الزيتونة[6]:

أكبرها المعروفة بالعبدلية وبرنامجها مطبوع في عدة مجلدات وعدد مجلداتها خمسة آلاف ومائتان وتسعة وأربعون من المجلدات، وعد بعضهم ما اشتملت عليه

([1])- لعله أراد "فنون الأفنان في علوم القرآن" لعبد الرحمن ابن الجوزي المتوفى سنة 597 هـ انظر "هدية العارفين" 5: 520.

([2])- هو عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي الجزائري القسمطيني المتوفى سنة 1222هـ، له المنظومة الرحمانية. انظر "معجم المؤلفين" 5: 117.

([3])- شرح الإمام ابن رسلان أحمد بن الحسين الرملي المتوفى سنة 844هـ لسنن أبي داود، حققه جماعة من العلماء بجامعة الإمام كلية أصول الدين بالرياض بالمملكة العربية السعودية، انظر "المعجم المصنف لمؤلفات الحديث".

([4])- محمد بن قويسم بن علي التونسي، أبو عبد الله باحث من فقهاء تونس، توفي سنة 1114هـ، من كتبه "سمط اللآل في تعريف ما بالشفا من الرجال" انظر نبذة من ترجمته في "الأعلام" 6: 11.

([5])- علي بن إبراهيم علاء الدين الشيحي المعروف بالخازن عالم بالتفسير والحديث توفي سنة 741هـ له كتاب "مقبول النقول" في الحديث. انظر "كشف الظنون": 1792 و"معجم المطبوعات العربية": 809 و"الأعلام" 5: 5.

([6])- يشتمل جامع الزيتونة بتونس على مكتبتين كبيرتين أولاهما: مكتبة الأحمدية نسبة لمؤسسها أحمد باي الأول المتوفى سنة 1221هـ والثانية: المكتبة العبدلية الصادقية المذكورة أعلاه.

خزانة جامع الزيتونة فقال: اشتملت على أزيد من سبعة آلاف مجلد، ومن أغرب وأقدم ما في العبدلية، الجزء 13 من تفسير ابن سلام[1]. تم نسخه سنة 383 هـ وجميعه في الرق. ومن أغرب ما فيها أيضا "جامع المسانيد"[2] للحافظ ابن الجوزي. وفيها "اختصار الشفا" للحسن بن أحمد المالقي مسمى "بلب الشفا"[3] وهو مقدار ثلاثة أرباع الشفا، ذكر أنه عدل في اختصاره على إسقاط المكرر وهو زهاء ثلاثين موضعا، وحذف الأسانيد وترك ما في إيراده أو في لفظه إيحاش في الجانب النبوي، وأسقط من القسم الرابع ما في الإقدام عليه توقف. وأول معتن بإعادة مجد مكتبة تونس الأمير حسين بن علي[4]، ثم ابن أخيه الأمير علي باشا ابن محمد حتى إنه بعث مفتي دولته الشيخ حسين الأرودي إلى الاستانة ليشتري له ما عظم وقعه وحسن خطه من الكتب، ففعل. وهي الباكورة الأولى في حجرة مكاتب الزيتونة الآن وتليها مكتبة القيروان: وفيها عدة كتب، ولكنها ضئيلة جدا بالنسبة لما كان يصفها به الرحالون في القرن السادس والسابع وقبله، وجل ما فيها الآن أوراق مدشتة[5]، ولكنها عتيقة وأكثرها في الرق وغاية في القدم، منها قطع قرآنية بخط كوفي في الرق، كتب عليها ما يفيد أنها من تحبيس فاطمة حاضنة أبي مناد بادس[6].

---

(1)- يحيى أبو زكرياء التيمي ابن سلام المتوفى سنة 200 هـ له تفسير القرآن مخطوط بخزانة جامعة الزيتونة بتونس وطبعت قطعة منه في تركيا.

(2)- "جامع المسانيد والألقاب" لعبد الرحمن ابن الجوزي (597هـ)، ذكره المؤلف في "فهرس الفهارس" : 310 والزركلي 3: 317.

(3)- يريد لباب الشفا لمحمد بن الحسن المالقي المتوفى سنة 771هـ توجد منه نسخة في جامع الزيتونة بتونس تحت رقم 267، II ، انظر بروكلمان SI 632.

(4)- حسين بن علي أبو محمد مؤسس الإمارة الحسينية بتونس توفي سنة 1153هـ. انظر ترجمته في "الأعلام" 2: 47.

(5)- مدشتة: من الدشت وهي الخروم أو الأوراق والصحف المتفرقة وهي كلمة فارسية. انظر "معجم مصطلحات المخطوط".

(6) - فاطمة الحاضنة: من ربات البر والإحسان، كانت نصرانية وأسلمت بعد أسرها والتحاقها بقصر الأمير المنصور الصنهاجي الذي اختصها لحضانة ابنه باديس وقد نالت حظوة كبيرة في عهد المعز بن باديس واشتهرت بالفضل فوقفت على جامع عقبة بالقيروان الكتب النفيسة والمؤلفات النادرة. توفيت رحمها الله سنة 420 هـ. انظر الشهيرات التونسيات لحسن حسين عبد الوهاب وأعلام النساء لرضا كحالة 4 : 38 – 39.

ومن المكاتب التي اشتهر أمرها في أواخر القرن الثاني عشر وأول الثالث عشر وانتشرت وغدت الركاب والوصاف تتحدث بما فيها من عجائب وعبر:

- مكتبة خاتمة الحفاظ أبي الفيض مرتضى الزبيدي شارح "الإحياء" و"القاموس"، المتوفى بمصر عام 1205 هـ. قال تلميذه ابن عبد السلام الناصري في رحلته الكبرى: جمع إليه من دواوين الحديث والتفسير واللغة وغيرها من أشتات العلوم ما لم يجمعه أحد فيما شاهدنا من علماء عصرنا شرقا وغربا، ولا شيخنا إدريس العراقي. تراه يشتري وينسخ دائما بالأجرة، يستعير من الأقطار البعيدة، وتوتى إليه من الأمصار بالكتب هدية، ومع ذلك يحبس ويعطي غيره، فلقد حدثني أنه حبس على مسجد بجارته بمصر بقرب الشيخ أبي محمود الحنفي ما ينيف على الثلاثمائة مجلد، ولقد أتحفني بعدة كتب منها: سنن الإمام الشافعي[1]. ومنها السفر الثاني من "غاية الإحكام في أحاديث الأحكام"[2] لمحب الدين الطبري، ولعل الشيخ أبا العباس أحمد بن محمد بن ناصر لما اشترى بمصر، سنة حجه الأخير، أسفارا ثلاثة منه لم يظفر بغيرها، حتى من الله بهذا الرابع، وقد كان على يدي ثلاثة أجزاء بالخزانة الناصرية وكنت أتمنى إكماله، فلما حضرت بين يدي صاحب الترجمة ببيت كتبه، فمما رأيت برنامجه من بين الكتب هذا المجلد، فقلت : سبحان الله ! عندي من هذا الكتاب أجزاء ثلاثة ولم تكمل وعليها خط الحافظ بن حجر، فقام بنفسه وأخذه من بين الكتب وقال: هذا رابع ثلاثة، وكتب لي عليه الملكية فوجدت عليه أيضا خط الحافظ ابن حجر. والكاتب له ولما عندي من أخواته واحد فقضيت بالعجب. ومما أتحفني به أيضا: "لب الإعراب المانع من اللحن في السنة والكتاب"[3] للشعراني وهو كتاب رفيع

(1)- سنن الشافعي في الحديث طبع بمصر عام 1315هـ. وبآخره ترجمة مختصرة للمؤلف.
(2)- "غاية الإحكام لأحاديث الأحكام" لأحمد بن عبد الله الطبري المتوفى سنة 694 هـ وهو في ستة مجلدات. انظر "معجم المؤلفين" 1: 294.
(3)- حققه زياد أحمد الحاج إبراهيم ونشرته مجلة معهد المخطوطات العربية 1986م..

الشأن في بابه. ومن غريب الكتب التي عنده: أجزاء من تاريخ البخاري الكبير[1]، وأجزاء من طبقات ابن سعد في ثلاثين جزءا لم تكمل عنده، وشرح "تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد" للعراقي[2] في سفرين ضخمين لا يأتي الزمان بمثله، وطبقات ابن كثير[3] وعلى هذه النسخة إجازة من مؤلفها بخطه، وشرح أحمد بن محمد[4] على الجامع الصغير، وخمسة عشر مجلدا من الكبير وهو من أحسن الشروح وأجمعها، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار[5]. وقال ابن عبد السلام الناصري المذكور أيضا في كتابه "المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا": وما رأيت من جمع آلاف الآلاف من الدواوين في كل فن، لاسيما الحديث والتفسير واللغة وفنون الأدب، مثل جامع شيخنا المرتضى بمصر، رحمه الله ورضي عنه، وقد كان أهدى إلي بعض ما استغربته من الكتب، لكن لما رجعت للحج المرة الثانية بحثت عما عهدت عنده من غريب الكتب فوجدتها سال بها الوادي، وتفرقت أيادي سبإ لموته من غير عاصب، فتزوجت زوجته بعض الفراعنة فبدد شمل الكتب وطمس معاهدها لا أربح الله تجارتها وتجارته. قال: ومثل هذا وقع في خزائن كتب مراكش التي بالمواسين[6] وابن يوسف[7] وباب دكالة[8]،

---

(1)- هو محمد بن إسماعيل البخاري صاحب "الجامع الصحيح" (ت 256هـ) له تاريخ طبعت منه أجزاء، أشار إلى ذلك حاجي خليفة في "الكشف" 1: 287 والزركلي في "الأعلام" 6: 34.

(2)- "تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد" للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي المتوفى سنة 806هـ، وشرحه لولده أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم المتوفي سنة 826، انظر "الكشف" 1: 464.

(3)- ابن كثير له طبقات بعنوان "طبقات الفقهاء الشافعيين". انظر "الأعلام" 1: 320. مطبوع.

(4)- أحمد بن محمد المتبولي الأنصاري من العلماء بالحديث توفي سنة 1003هـ له شرح "الجامع الصغير" لجلال الدين السيوطي. انظر "كشف الظنون" 1: 560.

(5)- محمد بن محمود بن النجار 643هـ له "تاريخ بغداد" ذيل به على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي في ثلاثين مجلدا ."معجم المؤلفين" 11: 317.

(6)- هي خزانة جامع الأشراف الذي بناه السعديون بالمواسين بمراكش في القرن العاشر الهجري.

(7)- هي خزانة جامع ابن يوسف الذي بناه علي بن يوسف بن تاشفين في سنة 514هـ، والخزانة من بناء السعديين في القرن العاشر الهجري.

(8)- هي خزانة جامع باب دكالة بمراكش الذي بنته مسعودة الوزكيطية السعدية في القرن العاشر الهجري.

بل وزاوية أبي العباس السبتي[1]، فلقد بحثت عنها ودخلت بعضها فلم نجد بها ما يشفي الغليل إلا بعض المجلدات المتداولة، نسأل الله السلامة من بلية قلة العلم، وذهاب أهله وفشو الجهل وغلبة أهله[2].

وحيث أتينا على وصف اهتبال المسلمين، أيام عزهم واستعجال دولهم بالكتب وجمعها، ثم برود تلك العزيمة وانحطاط ذلك الشغف، فلننقلب إلى ما قصدناه من الكلام على الكتب المؤلفة في الكتب فأقول مستعينا بالله: إن المدونات في الكتب تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التدوين في الكتب من حيث هي، وهو التدوين العام.

القسم الثاني: التدوين في الكتب المؤلفة في فن مخصوص أو في كتب خاصة أو في مذهب خاص أو فئة خاصة أو تدوين الرجل في مؤلفاته. وعلى هذا النسق نسوق الكلام فيها.

فأما المؤلفات العامة التي دونت في الكتب من حيث هي، فأول من علمته دون في علم الكتب في الإسلام: ابن النديم، وهو أبو الفرج محمد بن إسحاق بن يعقوب الوراق المعروف بابن أبي يعقوب البغدادي المتوفى سنة 377 هـ على ما أرخه به بن أنجب في "الدر الثمين" ويعتبر ابن النديم أول مدون لتاريخ آداب اللغة العربية منذ نحو ألف سنة، وذلك أنه عمد في كتابه المسمى "بالفهرست" إلى الكلام عن لغات الأمم من العرب وغيرهم[3] وخطوطهم وكتب الشريعة، ثم انتقل إلى ذكر النحويين واللغويين والأدباء والشعراء والمتكلمين والفقهاء والفلاسفة وأهل السحر والشعوذة والكيمياء، وفي كل علم

---

(1)- خزانة مسجد ضريح أبي العباس السبتي الذي بناه السعديون في القرن العاشر الهجري.
(2)- "المزايا": 146.
(3)- يقدر المختصون عدد الكتب التي ذكرها ابن النديم بستة آلاف كتاب.

يذكر المؤلفات التي ألفت فيه[1]. وهو كتاب مهم عظيم الفائدة، بل كنز ثمين لا يعوض، توصل الباحثون به إلى اكتشاف أسرار عن القرون الأولى لم تستفد إلا منه. قال عنه ابن أنجب في "الدر الثمين": مصنف كتاب الفهرست الذي جدد فيه واستوعب استيعابا يدل على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه بجميع الكتب. ونحوه عنها وعنه لياقوت الحموي في معجمه قائلا: لا أبعد أن يكون قد كان وراقا يبيع الكتب. وذكر في مقدمة الكتاب أنه صنفه في سنة 377 هـ وكان شيعيا معتزليا[2]. ورأيت ياقوت الحموي في المعجم المذكور في ترجمة أبي الحسن محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بابن النجار الكوفي[3] قال: نقلت من زيادات الوزير المغربي[4] في فهرست ابن النديم[5]. وفي ترجمة القاسم ابن محمد الأنباري[6] منه أيضا قال: قرأت في كتاب الفهرست الذي تممه الوزير الكامل أبو القاسم المغربي ولم أجدها، أي النسخة التي بخط المصنف. وقد ذهب عن ذكري[7]. وقد طبع (أي الفهرست) بليدن[8] في مجلد كبير واحد في 306 صفحة، وبعد إتمامه عثروا على قطعة منه ساقطة من أول المقالة الخامسة ص: 172 نشرتها مجلة ألمانية، والقوم مهتمون أيضا بإعادة طبعه على أكمل ما ظهر منه وأتم[9].

---

(1)- هذا ما يطلق عليه اسم البيبليوغرافيا. وكلمة فهرست الفارسية التي استعملهاابن النديم تعني ما يعنيه اليوم مفهوم البيبليوغرافيا.

(2)- "معجم الأدباء" 6: 408.

(3)- محمد بن جعفر التميمي الكوفي المعروف بابن النجار، أبو الحسين المتوفى سنة 460 هـ. انظر "معجم الأدباء" و"بغية الوعاة" للسيوطي.

(4)- الحسين بن علي بن الحسين أبو القاسم المغربي، من العلماء الأدباء يعرف بالوزير المغربي توفي سنة 418 انظر ترجمته في "الوفيات" 2: 172 و"شذرات الذهب" 3: 210 و"الأعلام" 2: 245.

(5)- "معجم الأدباء" 6: 467.

(6)- القاسم بن محمد الأنباري المتوفى سنة 304 هـ انظر "الفهرست": 112 و"أعلام الزركلي" 5: 181.

(7)- "معجم الأدباء" 6: 97.

(8)- حققه المستشرق الألماني فلوغل (Flügel) المتوفى سنة 1870م وتوفي قبل أن يتمه فنشره بعده المستشرقان Roediger و Muller سنة 1871م بليدن بهولندة ونقله دودج (B.Dodge) إلى الإنجليزية ونشرته جامعة كاليفورنيا عام 1971م.

(9)- عثر المستشرق الألماني ريتر (Ritter) على نسخ أخرى من الكتاب في تركيا ونشره عام 1928م وقال: إن النسخ التي اعتمدها فلوغل كانت أساسا ضعيفا للنشر.

الوزير جمال الدين القفطي:

هو أبو الحسن علي بن القاضي الأشرف أبي المحاسن يوسف بن إبراهيم القفطي الصعيدي المعروف بالقاضي الأكرم المتوفى بحلب سنة 646هـ، قال ابن شاكر الكتبي في ترجمته في "فوات الوفيات": جمع من الكتب ما لا يوصف، وقصد بها من الآفاق، وكان لا يحب من الدنيا سواها . . . أوصى بكتبه إلى الناصر صاحب حلب، وكانت تساوي خمسين ألف دينار[1]، وله حكايات غريبة في غرامه بالكتب، وقال عنه ياقوت الحموي في "معجم الأدباء": كان القاضي الأكرم جماعة للكتب حريصا عليها جدا، لم أر، مع اشتمالي على الكتب وبيعي لها وتجارتي فيها، أشد اهتماما منه بها، ولا أكثر حرصا منه على اقتنائها وحصل له منها ما لم يحصل لأحد[2]. هذا مع أن ياقوت مات قبله بنحو عشرين سنة، وقال الصلاح الصفدي[3] في تاريخه المرتب على حوادث السنين، في حوادث سنة وفاته عام 646هـ: وله حكايات عجيبة في غرامه بالكتب، منها أنه وقع له نسخة مليحة من كتاب الأنساب للسمعاني 562هـ بخطه يعوزها مجلد من أصل خمسه، فلم يزل يبحث عنه ويطلبه من مظانه فلم يحصل له، فبعد أيام اجتاز بعض من يعرفه بسوق القلانيس فوجد أوراقا منه فأحضرها إليه وذكر القصة، فأحضر الصانع وسأله عنه فقال: اشتريته في جملة أوراق وعملته قوالب للقلانيس، فحدث عنده من الهم والغم والوجوم ما لا يمكن التعبير عنه، حتى إنه بقي أياما لا يركب إلى القلعة، وقطع جلوسه وأحضر من ندب على الكتاب كما يندب على الميت المفقود الميأوس منه، وحضر عنده الأعيان يسلونه كما يسلى من فقد له عزيز.

---

(1)- "فوات الوفيات" 2: 192.

(2)- "معجم الأدباء" 14: 188.

(3)- هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي صلاح الدين المتوفى سنة 724هـ، مؤرخ، كثير التصانيف منها "الوافي بالوفيات" وهو ذيل على كتاب "وفيات الأعيان" لابن خلكان. انظر "أعلام الزركلي" 2: 315.

قال: والحكايات الدالة على عشقه الكتب كثيرة، ترجمه الكمال الأدفوي[1] في الطالع السعيد[2] وياقوت الحموي في "معجم الأدباء" فذكر من مؤلفاته كتاب أخبار المصنفين وما صنفوه[3].

ابن أنجب البغدادي:

هو الإمام المحدث البارع المؤرخ تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان ابن عبيد الله المعروف بابن الساعاتي[4] البغدادي خازن كتب المستنصرية ببغداد المتوفى سنة 674هـ تخرج بالحافظ ابن النجار، قال ابن ناصر الدين الدمشقي[5] في حقه: كان محدثا إماما مبرزا على أقرانه، عمل تاريخا لشعراء زمانه وتاريخا للوزراء وتاريخا لنساء الخلفاء، فألف فأكثر واشتهر وعمر. وقال السخاوي فيه: أحد الحفاظ، له كتاب في أخبار المصنفين سماه "الدر الثمين". ذكره صاحب "الكشف" في حرف الألف تحت عنوان "أخبار المصنفين"، وقال: في ست مجلدات لأبي الحسن علي ابن أنجب البغدادي، ولم يذكر اسم الكتاب، وذكر الكتاب باسمه "الدر الثمين" في حرف الدال هكذا: "الدر الثمين في أسماء المصنفين"[6] ولم يزد على ذلك، وكتابه هذا عندي منه المجلد الأول، ظفرت به في تونس بخط مشرقي قديم، يظهر منه أنه كتب

---

(1)- هو جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي المتوفى سنة 748هـ من تصانيفه: "الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد"، وهو مطبوع انظر "الأعلام" 2: 122 و"معجم المؤلفين" 3: 136.

(2)- "الطالع السعيد": 138.

(3)- "معجم الأدباء" 14: 175-204.

(4)- ترجمته في البداية والنهاية 13: 270 و"الجواهر المضية" 1: 354 و"الأعلام" 4: 265 وهو علي بن الحسين بن عثمان البغدادي المعروف بابن الساعاتي المتوفى سنة 674 من مؤلفاته"الطائف المعاني في ذكر شعراء زماني"، و"أخبار الوزراء"، و"تاريخ نساء الخلفاء من الحرائر والإماء" و"أخبار المصنفين".

(5)- محمد بن أبي بكر، عبد الله، الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين أبو عبد الله محدث ومؤرخ توفي سنة 842هـ له كتاب "التبيان" وهو شرح على "بديعة البيان عن موت الأعيان" مطبوع. ترجمه السخاوي في "الضوء اللامع" 8: 103 وكحالة في "معجم المؤلفين" 9: 236.

(6)- حسب الطبعة المعتمدة من الكشف أشار المؤلف إلى "الدر الثمين في أسماء المصنفين"، بأنه من تأليف الوزير جمال الدين القفطي المتوفى سنة 646 هـ انظر ج 1: 730.

قريبا من عصر مؤلفه، وعمله فيه أنه ترجم المؤلفين ورتبهم على حروف المعجم، فإذا ترجم إماما عدد ماله من المصنفات وافتتحه بالإمام الشافعي قائلا: بدأت به لأنه أول من صنف في الفقه ودونه. وهذه عناوين ترجمة الشافعي منه:

- ذكر الشافعي.
- ذكر نبذة من مناقبه.
- ذكر ما وجد من مصنفاته.
- من تصانيفه في الفروع.
- في الحج.
- في المعاملات.
- في السير.
- ذكر وفاته ومدفنه.

ثم ترجم بعده للغزالي، فأبي بكر الحداد[1] فابن المنذر[2] فابن جرير الطبري وهكذا، وفي الغالب إذا وصف كتابا كبيرا لمترجم وصف عدد أجزائه كقوله في ترجمة ابن جرير: صنف كتابا في تفسير القرآن في مائة مجلد، ثم أسهب في وصفه نحو عشرة أسطر وفي بعض الأحيان يصف مقدار الكتاب بعد أوراقه، كقوله في ترجمة أبي بكر النقاش[3] المقري، أن تفسيره الكبير في إثني عشر ألف ورقة، وربما ذكر الكتاب وذكر

---

(1)- لعله أبو بكر بن علي بن محمد الحداد، فقيه حنفي من أهل اليمن له تصانيف، توفي سنة 800هـ. انظر ترجمته في "البدر الطالع" 1: 166 و"الأعلام" 2: 67.

(2)- محمد بن ابراهيم بن المنذر أبو بكر النيسابوري فقيه من الحفاظ توفي سنة 319هـ له عدة تصانيف لم يصنف مثلها. انظر ترجمته في "تذكرة الحفاظ" 3: 4، و"الوفيات" 1: 461.

(3)- هو محمد بن الحسن بن محمد أبو بكر النقاش عالم بالقرآن وتفسيره، توفي سنة 351هـ، انظر ترجمته في "وفيات الأعيان" 1: 489، و"معجم الأدباء" 17: 146.

ما وقف عليه منه، كقوله في ترجمة أبي نصر غرس الدولة ابن حمدون[1]: اجتمع من رسائله عشرة مجلدات، وقفت على مجلد منها، وقيل: إنه لم يكن يعتني بجمعها، وفي ترجمة أبي العلاء المعري لما ذكر كتابه "الأيك والغصون"[2] وصفه، قال: وهذا الكتاب رأيته في مائة مجلد، وهو في الخزانة العتيقة بالنظامية. وكقوله في ترجمة أبي العلاء الزاعولي[3] لما ذكر تصنيفه الذي سماه: "قيد الأوابد" قال: بلغ خمس مائة مجلد، ذكر فيه كل نوع من العلوم الشرعية والأدبية، ويذكر أحيانا أهمية الكتاب كقوله لما ترجم لابن المنذر وذكر كتابه "الإشراف"[4] وهو موجود بمكتبة القرويين بفاس، ذكر فيه الخلاف بين أرباب المذاهب فاحتاج إليه الموافق والمخالف، وهو كتاب جليل. وكقوله في ترجمة الصغاني[5] واصفا كتابه "المشارق"[6]: له جمع فيه صحيح البخاري ومسلم وكتاب "النجم"[7] وكتاب "الشهاب"[8] وعدة كتب، وحذف الأسانيد واشترط ألا يذكر فيه لفظ النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يذكره في أول الحديث بل يقتصر على ذكر الراوي فقط مثل أن يقول: أبو هريرة، يا حميراء لا تفعلي هذا فإنه يورث البرص[9]. فلا

([1])- محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون أبو نصر من كتاب الإنشاء ببغداد، توفي سنة 545هـ من آثاره: "الرسائل". انظر "معجم المؤلفين" 9: 217.

([2])- "الأيك والغصون": تأليف أبي العلاء المعري في الأدب يزيد على مائة مجلد ذكره حاجي خليفة في "الكشف" والزركلي في "الأعلام" 1: 157.

([3])- محمد بن الحسين بن محمد الزاعولي محدث حافظ ومفسر لغوي، توفي سنة 559هـ من تصانيفه "قيد الأوابد" انظر ترجمته في "الأعلام" 3: 101 و"معجم المؤلفين" وفيه أبو عبد الله.

([4])- ابن المنذر النيسابوري المتوفى سنة 319 هـ له "الإشراف على مذاهب الأشراف"، انظر "كشف الظنون" 1: 103 و"الأعلام" 5: 94 وفيه: الإشراف على مذاهب أهل العلم.

([5])- الحسين بن محمد بن الحسين الصغاني ويقال الصاغاني (ت 650هـ) من تصانيفه: "مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية" وهو مطبوع. انظر ترجمته في "النجوم الزاهرة" 7: 26 و"الجواهر المضية" و"معجم المطبوعات العربية": 1209.

([6])- جمع فيه من الأحاديث الصحاح عددا على عد الشارح الكازروني سعيد بن محمد بن مسعود المتوفى سنة 758هـ وشرحه يسمى "مطالع الأنوار المصطفوية في الحديث". "معجم المؤلفين" 4: 231.

([7])- أراد به "النجم من كلام سيد العرب والعجم" لأبي العباس أحمد بن معد الاقليشي المتوفى سنة 550هـ انظر "كشف الظنون" 2: 1930 و"معجم المطبوعات العربية" 1: 629.

([8])- "شهاب الأخبار في الأحكام والأمثال والآداب" من الأحاديث النبوية للقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة 454هـ انظر "كشف الظنون" 2: 1067 و"معجم المطبوعات العربية": 1515 وفيه انه عني بنشره محمود أفندي ببغداد سنة 1327هـ/1910م.

([9])- ورد هذا الحديث في موضوع الماء المشمس بالصيغة التالية: "لا تفعلي يا حميراء فإنه يورث البرص" أورده الدار قطني في سننه 1: 38 والبيهقي في "السنن الكبرى" 1: 6-7 وابن الجوزي في "التحقيق في مسائل الخلاف" 1: 47.

يكاد يفهم معناه، فإن من لا يعلم أن هذا النهي كان لعائشة لما رآها تتوضأ من ماء مسخن بالشمس في إناء نحاس، لا يفهم لهذا الحديث معنى. ولما وقفت على هذا الكتاب جمعت كتابا سميته: "نزهة الأخيار في شرح محاسن الأخبار"[1] ورتبته على حروف المعجم. وينقل كثيرا عن فهرست ابن النديم قائلا: ذكر محمد بن إسحاق النديم، ومرة يقول: قال محمد بن إسحاق. وبالجملة فهو كتاب مفيد جدا، معتمده في المؤلفين المتقدمين: فهرست ابن النديم، وفي المؤلفين المتأخرين: من شاهده أو شاهد مشايخه أو مشايخهم. ولا شك أنه لا يصعب على مثل ابن أنجب إبراز كتاب مثل كتابه "الدر الثمين" والنشاط له عليها أكبر معين ومساعد وهو ابن أنجب.

الطوفي الحنبلي[2]

هو الإمام نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي البغدادي الحنبلي المتوفى سنة 715هـ، ألف في تراجم المؤلفين في الإسلام ومؤلفاتهم، كتابا حافلا في ثمان مجلدات وتوجد منه بعض مجلدات في إحدى دور الكتب بالأستانة.

ابن معمر المقدسي[3]

هو الإمام شرف الدين محمد بن معمر المقدسي، الكاتب المتوفى سنة 712هـ له: "القصيدة اليائية في أسامي الكتب العلمية"[4] ذكرها له الحافظ ابن حجر في "الدرر الكامنة" وصاحب "كشف الظنون".

---

(1)- لم يعثر عليه ضمن مؤلفات الشيخ عبد الحي الكتاني.

(2)- انظر ترجمته في "شذرات الذهب" 6: 39 و"كشف الظنون" بذيله و"الأعلام" 3: 128 ولم يذكر مترجموه الكتاب المذكور. وقد جاء في "هدية العارفين" بالطوخي أو الطوفي المتوفى سنة 716هـ 5: 400.

(3)- انظر ترجمته في "الكشف" : 1349 و"معجم المؤلفين" 12: 43.

(4)- "القصيدة اليائية في أسامي الكتب العلمية" ذكرها حاجي خليفة في "الكشف": 1349 وفيه محمد بن معمر القدسي، والبغدادي في "هدية العارفين" 2: 142 وكحالة في معجمه 12: 43 وفيه أيضا : القدسي.

أبو البركات ابن الحاج الأندلسي[1]

هو الإمام فخر الأندلس ومسندها، أبو البركات محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ابن الحاج البلفيقي الأندلسي المتوفى سنة 771هـ، ترجمه ابن فرحون في طبقات المالكية فقال: كان جماعا للدواوين متبحرا في معرفة أسماء الكتب كلفا بالمطالعة، ثم لما عدد مؤلفاته قال: ومنها تأليف في أسماء الكتب والتعريف بمؤلفيها على حروف المعجم[2].

الحافظ أبو العباس أحمد القرشي الغرناطي[3]

ترجمه الغبريني[4] في "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" فقال: حافظ من الحفاظ، سمعت عنه أنه يحفظ تاريخ الطبري وأنه يحفظ تفسير الثعالبي شرع في تأليف ذكر فيه المصنفين من أهل العصر من أهل المشرق والمغرب، وكتب إلى بلاد المشرق للتطلع على ذلك، وبذل في ذلك وسعه وجده وبالغ فيه جهده، وكان أعلم الناس بالكتب المصنفة وأحفظهم لأسمائها وفي مدة خطوره على بجاية اجتمع بمشايخها . . . وسألهم عما صنفوه . . . وانفصل إلى المغرب فبلغ أقصاه ولقي من به من العلماء[5].

كتاب في نحو ستين مجلدا

قرأت في كناشة واعية سلا ومؤرخها أبي العباس أحمد بن عاشر[6] الحافي بخطه نقلا عن كتاب "منهاج رسم القرآن في شرح مورد الظمآن" لشيخه أبي محمد مسعود

---

(1)- انظر ترجمته في "الديباج" : 291-293 و"جذوة الاقتباس": 183 و"فهرس الفهارس" 1: 152 و"الأعلام" 7: 39 واتفق المترجمون على أنه: محمد بن محمد بن إبراهيم.

(2)- "الديباج المذهب": 291-293.

(3)- ترجمه أيضا كحالة في معجمه 2: 145.

(4)- هو أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني توفي سنة 714هـ من تصانيفه: "عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية"، عني بنشره الأستاذ محمد بن أبي شنب بالجزائر 1328هـ وترجم للمؤلف في الصفحات الأولى، وذكره الزركلي في "الأعلام" 1: 90.

(5)- "عنوان الدراية" : 212-213.

(6)- انظر ترجمته في "دليل مؤرخ المغرب": 196 و"فهرس الفهارس" 2: 841 و"الأعلام" 1: 142.

جموع[1] دفين سلا؛ نقلا عن شرح العقيلة[2] قال: صنف المصنفون من أهل هذه الملة كتبا مالها عدد، في كل فن. ثم نقل عنه أنه رأى بغرناطة عند بعض الطلبة كتابا كبيرا ضخما في القالب الكبير، وعلى ظهر الكتاب مكتوب: السفر السادس والخمسون من أسماء الكتب، ولم يدر ما بقي بعد. قال: وليس في هذا السفر إلا اسم الكتاب واسم مؤلفه وبلده ووفاته خاصة. فانظر كم تضمنته هذه الأسفار من أسماء أجزاء الكتب.

العلامة الارتقي[3]

من أهل المائة العاشرة له كتابه المسمى "مدينة العلوم في تعريفات العلوم وتراجم المؤلفين" وهو كتاب مفيد يبحث في العلوم وأقسامها وأشهر ما ألف فيها.

طاش كبرى زاده[4]

هو العلامة فخر الدولة العثمانية عصام الدين أبو الخير أحمد بن المولى، مصلح الدين المشتهر بطاش كبري زاده المتوفى سنة 968هـ. له كتاب سماه "مفتاح السعادة" وهو عندي، وقد تكلمت عنه بإسهاب في القسم العاشر من كتابنا "في نظام الحكومة النبوية"[5] وممن رأيته وصفه: صاحب "العقد المنظوم في ذكر علماء الروم"[6] قائلا: ذكر

---

(1)- مسعود بن محمد جموع (ت 1119هـ) أشار القادري إلى تآليفه في القراءة ورسم القرآن ولعل منها المنهاج المذكور، انظر "نشر المثاني" 3: 174.

(2)- هو كتاب الشاطبي (590هـ) المسمى "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد" وهو نظم المقنع للداني (444هـ) وهي في رسم المصحف انظر "كشف الظنون" 2: 1159.

(3)- درويش بن محمد الطالوي الارتقي الدمشقي الحنفي، ذكره الكتاني في كتابه: التراتيب الإدارية فقال:...وهو في المائة العاشرة، فألف مدينة العلوم...وقفت على كتاب مدينة العلوم بالمغرب...ولكنها منسوبة لعصام الدين أبي الخير أحمد بن الإمام...وهو، والله أعلم، عصام الدين المعروف بطاش كبري زادة...انظر "نظام الحكومة النبوية" 2: 189. وقد ترجمه المحبي في خلاصة الأثر" وقال: كان له بيت يسميه بيت الكتب جمع فيه كتبه فكان يصفها ويرتبها وينظر فيها ويقلبها وقد توفي رحمه الله في عام 1014هـ بدمشق. "خلاصة الأثر" 2: 144.

(4)- انظر ترجمته في "الكشف" 2: 1762 وفيه توفي سنة 968هـ و"شذرات الذهب" 8: 352 و"الأعلام" 1: 257 وكتابه "مفتاح السعادة ومصباح السيادة" حقق وطبع مرارا. وزادة تعني "ابن" في اللغة الفارسية.

(5)- انظر الجزء 2: 189-199.

(6)- ذكره حاجي خليفة في "الكشف" بعنوان "العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم" للمولى علي بن بالي المعروف بمنق المتوفى سنة 992هـ وهو ذيل على كتاب "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" لطاش كبرى زاده المذكور.

فيه أنواع العلوم وضروبها وموضوعاتها وما اشتهر فيها من المصنفات في كل فن مع نبذ من تواريخ مصنفيها فجاء كتابا عزيزا غزير الفائدة.

ملا كاتب جلبي وترجمته

هو الشيخ الحاج مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المعروف بحاجي خليفة صاحب كتاب "كشف الظنون". ولد بالأستانة أوائل القرن الحادي عشر[1] وتوفي بالقسطنطينية العظمى يوم السبت 27 حجة عام 1067هـ كما أرخه بذلك السيد علي البلجرامي[2] في كتابه "سبحة المرجان في آثار هندوستان"[3] وهو الذي في تقويم التواريخ التركي عند ذكر حوادث السنة المذكورة أو سنة 1066هـ. وكان أبوه من رجال الجند ولما ترعرع استخدم نائبا في نظارة الجيش بالأناضول، وانتقل إلى بغداد وترقى في المناصب حتى صار من رؤساء الكتاب فولي نظارة الخراج عام 1032هـ على بلاد الروم، ثم أرسل إلى حرب بغداد عام 1035هـ وعاد سنة 1038هـ إلى الأستانة واشتغل بالعلم وأعيد إلى بغداد وهمدان، وصحب الصدر الأعظم محمد باشا إلى الشام عام 1043هـ ودخل حلب وحج من هناك وسمي من ذلك الوقت "حاجي"، وتفرغ بعد ذلك للعلم ولقب "خليفة" منذ كان معاونا أو وكيلا في مصلحة المؤونة في الأستانة، والمعاون عندهم يسمى: "خليفة" وصار رئيس كتبة أسرار السلطان مراد ووزيره، وألف عدة كتب "كتقويم التواريخ"[4] من ابتداء الخلق إلى سنة

---

(1)- ولد حاجي خليفة عام 1017هـ.

(2)- غلام علي آزاد بن السيد نوح الحسيني الواسطي البلجرامي عالم بالأدب من أعيان الهند توفي سنة 1200هـ انظر "معجم المطبوعات العربية": 1 و"الأعلام" 5: 121.

(3)- طبع أولا بعناية أمين بن حسن الحلواني المدني عام 1885م بالهند ونشر ثانيا محققا بعناية الندوي السيواني فضل الرحمن بعليكرة بالهند عام 1976م. انظر "معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية": 15.

(4)- "تقويم التواريخ في الحوادث": وهو عبارة عن جداول مرتبة ترتيبا زمنيا، كتبت المقدمة والملاحق بالتركية. بينما وضعت الجداول نفسها التي تضمنت الوقائع التاريخية من بدء الخليقة إلى عام 1058 هـ بالفارسية ولابنه فخر الدين الجلبي ذيل عليه. انظر مقدمة الكشف.

1058هـ، وهو مطبوع بالأستانة عام 1146هـ، و"ميزان الحق"[1] دافع به عن شيخه قاضي زاده[2] ألفه عام 1058هـ، وبعضه طبع باريز عام 1291هـ و"تحفة الكبار في أسفار البحار"[3] طبع عام 1141هـ بالتركية، و"تحفة الأخيار في الحكم والأمثال والأشعار"[4]، قال في "كشف الظنون": بيضتها عام 1061هـ. و"سلم الوصول إلى طبقات الفحول"[5] جمع فيه أساطير الأوائل والأواخر. القسم الأول في تراجم الرجال، والثاني في تراجم النساء، وبين مبهمات الأسماء والأنساب، ورتبه على حروف أسماء الأشخاص، وأسماء آبائهم، وكذا الأسماء والألقاب في القسم الذي يليه باعتبار الخط دون اللفظ والأصل، ويوجد منه جزء واحد ينتهي إلى حرف الباء مع الخاء[6] في المكتبة الدولية بمصر، وله "جامع المتون" ذكره لنفسه في الكشف قائلا: جمعت فيه نحو ثلاثين متنا من المتون المفيدة المشهورة المتداولة، كل منها في فن، ثم اخترت أثني عشر متنا من مختصرات تلك المتون في محل آخر أصغر منه حجما وسميته "مختصر جامع المتون"[7]، وذلك نظير "محبوب الحمائل"[8] للفاضل علي قوشجي وغيرها، وأشهرها كتابه "كشف الظنون" هذا.

---

(1)- "ميزان الحق في اختيار الأحق": هو آخر كتب المؤلف أتمه في صفر سنة 1067هـ وهو يتناول مسائل مختلفة من مسائل علم الكلام في ذلك العصر، وقد كتب في آخره القسم الأخير من ترجمته. انظر مقدمة الكشف.

(2)- هو الشيخ محمد بن مصطفى الباريكسري المعروف بقاضي زاده الحنفي روى عنه كتب الحديث. انظر مقدمة الكشف.

(3)- "تحفة الكبار في أسفار البحار" هو كالرحلة له وهي تاريخ البحرية العثمانية كتبت عام 1067هـ انظر مقدمة الكشف.

(4)- وهي مجموعة أدب وتاريخ وشعر رتبها على حروف المعجم ليسهل البحث فيها ووصل إلى حرف الجيم. وقال إنه جعلها باللغات الثلاث وإن كان أساسها العربية. فإذا خطرت له حكمة بالفارسية أو التركية وضعها. تحتفظ دار الكتب المصرية بمسودة الكتاب بخط المؤلف.

(5)- سلم الوصول إلى طبقات الفحول في تراجم الأعيان ألفه سنة 1063هـ بالعربية. وهذا الكتاب أهم مؤلفاته بعد الكشف توجد قطعة منه بدار الكتب المصرية. وقد سمعنا أنه عثر على نسخة فريدة بإسطنبول وأن أحد الباحثين يشتغل بها لتحقيقها ونشرها.

(6)- توجد قطعة منه بدار الكتب بمصر في 222 صفحة تنتهي بمادة (بختنصر).

(7)- "الكشف" 1: 572.

(8)- "محبوب الحمائل في كشف المسائل" لعلاء الدين علي بن محمد القوشجي من فقهاء الحنفية توفي سنة 879هـ انظر "الكشف" 2: 1611 و"الأعلام" 5: 9 ولم يشر فيه إلى الكتاب المذكور.

اصطلاح كشف الظنون فيه وصنيعه وعمله فيه

هو معجم جامع لأسماء المؤلفات العربية والتركية والفارسية وغيرها[1]، مرتبة على الحروف الأبجدية، ويعرض للوفيات والولادة إن تيسرت، وموضوع الكتاب وخطبته واصطلاحه وما يتعلق به، ومن خدمه بشرح أو حاشية أو ترجمة، إن كانت، مع ذكر وفاة صاحبها، قال في طالعته: العلوم والكتب كثيرة والأعمار عزيزة قصيرة، والوقوف على تفاصيلها متعسر بل متعذر، وإنما المطلوب ضبط معاقدها والشعور بمقاصدها، وقد ألهمني الله جمع أشتاتها وفتح علي أبواب أسبابها فكتبت ما رأيت في خلال تتبع المؤلفات وتصفح كتب التواريخ والطبقات. ولما تم تسويده في عنفوان الشباب بتيسير الفياض الوهاب، أسقطته عن حيز الاعتداد وأسبلت عليه رداء الإبعاد، غير أني كلما وجدت شيئا ألحقته إلى أن جاء أجله المقدور في تبييضه، وكان أمر الله قدرا مقدورا، فشرعت فيه بسبب من الأسباب، وكان ذلك في الكتاب مسطورا. ورتبته على الحروف المعجمة كالمغرب والأساس حذرا عن التكرار والالتباس، وراعيت في حروف الأسماء إلى الثالث والرابع ترتيبا، فكل ما له اسم ذكرته في محله مع مصنفه وتاريخه ومتعلقاته ووصفه تفصيلا وتبويبا، وربما أشرت إلى ما روي عن الفحول من الرد والقبول، وأوردت أيضا أسماء الشروح والحواشي لدفع الشبهة ورفع الغواشي مع التصريح بأنه شرح الكتاب الفلاني وأنه سبق أو سيأتي في فصله بناء على أن المتن أصل، والفرع أولى أن يذكر عقب أصله. ومالا اسم له ذكرته باعتبار الإضافة إلى الفن أو إلى مصنفه في باب التاء والدال والراء والكاف برعاية الترتيب في حروف المضاف

---

[1]- لم يتجاوز فيه المؤلف أكثر من ثلاث لغات، وهو يعتبر بذلك أول ببليوغرافيا دولية عامة في التراث العربي والإسلامي، ولا يماثله في التراث الغربي سوى كتاب المكتبة الدولية (Bibliotheca universalis) للعالم السويسري كونراد جسنر (C.Gesner) الذي يعتبر المبتكر لهذا النوع من الببليوغرافيا، وقد جمع فيه الكتب باللغات الإغريقية واللاتينية والعبرية ووضعه باللغة اللاتينية.

إليه [. . .] وأشرت إلى ما رأيته من الكتب بذكر شيء من أوله للإعلام، وهو أعون على تعيين المجهولات ودفع الشبهة[1] . وختمه بخاتمة الشفا للقاضي عياض باللفظ.

الأصول التي اعتمد عليها في تأليفه وما وقع له فيه

أما فيما يتعلق بأسماء العلوم واصطلاحاتها وماهيتها وغاياتها فاعتمد على مفتاح السعادة لطاش كبري زاده، وقد طبع اليوم في الهند في مجلدين[2]، وعلى رسالة المولى لطفي الشهير برياضى زاده[3] و"الفوائد الخاقانية"[4] وكتاب شيخ الإسلام الحفيد[5] ونحو ذلك. وأما فيما يتعلق بأسماء الكتب ومؤلفيها فغالب اعتماده، فيما يظهر، على كتابين:

- فهرست ابن النديم.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي.

وقد كان ورد على فاس بحاثة قدسي فقال لي: إن صاحب "كشف الظنون" أخذ فهرست ابن النديم فقطع أنفها وأحرق لسانها وجرد أذنها وأدمى يدها ورجلها وسمى فهرست ابن النديم "كشف الظنون". ولا شك أنها مبالغة أكثر مما يجب أن

([1])- انظر مقدمة الكشف.

([2])- طبع مرتين بالهند الأولى سنة 1329هـ والثانية 1397هـ وطبع محققا في مصر سنة 1968م بمقدمة عبد الوهاب أبي النور في مائة صفحة وطبع ببيروت سنة 1985م وكتاب "مفتاح السعادة" عبارة عن موسوعة في تاريخ العلوم العربية وهو من أهم مصادر "كشف الظنون" وقد ترجمه ابنه كمال الدين إلى التركية.

([3])- عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى الرومي الملقب بلطفي الشهير برياضى زاده المتوفى سنة 1078هـ له كتاب في أسماء الكتب مرتب على الحروف في مجلد صغيرمطبوع سنة 1975م نشرته مكتبة الغانجي بمصر. "هدية العارفين" 5: 617 و"معجم المؤلفين" 6: 14.

([4])- هو الأمير عبيد الله خان بن الأمير محمود سلطان الأوزبكي من ملوك الأتراك في ما وراء النهر توفي سنة 976هـ، صنف الفوائد الخاقانية العبيدية في التفسير. انظر "كشف الظنون": 1297 و"هدية العارفين" 5: 650.

([5])- لعله قطب الدين يحيى بن محمد بن سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الحنفي الشهير بالحفيد الملقب بشيخ الإسلام المتوفى سنة 887هـ، له حاشية على أوائل حاشية الكشاف لجده، انظر "هدية العارفين" 6: 529 و"معجم المؤلفين" 13: 228.

يقال. فأين الكشف من الفهرست جرما وتتبعا؟ ولو ميزنا بين ما ذكره صاحب الكشف من الكتب المصنفة لعهد بن النديم وقبله مما ذكر لمن أتى بعد عصره لوجدنا القسم الثاني أوفى وأوفر من الكثير. ألا ترى أنه يقول، كما سبق: كتبت ما رأيت خلال تتبعي للمؤلفات والتواريخ والطبقات. وبتتبعي له يظهر لي أنه من أكبر وأكثر ما اعتمده بغية السيوطي. فإنك قل ما تجد أثناء تراجمها ذكر كتاب أو تحشية إلا وتجدها في الكشف في حرفها بألفاظ السيوطي، بحيث قلت قديما: إن كل ما لم يذكر الملا كاتب جلبي طالعته من الكتب فهو من البغية، إن كان من كتب المتأخرين، أو من فهرست ابن النديم، إن كان من كتب المتقدمين.

نعم، علامة ما شاهده صاحب الكشف من الكتب ووقف عليه بنفسه هو ما ساق في خطبته أو طالعته، كما أشار إلى ذلك في خطبته بقوله: وأشرت إلى ما رأيت من الكتب بذكر شيء من أوله للإعلام[1]. وقد قال صاحب الكشف بنفسه في كتابه "ميزان الحق"[2] مما ترجمته: وكنت في أثناء إقامتي في حلب أتردد إلى حوانيت الكتبيين وأتصفح ما فيها وما يرد إليها من الكتب والرسائل فألهمت جمع كتاب في أسماء الكتب والمصنفات، فشرعت فيه من ذلك الحين، ثم لما رجعت إلى إستانبول وصل إلي مال ورثته، فابتعت به شيئًا من الكتب والمصنفات، فازداد حرصي على إتمام ما شرعت فيه. وفي سنة 1048هـ مات رجل تاجر من أقاربي وورثت منه مالا كثيرا فاستعنت بذلك المال على إصلاح حالي والانقطاع لطلب العلم والتصنيف، فأنفقت جانبا عظيما من تلك الثروة التي وصلت إلي في اقتنائي الكتب، ثم قال: وجمعت كتابي هذا من الكتب التي جمعتها والتي اطلعت عليها في حلب واستانبول،

([1])- ظاهرة الإشارة إلى أول الكتاب قد سبق إليها بالفعل حاجي خليفة في التراث العربي وتؤدي اليوم خدمة جلى لأصحاب التحقيق. أما بالنسبة للتراث الغربي القديم فإن الشاعر اليوناني كاليماخوس الذي كان قيما على مكتبة الإسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد فإنه وضع فهرسا لهذه الخزانة باسم بيناكس (Pinakes) وتعني الفهرس باليونانية وفيه سبق إلى ظاهرة ذكر أول الكتاب المفهرس.

([2])- "ميزان الحق" ألفه حاجي خليفة باللغة التركية.

والمصنفات الجليلة الموقوفة في الخزائن العمومية بدار السلطنة، ومن كتب الطبقات والتراجم وغيرها في مدة عشرين سنة[1].

أين آلت كتب حاجي خليفة التي ذكر؟

من غريب الصدف أن حاجي خليفة المذكور كان يخالط عالما هولانديا[2]، ورد على الأستانة بقصد درس اللغات الشرقية، ولما مات حاجي خليفة بيعت كتبه فاقتنى أكثرها السفير الهولاندي وأوقفها على جامعة ليدن، فكانت المادة المهمة لتمييز مجموعة الكتب العربية في ليدن عن غيرها، لأنها انتقاء عالم كبير مثل كاتب جلبي، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

جرمه مطبوعا ومخطوطا ومقدار ما ذكر فيه من المصنفات وطبعاته

هو على كل حال في مجلدين متوسطين بالخط والطبع، وفي المكتبة الدولية بمصر منه نسخة مخطوطة قديمة بخط مصطفى الحموي الأصل الدمشقي المنشأ العلواني، فرغ من كتابتها في 2 جمادى عام 1165هـ، مجدولة محلاة بالذهب، وعدد أوراقها 468. وفيها نسخة أخرى منه أيضا في مجلد، تمت كتابتها في 25 شوال عام 1180هـ، ونسخة أخرى في مجلد أيضا، بها تقديم وتأخير في الترتيب، وخروم، بقلم معتاد، تمت كتابتها في 16 جمادى عام 1169هـ عدد أوراقها 364. وفي "شرح مجاني الأدب"[3] أنه ذكر فيه ما ينيف على وصف خمسة عشر ألف كتاب من مصنفات العرب والعجم. وفي ترجمته من "خلاصة تاريخ العرب"[4] لسيديو، أنه اشتمل على

---

(1)- مقدمة الكشف.

(2)- هو المستشرق الهولندي جوليوس (Golius, J.) (1596-1667م) وقد قضى أربع سنوات في القسطنطينية. فاشترى كتبا نادرة وعاد بها إلى ليدن. انظر "المستشرقون" 2: 654.

(3)- "شرح مجاني الأدب" للقس لويس شيخو اليسوعي أحد المؤلفين المكثرين، توفي سنة 1928م، له "مجاني الأدب في حدائق العرب". في 6 مجلدات وشرحه في ثلاثة مجلدات وقد تكرر طبعه أكثر من 6 مرات. انظر ترجمته في "معجم المطبوعات": 1169 و"الأعلام" 5: 246. ولم يذكر له الشرح.

(4)- ذكره سركيس في "معجم المطبوعات": 1368، في ترجمته إلى العربية بعنوان "خلاصة تاريخ العرب" وقد طبع عام 1309هـ.

ثمانية عشر ألف وخمسمائة وخمسين تأليفا[1] . وفي "تاريخ آداب اللغة العربية" لجورجي زيدان: فيه نحو 14500 اسم كتاب. وهذا القدر هو الموجود في النسخة المطبوعة قديما بأوربا طبعة فلوغل[2] . فإن عدد الكتب التي في مجموع المجلدين أربعة عشر ألفا وخمسمائة وواحد. فانظر ما بين هذه الأعداد من فرق. ولعل كل واحد منهم اعتبر شيئا. فواحد عد "كشف الظنون" الأصلي، وغيره اعتبره بأحد الذيول، والله أعلم.

وقد طبع "كشف الظنون" أولا فنشره فلوغل المستشرق في ليبسيك وليدن من سنة 1835م إلى سنة 1858م، مع ترجمة لاتينية في سبعة مجلدات كبيرة، ووضع بجانب أسماء الكتب نمرا متسلسلة من 1 إلى 14501. وذيله بمجلد كبير فيه فهرس أبجدي بالأفرنجية[3] لأسماء المؤلفين وملحوظات. وفهرسة الكتب الموجودة في أثناء كلام صاحب "كشف الظنون"، وكشف أسماء المؤلفين مرتبة على الحروف، وضمنه تواريخ الكتب الموجودة في عصر الناشر بدمشق والقاهرة وحلب والأستانة وردوس[4] والمغرب، وفهرس مؤلفات السيوطي وهي خمسمائة وأربعة[5]، ورتب كتب كل مكتبة حسب المواضيع. والنسخ التي اعتمد عليها في الطبع أربعة، ظفر بأولاهم في ڤيينا ببلاد النمسا، والثانية في ڤيينا أيضا، والثالثة في برلين والرابعة في باريز. في النسخة الأولى التي جرى عليها الطبع: تم على يد محمد بن سيدي عيسى الطهراني، وقد وقع الإتمام سنة 1139هـ في خدمة قاضي دمشق سابقا أحمد أفندي، وفي آخر النسخة الثالثة: قد استراح قلم الفقير حسين بن مصطفى الحسيني بنبهار الحلبي من نسخة

---

(1)- اشتغل حاجي خليفة بالكشف مدة عشرين سنة وكتب فيه زهاء 15000 من أسماء الكتب والرسائل وما ينيف على 9500 من أسماء المؤلفين، وتكلم فيه عن نحو 300 علم وفن. انظر "مقدمة الكشف": 7.

(2)- فلوغل (Flügel) ولد في سيكسونيا سنة 1802م وتوفي سنة 1870م نشر "كشف الظنون" في سبعة مجلدات. انظر ترجمته في "المستشرقون" للعقيقي 3: 701.

(3)- يقصد اللغة اللاتينية.

(4)- رودس: بضم الراء وكسر الدال جزيرة مقابل الأسكندرية، وهي أول بلاد أفرنجة. انظر "معجم البلدان: رودس.

(5)- هنالك من جعل مؤلفات السيوطي تتجاوز الألف كتاب. وقد حددها أحمد الشرقاوي إقبال في كتابه "مكتبة الجلال السيوطي" في 725 مؤلف بعد فحص وإحصاء دقيقين.

سقيمة مغلوطة مع الإصلاح بقدر الإمكان في 5 رمضان سنة 1089هـ، وقال: وأظن أن المؤلف[1] وفاته كانت سنة 1066هـ أو 1067هـ، وفي آخر النسخة الرابعة وافق الفراغ من هذا المجموع 11 صفر عام 1167هـ. وقد طبع "كشف الظنون" أيضا في مصر عام 1274هـ في مجلدين جرى طبعه على النسخة المذكورة مثل التي تمت كتابتها عام 1180هـ، وطبع ثالثا في الأستانة في مجلدين سنة 1311هـ وهي الطبعة الشائعة الآن في مشارق الأرض ومغاربها فأين سبع مجلدات في مجلدين، ولكن سبع مجلدات في طبع أوربا باعتبار الإضافات والفهارس التي طبعت معه.

ما ألحق في "كشف الظنون" المطبوع وزيد مما ليس من قلم مؤلفه

يشكل كثيرا أو يجري السؤال عنه في عدة مجالس أن "كشف الظنون" المطبوع في الأستانة أخيرا مؤلفه من أهل القرن الحادي عشر إجماعا لا إشكال في ذلك ولا ريب. وفي النسخ المطبوعة بأوربا ومصر والأستانة، ذكر عدة كتب ووفيات وتواريخ لأهل أواخر القرن الحادي عشر والثاني عشر بعد موت صاحب الكشف بنحو مائة سنة أو أكثر أو أقل. ففي الجزء 1 الصفحة 252 من طبعة الأستانة الأخيرة تاريخ وفاة البرهان الميموني[2] المصري سنة 1079هـ، وفي الصفحة 424 تاريخ وفاة الشيخ الأسكندراني[3] الضرير المكي المالكي سنة 1149هـ، وإتمام شرح إبراهيم الساقزي[4] على الحزب الأعظم سنة 1134هـ، ورحلة عثمان العرياني الكليسى[5] إلى مكة سنة

---

(1)- معظم كتب التراجم جعلت وفاة المؤلف حاجي خليفة في عام 1067هـ. وهو التاريخ المثبت على شهيدة قبره بإصطنبول.

(2)- إبراهيم بن محمد بن عيسى الميموني عارف بالتفسير والحديث من أهل مصر توفي سنة 1079هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 1: 67. فكيف بحاجي خليفة أن يترجم رجلا مات بعده باثنتي عشرة سنة مع التنصيص على تاريخ الوفاة. فهذه الترجمة مما أضيف إلى "الكشف".

(3)- محمد بن سلامة بن إبراهيم الإسكندراني الضرير المتوفى سنة 1149هـ. "هدية العارفين" 2: 322، "معجم المؤلفين" 10: 42.

(4)- شرح إبراهيم الساقزي (ت1134هـ) على "الحزب الأعظم والورد الأفخم" للعالم محمد الهروي سماه "فيض الأرحم وفتح الأكرم في شرح الحزب الأعظم"، ذكره حاجي خليفة في معرض حديثه عن الحزب الأعظم، وصنفه إسماعيل باشا في حرف الفاء، انظر "كشف الظنون" 660 و"إيضاح المكنون" 2: 213.

(5)- هو عثمان بن عبد الله الكليسي الشهير بالعرياني، فقيه متكلم توفي سنة 1168هـ لم يشر مترجموه إلى الرحلة المذكورة. "معجم المطبوعات" 1322 و"معجم المؤلفين" 6: 260.

1168هـ بعد موت صاحب الكشف بمائة سنة، وفي صحيفة 495 ذكر "مطالع المسرات" للفاسي[1] مع أن مؤلفه مات سنة 1109هـ. وفي الصفحة 66 من الجزء الثاني تاريخ وفاة محمد بن حسن الفيضي[2] المعروف بالشيخي سنة 1145هـ، ووفاة إبراهيم بن السيد عبد الباقي المدعو بالعشاقي[3] سنة 1136هـ، وذكر في الصفحة 68 منه أيضا أن مصطفى بن الحسين الحلبي[4] المعروف بمظلوم زاده أتم نظم الشمائل عام 1158هـ، وقال فسح الله في مدته ومتعنا به. ووفاة خواجه إسحاق أفندي الأيديني[5] سنة 1120هـ، وفي الصفحة 99 وفاة أحمد بن أبي بكر الكشفي الصماقوي[6] سنة 1160هـ، وفي الصفحة 106 وفاة شيخ الإسلام المولى محمد صاحب المعروف ببيري زاده[7] سنة 1162هـ، وفي الصفحة 111 وفاة محمد بن بسطام الخوشابي[8] المعروف بالواني سنة 1096هـ، وفي الصفحة 121 لدى الكلام على عقائد النسفي[9] ذكر حاشية السيد محمد بن حميد الكفوي[10] فقال وسع الله في عمره. وفيها أيضا قال: ولأستاذنا العلامة فريد الزمان عبد الله بن محمد بن يوسف المقري المشهور بيوسف أفندي زاده

---

(1)- "مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات" للإمام أبي عبد الله محمد المهدي بن أحمد بن علي الفاسي المتوفى سنة 1109هـ. انظر "نشر المثاني" 3: 80 و"موسوعة أعلام المغرب" 5: 1842.

(2)- انظر ترجمته في "هدية العارفين" 2: 321 و"معجم المؤلفين" 9: 208.

(3)- انظر ترجمته في "معجم المؤلفين" 1: 42.

(4)- ذكره حاجي خليفة في "الكشف": 1060 ويقصد بالشمائل "الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية" للإمام الترمذي المتوفي سنة 279هـ.

(5)- خواجة إسحاق أفندي هو المولى أحمد بن خير الدين الأيديني المتوفى سنة 1120هـ انظر "الكشف" 1060.

(6)- أحمد بن أبي بكر بن محمد بن رضوان الصماقوي المعروف بالكشفي واعظ له شرحان على الطريقة المحمدية توفي سنة 1160هـ ذكره حاجي خليفة فيمن شرح الطريقة المحمدية، "هدية العارفين" 1: 174 "معجم المؤلفين" 1: 178.

(7)- محمد بن بيري بن محمد المعروف ببيري زاده شيخ الإسلام المتوفى سنة 1162هـ انظر ترجمته في "هدية العارفين" 2: 327.

(8)- محمد بن بسطام الخوشابي الواني واعظ مفسر من علماء الدولة العثمانية ذكره حاجي خليفة فيمن ألف في قصص الأنبياء، انظر "الكشف": 112، وترجمه الزركلي6: 52 وكحالة 9: 102 وإسماعيل باشا في "إيضاح المكنون" 1: 434.

(9)- عمر بن محمد بن إسماعيل النسفي عالم بالتفسير والأدب والتاريخ من تصانيفه"العقائد" تعرف بعقائد النسفي توفي سنة 537هـ انظر ترجمته في "الجواهر المضية" 1:394 و"لسان الميزان" 4: 327 و"معجم المؤلفين" 7: 305.

(10)- محمد بن حميد بن مصطفى الكفوي (ت 1174هـ) من القضاة له حاشية على شرح عقائد النسفي للتفتازاني وقد أشار إليه حاجي خليفة في "الكشف" 1148 وترجمه كحالة في معجمه 9: 274.

المتوفى سنة 1167 هـ حاشية مبسوطة تعرض فيها لأكثر الحواشي[1] وفي صفحة 166 أرخ وفاة شيخ الإسلام المولى محمد بن الحسين[2] المتوفى سنة 1098هـ، وفي الصفحة 224 أرخ وفاة عبد القادر بن عمر البغدادي[3] شارح بانت سعاد سنة 1093هـ، وفي الصفحة 221 ذكر أنه رأى نسخة من شرح على البردة تم نسخه عام 1076هـ. وفي الصفحة 236 أرخ تاريخ وفاة محمد بن حسن المشهور بالحافظ[4] الكبير سنة 1154هـ. وفي الصفحة 565 أرخ تاريخ وفاة الشيخ عبد الغني النابلسي[5] سنة 1143هـ، وكذا في الصفحة 486 وغيرها. وفي الصفحة 565 أرخ تاريخ وفاة المولى عبد الباقي[6] الشاعر سنة 1088هـ ووفاة البرهان الميموني[7] سنة 1079هـ، ووفاة شارح الموطأ محمد بن عبد الباقي الزرقاني[8] سنة 1122هـ ووفاة علي الشبراملسي[9] سنة 1087هـ. وفي الصفحة 566 ذكر الشهاب أحمد بن علي المنيني الدمشقي[10] فقال: فسح الله في عمره، وكان حيا آخر القرن الثاني عشر. وفي الصفحة 588 أرخ

---

(1)- انظر "الكشف" 1148.

(2)- محمد بن الحسين الأنكوري شيخ الإسلام توفي سنة 1098هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 6: 103 و"معجم المطبوعات العربية" 1: 494.

(3)- عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المشهور ذكره حاجي خليفة فيمن كتبوا حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام وأشار إلى سنة وفاته: 1093هـ ولم يعرف له شرح على قصيدة بانت سعاد. انظر "الكشف" و"هدية العارفين" و"الأعلام" 4: 41.

(4)- محمد بن الحاج حسن المشهور بالحافظ الكبير توفي سنة 1154هـ ذكره حاجي خليفة فيمن شرحوا القصيدة النونية في العقائد للخضر بك بن القاضي جلال الدين المتوفى سنة 863هـ انظر "هدية العارفين" 1: 346.

(5)- هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي عالم بالدين والأدب (ت. 1144هـ) له عدة تصانيف جلها مطبوع ذكره حاجي خليفة من بين شراح الطريقة المحمدية انظر "الكشف": 1112 ترجمته في "معجم المطبوعات": 1832 و"الأعلام" 4: 32.

(6)- عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن السمان، أديب من الشعراء، توفي سنة 1088هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 3: 271.

(7)- سبق ذكره في الصفحة.

(8)- محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني أبو عبد الله، له شرح الموطأ توفي سنة 1122هـ ذكره صاحب الكشف فيمن شرحوا الموطأ، انظر "الكشف": 1908، وترجمته في "الأعلام" 6: 184.

(9)- علي بن علي، أبو الضياء الشبراملسي، فقيه شافعي مصري ذكره حاجي في "الكشف" وترجمه البغدادي في "هدية العارفين" 1: 761 وكحالة في معجمه 7: 153.

(10)- أحمد بن علي بن عمر شهاب الدين المنيني أديب من العلماء توفي سنة 1172هـ انظر "الكشف" و"معجم المطبوعات" 1311 و"هدية العارفين" 1: 175 و"فهرس الفهارس": 976.

تاريخ تمام رحلة الأستاذ مصطفى البكري[1] الأولى سنة 1132هـ والثانية بعام 1148هـ، وفي الصفحة 599 أرخ إتمام كتاب نسخة الوجود لابن عقيلة المكي[2] سنة 1123هـ، وفي الصفحة 600 تكلم على النشر لابن الجزري فقال: اختصره في زماننا الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن الأزميري[3] المتوفى سنة 1155هـ، وفي الصفحة 606 أرخ إكمال الأستاذ البكري لتأليف له سنة 1137هـ وفي الصفحة 617 أرخ تاريخ وفاة السيد البرزنجي[4] سنة 1103هـ، وفي الصفحة 624 أرخ إتمام تأليف لمحمد سالم أفندي أبي شيخ الإسلام ميزرا مصطفى أفندي سنة 1145هـ، وفي الصفحة 655 أرخ تأليفا آخر سنة 1133هـ. وفي الصفحة 666 ذكر تاريخ العتبي[5] وقال: شرحه في زماننا الشيخ أحمد المنيني الدمشقي، فسح الله في عمره، شرحا جيدا حافلا بسيطا في مجلدين، مقبول عند الخواص والعوام مع أن وفاة الشيخ المذكور تأخرت إلى أوائل عشرة التسعين بعد مائة وألف[6].

فالمحقق عندي لا يحتمل الرد ولا التشكيك أن "كشف الظنون" المطبوع أخيرا بالأستانة وهو المتداول الآن ليس كل ما فيه من تدوين الملا كاتب چلبى بدلائل قطعية:

أولها: أن وفاة الملا كاتب چلبى كانت أواخر القرن الحادي عشر إجماعا، فكيف يؤرخ من جاء بعد موته بنحو مائة سنة وربما أكثر.

---

(1)- مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الدمشقي الشهير بالقطب البكري رحالة أديب توفي سنة 1162 انظر ترجمته في "فهرس الفهارس": 223 وفيه ذكر الرحلتين، وكحالة 12: 271.

(2)- محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي الشهير بابن عقيلة، محدث مؤرخ مشارك في عدة علوم توفي سنة 1150 له نسخة "الوجود في الإخبار عن حال الموجود" في التاريخ: "هدية العارفين" 2: 223.

(3)- مصطفى بن عبد الرحمن الأزميري عالم بالقراءات له عدة تصانيف توفي سنة 1155هـ ذكره حاجي خليفة فيمن اختصر كتاب "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري انظر "الكشف": 1952.

(4)- لعله محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسني البرزنجي، له علم بالتفسير توفي سنة 1103هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 6: 203.

(5)- محمد بن عبد الجبار العتبي أبو النصر المتوفى سنة 431هـ له تاريخ يعرف بتاريخ العتبي وعنوانه "اليميني" ألفه ليمين الدولة محمود بن سبكتكين. انظر "الكشف": 2052 و"الأعلام" 6: .

(6)- توفي أحمد المنيني سنة 1172هـ له: "الفتح الوهبي في شرح تاريخ أبي نصر العتبي" في مجلدين مطبوع في عام 1286هـ "معجم المؤلفين" 2: 15.

ثانيهما: أن عندي نسخة قلمية من كتاب "كشف الظنون" بخط جيد تم مجلدها الأول عام 1220هـ بقلم أحمد بن محمد العنتري وثانيها كذلك: وليس فيها شيء من هذه الولادات والوفيات والتواريخ الحادثة بعد موت مؤلف صاحب "الكشف" بسنين. وأعظم من ذلك أن النسخة الخطية الموجودة بالمكتبة الدولية بمصر التي تم نسخها كما سبق عام 1165هـ بعد موت المؤلف بنحو مائة سنة، خالية من الزيادات الموجودة في نسخ الطبع المصري والأوربي.

ثالثها: أن علامة الهند أبا الحسنات عبد الحي اللكنوي[1] قال في التعليقات السنية على كتابه "الفوائد البهية في تراجم الحنفية": نسخ "كشف الظنون" مختلفة فيما بينها متخالفة وأكثرها مشتملة على ذكر مصنفات أهل القرن الثاني عشر، ولعله من زيادات من جاء بعد، فكأن أحد المعنيين كان يلحق بهامش نسخته ما عثر عليه من الكتب ووصفها، فلما جاء وقت الطبع والنشر نشر الكشف أصلا وإلحاقا. وقد رأيت بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت[2] الاستانبولي بالمدينة المنورة نسخة من "كشف الظنون" بهامشها زيادات واستدراكات، مما يصح عده، لو جرد، ذيلا على الكشف. وهكذا وقع في الكتاب المذكور، وقد يتساءل عن "كشف الظنون" المطبوع المتداول الآن: أي ذيل من ذيوله أضيف له؟ فأقول: إن النسخة الأوربية اعتمدت، كما ذكرنا، في طبعه على عدة نسخ خطية أهمها: النسخة الموجودة في فيينا التي في آخرها: قد اتفق الفراغ من تصحيح هذا الكتاب المشتهر بأسماء الكتب لدى أعيان الأفاضل والكتاب، وقد أمرني بتصحيحه من هو ولي العلماء والأعلام. والحال أن

([1])ـ محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم اللكنوي الأنصاري أبو الحسنات عالم بالحديث والتراجم توفي سنة 1304هـ له عدة تصانيف منها"الفوائد البهية في تراجم الحنفية" لخصه من طبقات محمود بن سليمان الكفوي (ت 990هـ) وهو مطبوع خمس مرات بالهند وبهامشه كتاب "التعليقات السنية" للمؤلف نفسه، انظر "معجم المطبوعات العربية" في شبه القارة الهندية الباكستانية.

([2])ـ أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت، ينتهي نسبه إلى بيت النبوة، اشتهر بخزانة كتب له في المدينة المنورة تعرف بمكتبة عارف حكمت، توفي سنة 1275هـ. انظر ترجمته في "إيضاح المكنون" 1: 37 و"هدية العارفين" 1: 188 و"الأعلام" 1: 141.

نسخ هذا الكتاب قد تطرق فيها التحريف والتصحيف بكثرة الاستكتاب، فامتثلت أمره وشمرت عن ساعد الاجتهاد بعد أن حصلت مسودة المؤلف ليكون الغلط من النساخ، إذ الغالب عليهم أن يكون للكتب نساخ، فتتبعت كل ما فيه من كتب ورسائل وحواش وشروح بمراجعة كتب الطبقات والتواريخ التي تنيف عن أربعمائة مجلد، وحررت وفيات المصنفين، وربما كان بعضهم خال عن ذكر الوفاة فذكرته ليكون مكملا غير مفتقر إلى سواه، وأدرجت على ترتيب ما صنف بعده وما فاته من الكتب والحواشي مما يوجد، وكل ماذكر فيه من بعد تاريخ وفاته فهو مضموم وما فات مصنفه مما ألف قبله وهو مفهوم، حتى أشرف إتمامه يوم الأحد 4 ربيع الثاني عام 1170هـ.

فأما الذيل أو الملحق بهامش نسخته أو المحرر من أول المصحح مع تمييز الأصل من الإلحاق فهو مشكور ومأجور على كل حال، وإنما اللوم كل اللوم على الذين نشروا الكتاب في الأستانة ومصر، وقد خلطوا الإلحاق بالأصل مع عدم التمييز بينهما، مما أوقعوا الناقل والمطالع في اللبس والكذب، وهذه بليتنا اليوم، عدم التثبت والمجازفة في الأخبار كلها، سواء كانت علمية أو غيرها. فكثيرا ما ترى اليوم نقل وصف بعض الكتب عن "كشف الظنون"، والحال أن الكتاب الموصوف إنما ألف أو ولد مؤلفه بعد موت صاحب "كشف الظنون"، ونجد هذا الغلط الفاحش مذيلا بأسماء وأعلام مشارقة ومغاربة، وتبعة ذلك على المدلس أولا، وثانيها على عدم المتأمل العارف بطبقات الرجال وتراجمهم وأعصارهم، ولعمري إن التدليس إلى الدرجة الموصوفة مصيبة المصائب وعجيبة الغرائب. كيف يستبيح مسلم بل إنسان عاقل إلحاق هذه الذيول الثلاثة، أو أقل، بكتاب معروف، وإصدار الجميع تحت العنوان المسطر صدر النسخة المطبوعة وهو: (كتاب "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، للإمام العالم ملا كاتب چلبي غفر الله له ولمن نظر فيه)؟ مع أن المقرر المعلوم أنه لا يجوز التصرف في كلام المؤلفين بإدخال شيء داخل تصانيفهم، ولو بالإصلاح، حتى نصوا على أن الآية الكريمة إذا وقع تحريفها في أصل كتاب فلا يجوز إصلاحها إلا بهامش

الكتاب لا بداخله، حرصا على كلام المؤلفين ليبقى على وجهه، لأن العلم أمانة عند أهله، والأمانة لا تمس إلا بإذن صاحبها، فأي ثقة تبقى بالطابعين الآن والناشرين؟ ولا زال لهذا التزوير والتدليس بقية في الشرق والغرب إلى الآن، فكثيرا ما نتناول الكتب الواردة من الشرق فنجد في طالعتها أسماء لم يحلم بها مؤلفها قط، بل ووضع لها الطابع اسما آخر يناسب هواه، ورب كتاب نشر تحت اسم عظيم مساعدة على نشره ونفاده لطابعه، وذلك العظيم المنسوب إليه يتبرأ من كثير مما فيه براءة الذئب من دم يوسف. وكم من كتاب طبع مرارا في الهند ونحوه فإذا أعيد طبعه في مصر، مثلا، يكتب أن هذه الطبعة الأولى من غير تعرض لما جرى الطبع عليه في نسخة الهند مثلا[1]. وكم من كتاب عظيم لعظيم في عظيم طبع في أوربا على وجهه بالمقدمات والبرنامجات، ذلك مما يزيد الكتاب أهمية وإفادة فإذا نشر في الشرق نشر مشوها ككتب ابن الجوزي في "سيرة عمر بن الخطاب" و"سيرة عمر بن عبد العزيز"[2] نشرا بمصر مع حذف أسانيده فيما نقله ودونه فيهما، مع أن الإسناد عند أهله معراج وسلم، وكانوا يرون أنهم إذا ذكروا شيئا بإسناده فقد برءوا من عهدته. فأي معنى للنشر تحت عنوان كتاب ابن الجوزي في كذا ثم يحذف منه وينقص؟ فهل هذا إلا احوجاج المثبتين للإعراض والمقت لكل ما ينشره الشرق والرجوع لما تنشره أوربا خاصة، وإلى الله المشتكى مما اشتكى منه الحافظ ابن تيمية قديما حيث قال: جعلوا على باعة الخضر نظارا ولم يجعلوا على حاملي الأوراق والأقلام رقباء.

وكم من كتاب نشر على أنه تام وفي الحقيقة طبع مبتورا ناقصا كما وقع بمقدمات[3] ابن رشد المطبوعة مع المدونة، فإنها لم تنشر بأسرها بل بقي منها عدة

([1])- كثير من الكتب التراثية العربية طبعت بأوربا في القرون الأخيرة وهي مجهولة لدى المطابع العربية فتعتبر مطبوعاتها أولى الطبعات.

([2])- مطبوع بمطبعة المؤيد عام 1331هـ.

([3])- "المقدمات الممهدات" لمحمد بن أحمد أبي الوليد ابن رشد المتوفى سنة 520هـ طبع مرارا. والكتاب ذيل للمدونة الكبرى لسحنون بن سعيد التنوخي (ت 240هـ).

كتب وأبواب وفصول نحو ربع الكتاب أو أقل، مع عدم التنبيه على ما يتعلق بذلك صدرها أو آخرها، فإنا لله وإنا إليه راجعون ! على قلة الأمانة والاعتناء حتى في العلم والكتب. ولله در كاتب موفق وهو السيد محمد لطفي جمعة حيث قال في "تاريخ فلاسفة الإسلام" لما تكلم على وصف طبعة كتاب "تهافت الفلاسفة"[1] ونقد النقد بمصر: وأنه عبارة عن مجموعة ملازم مطبوعة على ورق نباتي بحروف سقيمة في صحف متلاصقة مزدحمة تضر بمنظرها ونظمها أشجع القراء وأشدهم تعلقا بالحكمة. قال: ولاشك في أن المقارنة بين كتب الفلسفة العربية وبين ما يماثلها من الكتب الفرنجية كافية للدلالة على مكانة الحكمة من عقولنا وقلوبنا، بل كافية للدلالة على مركزنا العقلي في العالم[2].

اعتماد الأئمة والرحالين من اطلاع صاحب "كشف الظنون"، على توالي الأعصار، أجرى ذكره خاتمة الحفاظ أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي المصري في معجمه[3] في ترجمة الأمير علي بن عبد الله مولى "شيرانما" دار السعادة، المتوفى بمصر عام 1176هـ، فقال: اقتنى كتبا نفيسة، فمما رأيت عنده منها: "أسماء الكتب والعلوم لمصطفى خليفة"[4]، وهو كتاب عجيب نقلت منه أشياء، ونحوه في ترجمة المذكور. ومن عجائب الآثار للجبرتي وفي الرحلة الناصرية الصغرى[5] لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي، لدى ذكره لما وقف عليه من الكتب بقسنطينة قال: ورأيت "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، لبعض المتأخرين من العجم، وهو كتاب في سفر كبير مدموج، رتبه على حروف المعجم، فيترجم للتأليف بأول حرف

---

(1)- "تهافت الفلاسفة" للغزالي(505هـ) صاحب الإحياء.

(2)- تاريخ فلاسفة الإسلام: 200.

(3)- ذكر له الكتاني المعجم الأكبر والمعجم الأصغر انظر "فهرس الفهارس" 1: 531 وذكر الزركلي أنه مخطوط. انظر "الأعلام" 7: 70.

(4)- هو أول كتاب فيما يسمى بالبيليوغرافيا العامة الدولية في التراث العربي، تناول فيه الكتب المتعلقة بكل الفنون والمواضيع المكتوبة بالعربية والتركية والفارسية.

(5)- الرحلة الصغرى تم القيام بها في عام 1111هـ.

اسمه، ويذكر ماله من شرح أو حاشية في كل فن حتى الطب والتعبير[1]، مع تاريخ الولادة، لم ينسج أحد على منواله فيما علمت. وكأن النسخة التي وقف عليها الناصري المذكور منها، ونسخت النسخة التي بيدي بالخط. وقال عالم الهند أبو الحسنات عبد الحي اللكنوي[2] في "التعليقات البهية": هو كتاب جامع لأخبار الكتب المصنفة في الإسلام وقبله. وأحوال مصنفيها ووفياتهم لم يصنف في بابه مثله[3].

هل علم صاحب "الكشف الظنون" بمن كتب في موضوعه قبله؟

سبق منا الإشعار بأن صاحب "الكشف" وقف على فهرست ابن النديم واعتمدها وأثنى على جميع ما فيها، وقد وقع ذكرها في "كشف الظنون" في حرف الفاء وهذا سياقه: عن نسختنا الخطية فهرس العلوم لأبي الفرج محمد بن النديم، وهي فهرس كتب العلوم، ألفه من تصانيف اليونان والفرس والهند. وترجمتها بلغة العرب. ما في نسختي الخطية عنها، وفي النسخة المطبوعة بالاستانة عام 1311هـ عنون عنها بقوله: فوز العلوم لأبي الفرج محمد بن إسحاق الوراق المعروف بابن أبي يعقوب النديم. قال: هذا فهرس كتب العلوم القديمة وتصانيف اليونان والفرس والهند الموجود منها بلغة العرب وقلمها، ما بالنسخة المطبوعة وفي حرف القاف من نسخة الأستانة أيضا إثر ذكر قصيدة ابن معمر السابقة التي عنوانها عنده: "القصيدة اليائية في أسامي الكتب العلمية"[4]. أقول: وما رأيت من ألف فيه شيئًا غيره، وقد عرفت حال النظم وضيقه عن استيعاب كما ينبغي. وهذا الفصل محذوف من نسختي الخطية، ومشكلة المشكلات قوله: ما رأيت من ألف فيه شيئًا مع ذكره في حرف الفاء فهرست ابن النديم كما رأيت، وذكره كتاب ابن أنجب البغدادي في حرف الدال باسمه الذي سبق وهو

---

(1)- يقصد تعبير الرؤيا.

(2)- محمد عبد الحي اللكنوي بن محمد بن عبد الحليم بن محمد أمين الأنصاري أبو الحسنات (1304هـ).

(3)- "التعليقات السنية على الفوائد البهية": 9 .

(4)- القصيدة اليائية لشرف الدين محمد بن معمر القدسي الكاتب المتوفى سنة 712هـ. "الكشف" 2: 1349.

"الدر الثمين في أخبار المصنفين" وفي حرف الألف تحت عنوان "أخبار المصنفين". وذكره أيضا تحت عنوان "تاريخ ابن الساعي علي بن أنجب البغدادي" فقال: وله أيضا في هذا الفن تآليف كثيرة منها: أخبار المصنفين، وفي حرف التاء لما ذكر "تاج التراجم" للحافظ قاسم بن قطلوبغا[1] المتوفي سنة 879 هـ قال: وهو مختصر[2] لخصه من "تذكرة"[3] شيخه التقي المقريزي من "الجواهر المضية"[4] مقتصرا على ذكر من له تصنيف، وهم ثلاثمائة وثلاثون، من النسخة الخطية والمطبعية. ولكن جل من لا يسهو ولا يغفل، ولكن لا إلى هذه الدرجة وهي: نفي ما يثبت مما يرجع لموضوع كتابه، إلا أن يكون النفي المذكور ليس من كلام كاتب جلبي أيضا ولا قلمه، بل من كلام بعض المذيلين، والله أعلم.

من اعتنى بالتذييل على "كشف الظنون" من زمانه إلى عصرنا هذا[5] ؟

قد اعتنى بالتذييل على "كشف الظنون" جماعة منهم:

أولا: أحمد طاهر الشهير بمنيف زاده[6] المتوفى سنة 1220هـ له عليه ذيل بالتركية سماه "آثارنو"[7]، ومعناه تآليف جديدة. أوله: الحمد لله الذي علم القرآن، خلق

---

(1)- قاسم بن قطلوبغا زين الدين أبو العدل السودوني عالم فقيه حنفي المتوفى سنة 879هـ من تصانيفه: "تاج التراجم" مطبوع بتحقيق ونشر إبراهيم صالح بدار المأمون للتراث بيروت – لبنان ط 1، 1992، "شذرات الذهب" 7: 326 و"الضوء اللامع" 6: 184.

(2)- ليس كتاب تاج التراجم لقطلوبغا مختصرا لكتاب تذكرة شيخه المقريزي كما يزعم حاجي خليفة ولكنه إكمال له، حيث إنه وجده مختصرا فعقد العزم على أن يكون الكتاب أكمل مما هو عليه وأكثر فائدة. فراح يبحث ويدون ويستدرك.

(3)- "التذكرة" كتاب لأحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة 845هـ لم يذكر فيه إلا من له تصنيف من علماء الحنفية.

(4)- "الجواهر المضية في طبقات الحنفية" لعبد القادر بن محمد محيي الدين ابن أبي الوفاء القرشي المتوفى سنة 775هـ، هو أول من صنف في طبقات الحنفية، طبع أول مرة بحيدر آباد بالهند عام 1913م في مجلدين انظر "الأعلام" 4: 42.

(5)- ذكر الدكتور المرعشي في تقديمه لكشف الظنون مجموعة من المذيلين على الكشف، انظر التقديم.

(6)- جاء في "هدية العارفين" للبغدادي أن أسمه أحمد طاهر بن إبراهيم القسطنطيني الحنفي الرومي المعروف بحنيف زاده بالحاء المهملة وكانت وفاته عام 1217هـ.

(7)- "آثارنو" كتاب وضعه منيف زاده باللغة التركية وجمع فيه 506 اسم من أسماء الكتب وجعلها المرعشي (مقدم طبعة الكشف) 5000 اسم كتاب، وهو مطبوع بذيل "كشف الظنون" في طبعته الأوربية بين سنتي 1835 و1858م.

الإنسان علمه البيان. وفي آخره قد ابتدأ المصنف ترتيب هذا الكتاب سنة 1172هـ ذكر فيه أهم الكتب التركية والفارسية التي ظهرت بعد "كشف الظنون". نشر في ذيل طبعة فلوغل بأوربا، وهو من الصفحة 528 إلى الصفحة 646 من المجلد الثاني. وظفر به الطابع المذكور في مكتبة ألمانية. ابتدأ مؤلف الذيل المذكور ترتيبه عام 1172هـ.

ثانيا: ومنهم الفاضل إبراهيم بن علي الرومي الحنفي المعروف بعرب جي باشا، كان رئيس طائفة من جند الدولة العثمانية يقال لهم: عربه جي[1]، وله آثار خطية أهمها: التذييل على "كشف الظنون" هذا... وكان عزم على الحج، فأدركته المنية في الطريق. وسماه صاحب "سلك الدرر"[2] بإبراهيم بن علي الحنفي الرومي[3] رئيس طائفة العربجية بالدولة العثمانية[4]. وقال الأستاذ كارلو نالينو[5] في كتابه "علم الفلك"[6] المطبوع بروما عام 1911م ما تعريبه: لما مضت مائة سنة تقريبا بعد موت حاجي خليفة اعتنى إبراهيم أفندي بن علي المشهور بعربه جي باشا المتوفى سنة 1187هـ بتهذيب الكتاب فصحح بعض زلات الأصل وأزال منه على قدر وسعه كثيرا مما كان في بيان تاريخ الوفيات من النقصان، وربما ألحق إلحاقات مفيدة. ففي طبعة لايبزيك كلما رواه عربه جي باشا جعل بين قوسين ليبين الأصل من الزيادات والتصحيحات. وطبع في بولاق وفي الأستانة مع الزيادات معربا. وفي "سلك الدرر": كان عزم على الحج بعد أن حج من جهة مصر فتوفي بالطريق عام 1187هـ .

([1])- عربه جي باشا: أكبر شخصية في أوجاق عربات المدفعية ورئيسها، استحدث هذا المنصب في عهد السلطان محمد الفاتح. والأوجاق نوع من العساكر وظيفته القيام بحفر خندق تحت الأرض وتعبئته بالبارود لنسف قلاع العدو. انظر المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية لسهيل صابان الرياض 2000م.

([2])- هو محمد خليل بن علي بن محمد أبو الفضل المرادي المؤرخ، مفتي الشام توفي سنة 1206هـ، من تصانيفه: "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" انظر ترجمته في "الأعلام" 6: 118.

([3])- إبراهيم بن علي القسطنطيني المعروف بعرب جي باشا المتوفى سنة 1187هـ انظر "هدية العارفين" 1: 38.

([4])- "سلك الدرر" 1: 14 بتصرف.

([5])- مستشرق إيطالي توفي عام 1938م أعطى دروسا بكلية الآداب بالقاهرة عام 1911م.

([6])- علم الفلك: 73.

ثالثا: ومنهم الشيخ كمال الدين محمد بن الأستاذ مصطفى البكري الغزي[1] المولود سنة 1140هـ المتوفى سنة 1196هـ، قال في ترجمته من "سلك الدرر": جمع كتابا في أسماء الكتب على طريقة غريبة سماه: "كشف الظنون في الشروح والمتون" أتمه سنة 1180هـ[2]. وقد رفع سؤال من تبريز عام 1325هـ إلى صاحب المقتطف[3]: هل له علم بالكتاب المذكور وأنه كتاب آخر غير "كشف الظنون" المعروف، أو أنه انتحال منه؟ فرفع صاحب المقتطف لعميد البيت البكري بالقاهرة إذ ذاك، السيد توفيق البكري[4] المقيم اليوم ببيروت، فأجاب بأن الظاهر أنه غير "كشف الظنون" المطبوع لحاجي خليفة، ولكننا لم نقف عليه[5].

قلت: الكتاب المذكور سماه "تحقيق الظنون في الشروح والمتون"، أتمه سنة 1180هـ، وهو كتاب مختصر جاء في طالعته: وبعد، فإن كتاب "كشف الظنون" عن أسماء الكتب والفنون جمع فيه مؤلفه غالب أسمائها وزبر[6] فيه طرائف أبحاثها، غير أنه طالما كرر فيه المؤلفات، فبعد بذلك عن رونقه وفات، وقد عمدت إلى تلخيصه في هذا الكتاب سالكا فيه ترتيب المناهج صوب الصواب مع ضم ما يحق العلم بتأليفه فيما بلغ ينابيع الشهرة، أو رأيت حسن تصنيفه. وهو في مجلد يساوي ثلث "كشف الظنون" الأصلي، وهو موجود بالمكتبة العربية بدمشق المعروفة قديما بالظاهرية.

---

(1)- محمد بن مصطفى بن كمال الدين كمال الدين أبو الفتوح أديب من فقهاء الحنفية توفي سنة 1196هـ من تصانيفه: "خلاصة تحقيق الظنون في الشروح والمتون" انظر ترجمته في "سلك الدرر" 4: 14 و"الأعلام" 7: 100.

(2)- "سلك الدرر" 4: 14.

(3)- مجلة المقتطف.

(4)- محمد توفيق بن علي بن محمد البكري الصديقي المتوفى سنة 1351هـ انظر "أعلام الزركلي" 6: 66.

(5)- مجلة المقتطف مجلد 32: 412.

(6)- زبر الكتاب: إذا أتقن كتابته، ولعله يريد هنا: إتقان طرق البحث. انظر "اللسان": زبر.

رابعا: الميرألاي[1] إسماعيل باشا البغدادي الأستاني الدار له ذيل[2] على "كشف الظنون" في مجلدين، وله أيضا مؤلف في أربع مجلدات كبار في أسماء المؤلفين ومؤلفاتهم[3]. والمذيل المذكور من أهل هذا القرن كان في سنة 1321هـ حيا جاوز السبعين[4].

خامسا: جميل بك العظم البيروتي[5]، هو البحاثة المعتني صاحب "عقود الجوهر فيمن لهم خمسون تصنيفا فمائة فأكثر"، طبع الجزء الأول منه عام 1326هـ بيروت، وقد اشتمل على 304 صفحة، له ذيل على "كشف الظنون" سماه "ما ضيعه السلف ووصفه الخلف" وهو في عدة أسفار أتمه سنة 1332هـ، رجع إلى بقية ما ألف في موضوع "كشف الظنون" من بعد عصر مؤلفه من غير تقييد بالتذييل عليه.

أبو الإكرام زين العابدين بن عمر البكري الصديقي المصري المتوفى سنة 1087هـ له كتاب "عين اليقين في تاريخ المؤلفين" قال صديقنا الأديب الكاتب الكبير السيد توفيق البكري[6] من كتابه "بيت الصديق" عقب ذكره: هو أسلوب أخبار المصنفين لأبي الحسن علي بن أنجب البغدادي وهو في عدة مجلدات[7].

عبد الحي اللكنوي

هو عالم الهند أبو الحسنات محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي الحنفي الأثري المتوفى عام 1304 هـ له"فرحة المدرسين بذكر المؤلفات والمؤلفين".

---

(1)- الميرألاي: منصب عسكري استخدم لرئيس الفوج عند العثمانيين وهو يوازي لقب العقيد في الوقت الراهن. انظر "المعجم الموسوعي في المصطلحات العثمانية التاريخية"

(2)- عنوان الذيل هو "إيضاح المكنون" في الذيل على "كشف الظنون".

(3)- عنوانه هو : "هدية العارفين"... وهو في مجلدين فقط.

(4)- توفي إسماعيل باشا البغدادي سنة 1920م موافق 1339هـ حسب كتب التراجم.

(5)- جميل بن مصطفى بن محمد، باشا العظم، أديب دمشقي توفي سنة 1352هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 2: 138.

(6)- محمد توفيق بن علي بن محمد البكري الصديقي نقيب الأشراف وشيخ مشايخ الطرق الصوفية بالديار المصرية توفي عام 1351هـ. انظر ترجمته في "معجم المطبوعات العربية" 581 و"مقدمة بيت الصديق": 11 و"الأعلام" 6: 65-66.

(7)- "بيت الصديق": 78.

الأمير صديق حسن خان الهندي[1] المتوفى سنة 1307هـ له كتاب "أبجد العلوم" وهو ينقسم إلى قسمين[2]:

القسم الأول: "الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم المنثور والمنظوم"

القسم الثاني سماه: "السحاب المركوم في بيان الفنون وأسماء العلوم"، وفي كل علم يذكر ما ألف فيه، وهو في ثلاثة مجلدات مطبوع بالهند.

الكتب المؤلفة في أسانيد الكتب والوصلة بها

هذا باب واسع الأطراف، غير متناهي الوصف، وإذا أردت دليلا على ذلك فألق أقل نظرة على كتابنا "فهرس الفهارس والأثبات" وهو في مجلدين ذكرت فيه نحو أربعة عشر مائة فهرس وثبت، وموضوع الفهرس والثبت: أسانيد الكتب والوصلة بمؤلفيها، وقد اعتنى أهل الإسلام بهذا الباب اعتناء باهضا، وكان الباعث عليه تصحيح النسخ والوثق من نسبة ما فيها لمؤلفيها، فلذلك كانوا يقولون: إن الكتب التي لم تصحح على مؤلفيها، ولو بوسائط، لا يجوز الاعتماد عليها في النقل، ويقولون أيضا: "الأسانيد أنساب الكتب"، ولكن لنقتصر هنا على فهارس أربعة من العدد المذكور:

---

(1)- محمد صديق خان بن حسن بن لطف الله الحسيني أبو الطيب القنوجي البخاري الهندي له أكثر من ستين مصنفا بالعربية والفارسية والهندية منها "أبجد العلوم" طبع مرارا أولها على الحجر بالهند في ثلاثة أجزاء منذ عام 1880م. "الأعلام" 6: 167 و"معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية": 248.

(2)- جعله المؤلف في ثلاثة أجزاء، الأول: "الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم" والثاني: "السحاب المركوم في بيان الفنون وأقسام العلوم". والثالث: "الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم". انظر "اقتناع القنوع بما هو مطبوع": 106-107.

أولها: معجم الحافظ المكثر أبي بكر بن خير، وهو محمد بن خير بن خليفة[1] مولى إبراهيم بن محمد بن يعمور اللمتوني، من أهل إشبيلية الأموي المتوفى بقرطبة سنة 575هـ قال ابن الأبار في "التكملة": قال جابر بن أحمد القرشي[2]: كتب إلي، يعني ابن خير، يخبرني أن فهرسته هذه عشرة أجزاء، كل جزء ثلاثون ورقة[3]، رتبه على ما سيذكر، ما رواه عن شيوخه من الدواوين المتعلقة بالقرآن ثم الموطأ ثم المصنفات المتضمنة للسنن مع فقه الصحابة والتابعين والمسانيد وسائر كتب الحديث وشرح غريبه وعلل وتواريخ وأنساب، ثم فقه وأصول وأشربة[4] وفرائض وتعبير الرؤيا وزهد ورقائق وآداب وأشعار العرب والمحدثين ثم الفهارس، وهو مطبوع في سرقسطة في 463 صفحة، وبرنامج ما ذكر فيه من المصنفات 38 ورقة، وفهرس المؤلفين المذكورين فيه وبعض الرواة 18 ورقة من وجهيها.

ثانيها: "صلة الخلف بموصول السلف" لحكيم زمانه ومسنده الشمس محمد بن سليمان الروداني المكي ثم الدمشقي المتوفى عام 1094هـ ودفن في سفح قاسيون بالتربة المعروفة بالدبجية، فإنه رتب فيه الكتب، التي روى وأسند، على حروف المعجم، استوعب وأسهب وأطال وأوعب، وهي في مجلد فيه من التصانيف ما لم يقع اسمه في أكثر من التواريخ والأثبات، وفيها من الأربعينيات الحديثية[5] نحو المائة وعشرين وقس على ذلك.

---

(1)- أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي، من حفاظ الحديث، أديب من أهل إشبيلية، توفي سنة 575هـ من كتبه : فهرسة ما رواه عن شيوخه، طبع بسرقسطة عام 1893 بعناية المستشرق قدارة (Codera) وأعيد طبعه في عام 1963م بمؤسسة الخانجي بالقاهرة.

(2)- ذكره ابن الأبار في "التكملة" 2: 524.

(3)- "التكملة" 2: 524.

(4)- من كتب الأشربة: كتاب ابن قتيبة، وابن المديني وابن حنبل والبزار والقشيري.

(5)- صنف العلماء في الأربعينيات ما لا يحصى من الكتب اعتمادا على قوله عليه الصلاة والسلام: من حفظ على أمتي أربعين حديثا في أمر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء. وبالرغم من اتفاقهم على أنه حديث ضعيف فقد كثرت التصانيف فيها. فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد ومنهم من اعتمد على أحاديث الأحكام ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات،إلخ. انظر "كشف الظنون" 1: 52.

ثالثها: "حصر الشارد من أسانيد محمد عابد" وهو حافظ الحجاز الشيخ محمد عابد ابن أحمد الأنصاري[1] السندي المدني المتوفى بها سنة 1257هـ وصفه مؤلفه في بعض إجازاته بقوله: جمعت في ثبتي غالب الكتب التفسيرية والحديثية والفقهية والصوفية والنحوية والبيانية والطبية مجملا ومفصلا، وسردت فيه المسلسلات، فذاك كتاب لا يغتني عنه كل مسترشد، وأوصي المجاز أن يكف نفسه عن مطالعة ما لابد منه للمحدث والعالم. والكتب فيه مرتبة على حروف المعجم على ترتيب صلة الروداني، وهو في مجلد ضخم أكبر جرما من فهرس بن خير وصلة الروداني ونسخه قليلة، توجد في المدينة المنورة منه نسخة في المكتبة المحمودية[2] بخط المؤلف ونسخة أخرى بمكتبة شيخ الإسلام[3] بالمدينة، ونسخة منه في مصر بمكتبة صديقنا أحمد الحسيني شارح الإمام الشافعي، كان استنسخها من نسختي لما كنت نزيله بالقاهرة عام 1323هـ. وبالهند نسخة الشيخ لمعان الحق، وهنا في المغرب منه نسختان، إحداهما: نسختي، والأخرى فرعت عنها وأخرى بطنجة بخط شيخنا أبي الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني[4] رحمه الله.

([1])- هو ثبت الشيخ محمد عابد بن علي السندي الأنصاري المدني الحنفي المتوفى بالمدينة المنورة سنة 1257هـ. وهو في مجلد ضخم قسمه إلى ثلاثة أقسام: قسم لأسانيد المصنفات التي ذكرها على ترتيب حروف المعجم، وقسم للمسلسلات، وقسم لسلاسل الخرق الصوفية وهو مطبوع. انظر "فهرس الفهارس" 1: 363 و"أعلام الزركلي" 6: 179.

([2])- المكتبة المحمودية نسبة إلى السلطان محمود خان الثاني الذي جددها سنة 1821م، وألحقها بالمدرسة التي بنيت في عهد قايتباي عقب حريق المسجد النبوي عام 1481م وقفها السلطان محمود هي والمدرسة على طلبة العلم بالمدينة المنورة، وقد استقرت مدة بالحرم النبوي ثم انتهى بها الأمر في مكتبة الملك عبد العزيز في موقعها الحالي. عدد المخطوطات 3314 بعضها بالتركي والفارسي وتعتبر في المرتبة الثانية بعد مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة.

([3])- مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة هي خزانة الشيخ أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت الحسيني المتوفى سنة 1275هـ، أنشأها سنة 1853م. تقلد منصب شيخ الإسلام في عهد السلطان عبد المجيد سنة 1845م تحتوي على 4389 مخطوطا أصليا و632 مجموعا، أقدمها يرجع إلى القرن الرابع الهجري وكثير منها بأيدي مؤلفيها وبعضها بالفارسي والتركي.

([4])- هو علي بن ظاهر أبو الحسن الوتري المتوفى سنة 1322هـ. انظر ترجمته في المصادر العربية لتاريخ المغرب 2: 112، 130.

رابعا: "إتحاف الأكابر بأسانيد الدفاتر" لحافظ صنعاء وقاضيها محمد بن علي الشوكاني[1] اليمني المتوفى عام 1250هـ، وهو ثبت مهم جامع نافع. قال في أوله: رغبت إلى جمع ما أرويه عن مشايخي من المصنفات، ورتبت المرويات على ترتيب حروف المعجم، وقد جمعت في هذا المختصر كل ما ثبتت لي روايته بإسناد متصل بمصنفه، سواء كان من كتب الأئمة من أهل البيت أو من كتب غيرهم من سائر الطوائف الإسلامية في جميع فنون العلم. وسأذكر في حرف الميم إسناد مؤلفات جماعة من العلماء على العموم، لكون ذلك أكثر نفعا وأتم فائدة. أتمه مؤلفه عام 1214هـ، وقد طبع في الهند في 119 صفحة[2].

واقتصرت على هذه الفهارس الأربعة من نحو أربعة عشر مائة للاختصار والاقتصار ومن أراد الوقوف على بقية كتب أسانيد الكتب فليطالع كتابنا "فهرس الفهارس" يرى عجبا. وهو في مجلدين أولها في 422 صفحة وثانيهما لا زال تحت الطبع[3] بفاس.

القسم الثاني: في الدواوين المصنفة في مذهب خاص من المذاهب أو جهة خاصة، أو في علم من العلوم، أو وقف مخصوص، أو تأليف الرجل في مصنفاته. وأسبق من علمته صنف في ذلك: "كنبخانة الحكماء للزوزني"[4]، ولعلي بن موسى بن جعفر

([1])- محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة 1250هـ فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن. ترجمته في "معجم المطبوعات": 1160، و"الأعلام" 6: 298.

([2])- طبع في حيدر آباد الدكن بالهند عام 1328هـ موافق 1910م بآخره ترجمة المؤلف ونشر ثانية وطبع في بيروت سنة 1420هـ بتحقيق وتعليق خليل بن عثمان الجبور السبيعي، انظر "معجم المطبوعات العربية" في شبه القارة الهندية : 237.

([3])- هذه طبعته الأولى في عام 1347هـ/1929م وقد طبع ببيروت بدار الغرب الإسلامي باعتناء إحسان عباس في عام 1982 وقد أضاف جزءا ثالثا ضمنه فهارس الكتاب الذي طبع في جزءين.

([4])- لعله يقصد تاريخ الحكماء لمحمد بن علي بن محمد الخطيبي الزوزني، وهو مختصر لكتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي، سماه "المنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء". وهو مطبوع.

بن طاووس الحسني العلوي[1]، من مشاهير علماء الشيعة الإمامية المتوفى عام 664هـ كتابه: "الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة"[2] جعله فهرسة لخزانة كتبه التي كانت حافلة بالنفائس العلمية، وله أيضا "سعد السعود النفوس المنضود". ذكر فيه كل كتاب وقفه لله، وله أيضا "فرحة الناظر وبهجة الخاطر"[3]، جمع فيه رواية كتبه في أربع مجلدات. وللنجاشي[4] فهرسة كتب الإمامية، ولأبي جعفر الطوسي[5] الشيعي المولود سنة 385هـ والمتوفى عام 460هـ، كتاب الفهرسة[6] في كتب الشيعة وأصولهم. ولحسين بن المفتي محمد قاسم النيسابوري الكنتوري[7] الشيعي: "كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار" ذكر فيه الكتب التي صنفها الإمامية، وقد طبع بكلكتة عام 1330هـ في 607 صفحة. ومن هذا الباب تأليف البحاثة النقاد أبي محمد عبد السلام بن الخياط القادري الفاسي فيمن ألف وصنف في علوم الحديث قال عنه في تحفته[8]: لم يبق، والحمد لله، إلا اليسير ممن لم أقف له على ترجمة. ولابن خالنا المحدث المؤرخ أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني الفاسي: "الرسالة المستطرفة لبيان

---

(1)- هو علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني فاضل توفي سنة 664 هـ له عدة تصانيف منها: "فرحة الخاطر وبهجة الناظر" و"سعد السعود"... ذكرهما البغدادي في "هدية العارفين"، انظر ترجمته في "الأعلام" 5: 26 ولم يذكر له كتابي "الإبانة"...، و"فرحة الناظر"...

(2)- "الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة" ورد ذكره، في المجلد الأول: كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة ص:58.

(3)- "فرحة الناظر وبهجة الخواطر" طبع بمصر من قبل مطبعة المنيرية على الرصاص في 264 صفحة.

(4)- أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي، أبو العباس، مؤرخ إمامي (ت 450هـ) له كتاب "الرجال" في تراجم علماء الشيعة سماه في أول الجزء الثاني منه: "فهرست أسماء مصنفي الشيعة". انظر ترجمته في الأعلام" 1: 172.

(5)- محمد بن الحسن بن علي الطوسي أبو جعفر، مفسر من فقهاء الشيعة توفي سنة 460هـ له عدة تصانيف منها: "فهرسة كتب الشيعة" وهو مطبوع. انظر ترجمته في "الأعلام" 6: 84.

(6)- ذكره البغدادي في "هدية العارفين" بعنوان "كتاب الفهرست" انظر ج 2: 72.

(7)- إعجاز حسين بن المفتي محمد قلي النيسابوري الكنتوري الشيعي المتوفى سنة 1286هـ وترجمته توجد في مقدمة كتابه "كشف الحجب والإستار" الذي ذكر فيه الكتب التي صنفها علماء الشيعة الإمامية. عني بتصحيحه وطبعه هدايت حسين بكلكتة بالهند عام 1912م انظر "معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية": 39.

(8)- "التحفة القادرية في التعريف بشرفاء وزان" لعبد السلام بن الخياط القادري المتوفى سنة 1228هـ.

كتب السنة المشرفة"[1]، وما يتبعها من كتب الوسائل التي تنبغي للقاصد والسائل، وهو جزء نفيس طبع ببيروت. وللأمير صديق حسن خان الهندي[2] "الحطة في ذكر الصحاح الستة"[3] وهو مطبوع في الهند جمع فيه وحطب كل ما يتعلق بالكتب الستة ومسند أحمد والموطأ ومن خدمها بشرح أو تحشية أو اختصار أو تفسير غريب.

ولعصرينا البحاثة الأثري السيد جميل بن مصطفى بك المعروف بابن العظم[4] الدمشقي كتاب سماه: "الحسن الثناء المخلد بمن خدم أمجد المرسلين محمد" قال في أوله: وبعد، فهذا كتاب جمعت فيه تراجم الأئمة والعلماء الذين خدموا النبي صلى الله عليه وسلم بتدوين سننه، ورتبته على ثلاثة أبواب.

الباب الأول: في تراجم أصحاب الكتب الستة والحفاظ ومن صنف في الحديث من المتقدمين والمتأخرين، فبدأ بترجمة البخاري، ومن جملة فصولها: فصل في مصنفاته، فبدأ بالصحيح، ثم عقد ترجمة لنسخه المطبوعة، وأحسن نسخه الخطية الموجودة في المكاتب العربية، وبيدي كراريس من هذا المؤلف بخط مؤلفه البديع. وقد تكلم الحافظ السخاوي في كتابه العجيب المسمى "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ" على التصانيف التي ألفت في علم التاريخ وعدد مقاصدها وأسماءها وأنواعها فأطال وأصاب، من الصفحة 84 إلى الصفحة 163. وللحافظ ابن جابر الواداياشي[5] كتاب في أسانيده إلى كتب المالكية. وللحافظ قاسم ابن قطلوبغا الحنفي المصري كتاب

([1])- "الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة" (مصطلح الحديث) طبع في بيروت عام 1332هـ انظر "معجم المطبوعات"، ويحققه حاليا الباحث أحمد عايش اللطيف، ووضع فهارس أعلام هذه الرسالة عبد الله بن سليمان آل مهنا بالرياض بالسعودية 1409هـ انظر "المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف".

([2])- صديق حسن خان أبو الطيب محمد بن علي بن حسن الحسيني القنوجي المتوفى سنة 1307هـ انظر "الأعلام" 6: 167.

([3])- الخطة (أو الحيطة كما ذكره ابن المؤلف) وقيل الحطة بالحاء، وهو كتاب في مصطلح الحديث طبع مرتين بالهند عام 1866م بالمطبعة النظامية (كانبور) وفي 1977م أعيد طبعه بمدينة لا هور انظر "معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية".

([4])- سبقت ترجمته في الصفحة ...

([5])- هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جابر أبو عبد الله الوادي آشي المتوفى سنة 746هـ له برنامج في مروياته وأشياخه. انظر "الأعلام" 7: 35.

سماه: "تاج التراجم" في من صنف من الحنفية[1]، موجود، منه نسخة خطية مخرومة من أولها بالمكتبة الخالدية[2] بالقدس، وبها نسخة أيضا مخرومة من آخرها. وهو مطبوع مع فهرسته بأسماء الرجال وملحوظات باللغة الألمانية للأستاذ فلوغل[3] بليبزيغ عام 1862م في 162 صفحة. ولمحدث طرابلس الشام ومسندها أبي المحاسن محمد ابن خليل القاوقجي[4] الحنفي المتوفى سنة 1305هـ كتاب سماه: "الترصيف فيما للحنفية من التصنيف". ولعصرينا الشيخ محفوظ بن عبد الله الترمسي المكي[5] "السقاية المرضية في أسامي الكتب الفقهية لأصحابنا الشافعية". ولعصرينا الشيخ عبد القادر بدران[6] الحنبلي الدمشقي "المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل"، وبعض أسماء الكتب المشهورة لمشاهير الأصحاب، وهو مطبوع بمصر، ومحيت كتب الحنابلة منه.

وأخبرني صديقنا البحاثة المفتي السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي[7] عامل سوسة الآن، لما ورد على فاس أخيرا، أنه صنف كتابا سماه "دليل الباحثين

([1])- "تاج التراجم في طبقات الحنفية" لابن العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا المصري الحنفي المتوفى سنة 879هـ. انظر ترجمته في "الضوء اللامع" للسخاوي و"معجم سركيس". والكتاب عبارة عن إكمال لتذكرة شيخه المقريزي وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

([2])- المكتبة الخالدية: ترجع بداية هذه الخزانة إلى عام 1780 م حين وقف الحاج محمد صنع الله الخالدي مجموعة من الكتب والمخطوطات تربو عن 500 كتاب. وأسست المكتبة رسميا عام 1900م على يد خليل راغب الخالدي. وساهم أفراد من أسرة الخالدين في إغناء هذه المكتبة وبلغت أوجها لما أقبل إلى القدس الشيخ طاهر الجزائري الذي كان مغرما بالمخطوطات فساعد راغب الخالدي في ترتيب وتبويب محتوياتها، وقد توالى على رئاستها أفراد العائلة الخالدية ويرأسها اليوم كامل الخالدي.

([3])- جوستاف فلوغل (1802-1870م) مستشرق ألماني درس في ليبزيغ وفيينا وباريز. نشر كتاب "كشف الظنون" لحاجي خليفة متنا وترجمة لاتينية مع فهارس وملاحق في سبعة مجلدات. و" نجوم الفرقان في أطراف القرآن" وتوفي ولم يتم تحقيق كتاب "الفهرست" لابن النديم، وله مؤلفات عديدة وفهارس المخطوطات.

([4])- محمد بن خليل بن إبراهيم أبو المحاسن، عالم بالحديث، فقيه حنفي من أهل طرابلس الشام توفي سنة 1305هـ له: "كواكب الترصيف فيما للحنفية من التصنيف" انظر ترجمته في "الأعلام" 6: 118.

([5])- "السقاية المرضية في أسماء كتب أصحابنا الشافعية"، لمحمد محفوظ الترمسي، كان معاصرا للكتاني وقد ذكره في "فهرس الفهارس" 1: 504.

([6])- عبد القادر بن أحمد بن مصطفى، بدران، فقيه أصولي حنبلي، عارف بالأدب والتاريخ، توفي عام 1346هـ. انظر ترجمته في "معجم المطبوعات" 541 ومقدمة كتابه "المدخل".

([7])- حسن حسني بن صالح بن عبد الوهاب، بحاثة مؤرخ تونسي، توفي سنة 1388هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 2: 187-188. ولم يذكر الزركلي دليل الباحثين من بين مؤلفاته واقتصر على أن له تأليفا في التراجم.

عمن ألف من الإفريقيين"[1] وأنه في ثلاث مجلدات،واشتمل على آلاف من أسماء الكتب التي ألفها من على شرطه، وأن فيه من التراجم نحو الثمانمائة، يصف فيه كل كتاب وصفا مدققا عن جرمه وخطه وطبعه إن كان مطبوعا، ومحل وجوده إن كان نادرا[2]. وللخطيب المؤرخ النسابة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد القادر الفاسي لقبا وبلدا المتوفى عام 1178هـ تأليف جمع فيه، كما في ترجمته في نشر المثاني الكبير، أعيان الأعيان الذين ألفوا، ومعهم أعيان المدرسين الذين لم يؤلفوا[3]. لم يؤلف في فنه مثله مع الاختصار، تبع طريق الذهبي في صناعته، واقتصر على النسب والبلد والرحلة والأشياخ والتلامذة، وسرد ما ألفه ورتبه على أجزاء، كل جزء على حروف المعجم، جعل أعيان النحاة الذين ألفوا في علم النحو في جزء، ثم البيانيين ثم المناطقة ثم الأصوليين ثم المتكلمين، ثم المؤلفين في اصطلاح الحديث والمصنفين فيه، ثم الحيسوبيين والفراضيين ثم المؤقتين، ثم اللغويين، ثم المؤرخين والنسابين، ثم شيوخ الصوفية ومن ألف في التصوف، ثم أهل السيرة، ثم من صنف في العروض والأدب، ثم فقهاء مذهب مالك ومن ألف في فروع المذهب، ثم من ألف في التفسير. اختصر جميع من ذكر من طبقات النحاة[4] ومن طبقات ابن سعد ومن تاريخ[5] الخطيب البغدادي، و"تهذيب التهذيب"[6] للذهبي وتاريخه الصغير[7] في الأعيان وميزانه ولسان بن حجر عليه، و"المدارك" لعياض،

([1])- أفادنا تلميذه الحبيب اللمسي -ـ صاحب دار الغرب الإسلامي- أن هذا العنوان كان واحدا من جملة عناوين كان يفكر فيها المؤلف آنذاك، إلا أنه استقر في آخر حياته على عنوان "كتاب العمر".

([2])- صدر الكتاب بعد ذلك بعنوان "كتاب العمر" في أربع مجلدات، بتحقيق وتكملة كل من محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش في دار الغرب الإسلامي.

([3])- ورد ذكر هذا التأليف في "دليل مؤرخ المغرب" 2: 463، وفي "الأعلام" 6: 13-14.

([4])- ألف في طبقات النحاة كثيرون، أول من صنف فيها ابن يزيد المبرد (285هـ) ولعل المقصود هنا بالطبقات هو "بغية الوعاة" الذي اختصر فيه السيوطي التلخيص الذي وضعه لكتابه الكبير "في طبقات النحاة" وهو في سبعة مجلدات جمع فيه ما في كتب الأقدمين.

([5])- يقصد "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (463هـ).

([6])- "تهذيب التهذيب" لابن حجر العسقلاني أما كتاب التهذيب فهو "تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال" لجمال الدين المزي (742هـ).

([7])- لعل المقصود كتابه في التاريخ المسمى " بالعباب" أما تاريخ الذهبي فيسمى "تاريخ الإسلام الكبير" في 36 مجلدا.

ومن "وفيات" ابن خلكان، ومن "تكملة الصلة" لابن الأبار، ومن "ديباج" ابن فرحون و"الإحاطة" لابن الخطيب التلمساني، ومن طبقات السبكي ومن محاضرات السيوطي[1] وشرح بديعيته ومن "درة الحجال"، و"جذوة الاقتباس" لابن القاضي[2].

وأما صوفية المغرب، فمن التشوف للتادلي[3]، ومن دوحة الناشر لابن عسكر[4]، ومن كناش الشيخ زروق، ومن التعريف برجال الريف[5]، ومن الممتع[6] والتحفة[7] اللذين ألفهما سيدي المهدي الفاسي[8]، والمرآة[9] والابتهاج[10]، والمنح البادية[11].

وتوفي رحمه الله قبل خروج هذا الكتاب من المسودة إلى المبيضة[12]، وبحث الناس عنه

---

(1)- جلال الدين السيوطي له "المحاضرات والمحاورات" وقصيدة بديعية وشرحها، انظر "شذرات" 8: 51 و"الأعلام" 3: 301-302.

(2)- "نشر المثاني" 4: 164.

(3)- "التشوف إلى رجال التصوف" ليوسف بن يحيى بن عبد الرحمن التادلي المعروف بابن الزيات المتوفى سنة 627هـ حققه أدولف فور سنة 1958م وأعاد تحقيقه الأستاذ أحمد التوفيق سنة 1984م.

(4)- هو محمد بن علي بن عمر أبو عبد الله بن عسكر المتوفى سنة 986 هـ له "دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من القرن العاشر"، انظر ترجمته في "الأعلام" 6: 296. ومقدمة "الدوحة" بتحقيق محمد حجي.

(5)- لعله يقصد كتاب "المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف" لعبد الحق البادسي (711هـ) حققه سعيد أحمد أعراب سنة 1982م.

(6)- عنوانه في صيغته النهائية هو "ممتع الأسماع في مناقب الشيخ الجزولي ومن له من الأتباع" للمهدي بن الطاهر الفاسي المتوفى سنة 1178هـ. انظر "دليل مؤرخ المغرب" رقم 1350، و"تاريخ تطوان" 3: 66 و"الأعلام" 7: 313.

(7)- "تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية" وهي من تأليف محمد المهدي الفاسي المتوفى سنة 1109هـ . توجد نسخة منه بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 6525.

(8)- هو المهدي بن الطاهر أبو عيسى الفهري الفاسي المتوفى سنة 1178هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 7: 313، ولم يذكر له الزركلي كتاب "التحفة".

(9)- "مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن" لأبي حامد العربي بن يوسف الفاسي طبع على الحجر سنة 1323هـ انظر "معجم المطبوعات العربية" : 1680.

(10)-"ابتهاج القلوب بأخبار الشيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب" لعبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة 1096هـ.

(11)- "المنح البادية في الأسانيد العالية والمرويات الزاهية والطرق الهادية الكافية" لمحمد بن عبد الرحمن الفاسي الفهري المتوفى سنة 1134هـ، توجد منه نسخة بالخزانة الأحمدية والأخرى بالخزانة الفاسية انظر "دليل مؤرخ المغرب" : 2: 320.

(12)- تحتفظ معظم الخزائن بمخطوطات على شكل مسودة لم يكتب لأصحابها أن يبيضوها وقد يتم نشرها اعتمادا على المسودة.

بعد وفاته فأخبرهم أولاده بأنه قد فقد لهم. وفي ترجمة الأديب الصالح أبي حفص عمر ابن المكي الشرقاوي[1] من "سلوة الأنفاس" أن له صلوات شريفة تضمنت أسماء الكتب المؤلفة في الصلاة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، على سبيل التورية والتوجيه.

وأما الذين أفردوا مؤلفاتهم بالتأليف أو أفردت[2] فجماعة، أولهم فيما أظن: أبو الريحان البيروني الخوارزمي المتوفى سنة 440هـ. قال ياقوت الحموي: تصانيفه تفوق الحصر[3] ورأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو في ستين ورقة بخط مكثف، فالحافظ السيوطي له جزء في مؤلفاته أوصلها إلى خمسمائة وثمانية وثلاثين وهو مطبوع بأوربا بآخر "كشف الظنون" وذيوله[4].

وللشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي[5] دفين دمشق جزء لطيف جمع فيه أسماء مؤلفاته، ذكره له ابن سليمان الروداني في حرف تاء من "صلة الخلف بموصول السلف". وللشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي[6] الحنفي في علم الحروف والأوفاق[7]، من التصانيف ما يقرب من خمسمائة، ما بين مطول

([1])- هو أبو حفص عمر بن المكي بن محمد المعطي بن الصالح الشرقاوي المتوفى سنة 1260هـ انظر "سلوة الأنفاس" 1: 194-195.

([2])- هذا النوع من التأليف يعبر عنه اليوم بالبيوببليوغرافيا (Biobibliographie). ويعتقد أن جالينوس وضع فهرسة لمؤلفاته. وقال البيروني نفسه أن حنين بن إسحاق وضع ثبتا للكتب التي لم يذكرها جالينوس في فهرسة كتبه. انظر "عيون الأنباء" لابن أبي أصيبعة 2: 162.

([3])- "معجم الأدباء" 17: 185. وقال المستشرق الألماني زاخوا (Sachaw) (ت 1930م) إن البيروني أعظم عقلية عرفها تاريخ البشرية. وقد أوفت مؤلفاته على المائتين.

([4])- أفرد السيوطي مؤلفاته بثبت في كتابه "حسن المحاضرة"، أما الكشاف المتعلق بمؤلفات السيوطي والمنشور بآخر "كشف الظنون" فإنه يضم 504 كتاب فقط. أما العدد 538 فإنه عدد المؤلفات التي يضمها الفهرس الخاص بكتب السيوطي الذي عثر عليه عبد الحي الكتاني في مصر. انظر "فهرس الفهارس" 2: 1020.

([5])- وصلنا ثبت مؤلفات ابن عربي الذي وضعه بنفسه في ثلاث روايات مختلفة: أولاها نسخة محفوظة بخزانة يوسف أغا بقونية بتركيا، ثانيها نشرها كوركيس عواد في عام 1954م. وثالثتها هي التي ضمنها ابن عربي إجازته لغازي بن مالك العادل. وقد نشر عبد الرحمن بدوي هذه الإجازة بمجلة الأندلس عام 1955م. وقد أحصى عثمان يحيى رحمه الله مؤلفات ابن عربي فوجدها تزيد على 900 كتاب.

([6])- عبد الرحمن البسطامي ولد بأنطاكية وتوفي بالقاهرة عام 858 هـ مشارك في كثير من العلوم انظر "الشقائق النعمانية" و"كشف الظنون" و"معجم المؤلفين" و"أعلام الزركلي".

([7])- من مؤلفات البسطامي في هذا الباب: "أزهار الآفاق في أسرار الحروف والأوفاق": انظر "كشف الظنون" ص. 72 ج1.

ومختصر ومتوسط، وله فهرسة كتبه هذه وعددها إلى ما ذكر كما رآها بخطه جواب الآفاق محمد بن محمد الفلاني الدانكوري السوداني[1]، وذكر ذلك في كتابه "بهجة الآفاق وإيضاح اللبس والإغلاق في علم الحروف والأوفاق"[2].

وفي ترجمة المكي بن محمد بن حموش القيرواني من "بغية الملتمس": "تآليفه كثيرة مشهورة، رأيت بعض أشياخي قد جمع ذكر أسماء تآليفه في جزء، وقال: مبلغ تآليفه خمس وثمانون تأليفا[3]" وفي ترجمة أبي عمرو عثمان بن سعيد المقري[4] من "بغية الملتمس" أيضا: "رأيت بعض أشياخي قد جمع ذكر أسماء تآليفه في جزء نحو مائة تأليف"، ولعالم الجزائر ومحدثها في القرن الحادي عشر والثاني عشر الشهاب أحمد بن قاسم البوني[5]، رسالة سماها "التعريف بما للفقير من التآليف"، ولعلامة الجزائر في القرن الماضي، الشيخ أبي الرأس المعسكري[6] "العسجد والإبريز في عدة ما ألفت بين بسيط ووجيز" رتب فيه مؤلفاته على العلوم قائلا: آخر عدة لها تآليف السيوطي نحو ثمانمائة، وما أعلم أحدا أكثر التآليف بعده غيره، وللحافظ جلال الدين السيوطي رسالة في آداب التأليف سماها "التعريف بآداب التأليف"[7]. وللحافظ شمس الدين بن طولون[8] الدمشقي رسالة سماها "الذيل والتوقيف على أسباب التأليف" رأيت اسمها في برنامج

([1])- محمد بن محمد الكشناوي السوداني المتوفى بالقاهرة سنة 1741م انظر "معجم المؤلفين".

([2])- الكتاب في مجلدين ذكره البغدادي في "إيضاح المكنون" 1: 199. وقد ذكرت مؤلفات البسطامي في أول هذا الكتاب.

([3])- مكي بن محمد بن حموش الأندلسي القيسي المتوفى سنة 437 هـ انظر "بغية الملتمس": 410 و"أعلام الزركلي" 7: 286.

([4])- عثمان بن سعيد عثمان أبو عمرو الداني المقري المتوفى سنة 444هـ "بغية الملتمس": 361.

([5])- أحمد بن قاسم البوني المتوفى سنة 1139هـ وذكر الزركلي الرسالة المذكورة في "الأعلام" انظر ج 1 : 199.

([6])- محمد بن أحمد بن عبد القادر الراشدي المعسكري الملقب بأبي رأس مؤرخ من العلماء بالحديث توفي سنة 1238هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 6: 18.

([7])- "التعريف بآداب التأليف" للسيوطي نشرها يوسف النبهاني في كتابه "أسباب التأليف" في عام 1329هـ وحققها مرزوق علي إبراهيم ونشرها في القاهرة سنة 1989م.

([8])- محمد بن علي بن محمد بن طولون الدمشقي المتوفى سنة 953هـ انظر ترجمته في "الكواكب السائرة" و"أعلام الزركلي".

أسماء تآليفه[1]، وله أيضا في هذا الباب "بهجة الكتب في عارية الكتب" ولعصرينا بوصيري العصر أبي المحاسن يوسف النبهاني[2] الشامي "أسباب التصنيف من هذا العبد الضعيف"[3] وهو مطبوع.

كان يصح لي هنا أن أسطر برنامج كثير من المكاتب الشرقية والغربية وما طبع منها وما لا، وأذكر فهارس كثير من المطابع الشرقية والغربية، فرأيت أن ذلك يعد تطويلا على القراء، فاقتصرت على ما سطر واختصر، معتذرا للقراء والسامعين الكرام عما ذهل عنه القلم أو طغى بدواهي الوقت الكبرى ومشغباته العظمى من آثار البلاد وهوائها ومائها ومحيطها والوسط الذي نعيش فيه بين أهلها إلى قلة المساعد والمعاون، فشأن الكرام قبول الاعتذار، خصوصا على بعد الديار. والسلام معاد على جمعكم الكريم ورحمة الله وبركاته.

في 19 شوال عام 1347 هـ موافق مارس 1929م.

(عبد الحي الكتاني)

([1])- المقصود ببرنامج تآليفه هو: "الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون" ترجم فيه نفسه بقلمه، وفيه أسماء مصنفاته. انظر الزركلي 6: 291.

([2])- يوسف بن إسماعيل النبهاني شاعر أديب من رجال القضاء توفي سنة 1350هـ انظر ترجمته في "الأعلام" 9: 289.

([3])- المقصود أسباب التأليف من العاجز الضعيف" طبع في القاهرة في جمادى الثانية عام 1329هـ.



الفهارس



فهرس الكتب الواردة في المتن

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخـاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الـراء

حرف الـزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

فهـــرس الأعـــلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشيـن

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

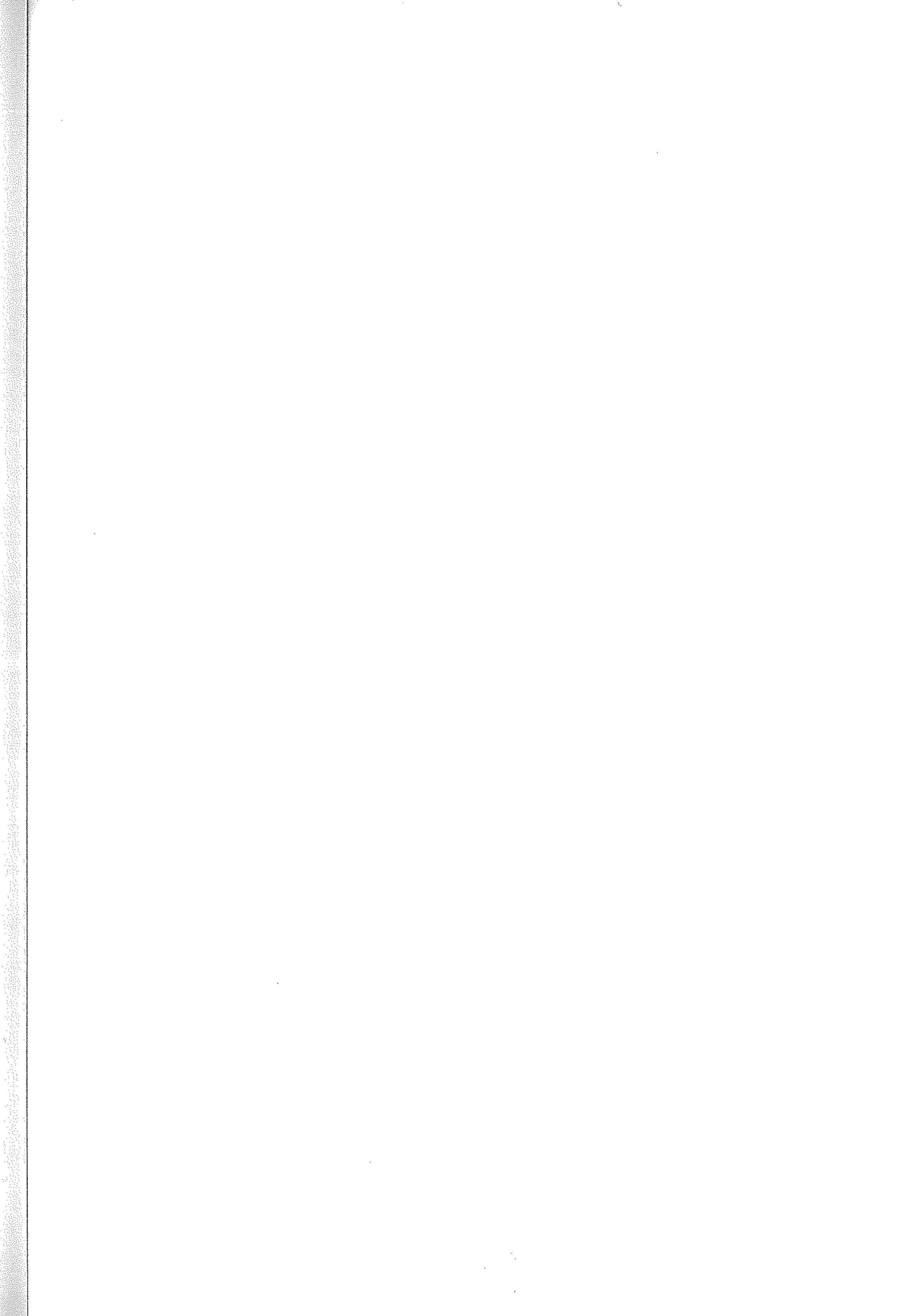
حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حـرف اليـاء



فهرس الأماكن والبلدان

حرف الألف

حرف البـاء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الـراء

حرف الـزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الـواو

حرف اليـاء

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية ورش.

- الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا، طبعة 1961م.

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، لابن زيدان الطبعة الأولى، 1349هـ.

- الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب طبعة مصر 1955م.

- اختصار الأخبار للأنصاري ضمن مجلة هسبريس عدد 20 و 21.

- أزهار الرياض في أخبار عياض، للمقري طبعة مصر 1958 م.

- الاستقصا لأخبار المغرب الأقصا، للناصري طبعة دار الكتاب البيضاء 1956 م.

- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبد البر تحقيق البجاوي القاهرة.

- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبد البر تحقيق البجاوي طبعة مصر 1939 م.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير طبعة مصر سنة 1280 هـ.

- أشرف الألقاب، للأزوارقاني مخطوط بالخزانة العامة تحت رقم 1428 ك.

- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني طبعة دار صادر.

- الأعلام لخير الدين الزركلي طبعة دار العلم للملايين بيروت.

- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام لابن إبراهيم المراكشي طبعة فاس.

- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ للسخاوي طبعة الرسالة الطبعة 1 بيروت.

- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، بوجندار مطابع الأطلس الرباط 1987 م.
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لأدورد فنديك طبعة دار صادر بيروت 1996 م..
- التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر لمحمد ابن الطيب القادري تحقيق هاشم العلوي دار الآفاق الجديدة بيروت 1983م.
- ألفاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا طبعة 1967 م.
- الأنساب للسمعاني طبعة ليدن 1912 م.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس... لابن أبي زرع تحقيق عبد الوهاب بنمنصور.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون مكتبة المثنى بغداد.
- إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة لابن سعيد الصديقي دار الكتاب البيضاء 1961 م.
- البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير طبعة مصر 1351-1358هـ.
- البدر الطالع، للشوكاني طبعة مصر 1348 هـ.
- البدور الضاوية في مناقب أهل الزاوية الدلائية، لسليمان الحوات تحقيق عبد الرحمن كظيمي رسالة جامعية بكلية الآداب بالرباط تحت رقم 810,090964 كظي.
- بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام، للزبادي تحقيق اليونسي، رسالة جامعية بكلية الآداب بالرباط تحت رقم 813,05613 يون.
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لابن عميرة الضبي تحقيق السويفي ط دار الكتب العلمية.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي طبعة مصر 1326 هـ.
- البيان والتحصيل لابن رشد القرطبي طبعة دار الغرب الإسلامي.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي طبعة ليدن 1948 م.

- بيت الصديق لتوفيق البكري طبعة مصر 1323 هـ.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي طبعة مصر 1349 هـ.
- تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان طبعة مصر 1931م.
- تاريخ الجبرتي (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) طبعة مصر.
- تاريخ خزانة الكتب بالمغرب للدكتور أحمد شوقي بنبين ترجمة الدكتور مصطفى طوبي المطبعة الوطنية مراكش.
- تاريخ ابن خلدون (العبر...) طبعة دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، للديار بكري طبعة مصر 1283هـ.
- تاريخ الضعيف، لمحمد بن عبد السلام الضعيف الرباطي تحقيق أحمد العماري دار المأثورات الرباط 1986م.
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لابن الفرضي طبعة مكتبة المثنى بغداد 1954م.
- تاريخ ابن الفرات تحقيق نجلاء عز الدين وقسطنطين. بيروت 1936م.
- تاريخ فلاسفة الإسلام للطفي جمعة المكتبة العلمية بيروت.
- تبيين كذب المفتري لابن عساكر تحقيق الكوثري.
- تذكرة الحفاظ للذهبي طبعة حيدر آباد 1334هـ.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض الطبعة الثانية.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك طبعة دار مكتبة الحياة بيروت.
- الترجمانة الكبرى تحقيق عبد الكريم الفيلالي نشرت سنة 1967م.
- الترغيب والترهيب للحافظ المندري طبعة دار الفكر 1979م.

- التشوف إلى رجال التصوف، للتادلي تحقيق أحمد التوفيق منشورات كلية الآداب الرباط 1984م.
- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي طبعة الجزائر 1906م.
- التكملة لكتاب الصلة لابن الابار طبعة مكتبة الخانجي والمثنى بغداد.
- جامع القرويين لعبد الهادي التازي طبعة دار الكتاب اللبناني.
- الجامعة اليوسفية في تسعمائة سنة طبعة المطبعة الاقتصادية لمصطفى بن عبد الله.
- جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس، لابن القاضي طبعة دار المنصور للطباعة الرباط.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي طبعة حيدر آباد 1332هـ.
- الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، لعلال الفاسي مؤسسة عبد السلام جسوس طنجة.
- الحركة الفكرية لمحمد حجي، طبعة دار المغرب الرباط 1977م.
- الحسام المشرفي للرد على أكنسوس المراكشي للعربي المشرفي مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2276 ك.
- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني طبعة مصر 1351هـ.
- خزانة الآداب للبغدادي طبعة مصر بدون تاريخ.
- الخزانة العلمية بالمغرب للعابد الفاسي طبعة حجرية.
- خطط المقريزي طبعة مصر بدون تاريخ.
- خلال جزولة، للمختار السوسي المطبعة المهدية تطوان 1379هـ.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي طبعة مصر 1284هـ.
- درة الحجال في أسماء الرجال، لابن القاضي المطبعة الجديدة الرباط 1936م.

- الدر المنتخب المستحسن، لابن الحاج تحقيق أحمد إشرخان رسالة جامعية بكلية الآداب بالرباط 2003م.
- الدرر الطبية المهداة للحضرة الحسنية لابن الحاج.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر طبعة حيدرآباد.
- دليل مؤرخ المغرب، لعبد السلام بن سودة طبعة تطوان.
- دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من أهل القرن العاشر، لابن عسكر تحقيق محمد حجي.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون طبعة مصر 1329هـ.
- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، لابن أبي زرع طبعة الجزائر 1960م.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لمحمد بن عبد الملك المراكشي تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت 1973م.
- الرباطات والزوايا دراسة تاريخية مهداة للأستاذ حركات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال الرباط 1997م.
- رحلة التيجاني طبعة تونس 1981م.
- رحلة الصفار، تحقيق سوزان ملار، تعريب وتصحيح خالد بن الصغير 1995م.
- رحلة العبدري تحقيق محمد الفاسي طبعة وزارة الثقافة.
- رحلة العياشي تحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر تدمك.
- الرحلة الكبرى، لعبد السلام الناصري. مخطوطة بالخزانة الحسنية تحت رقم 5658.
- الروض المعطار في أخبار الأقصار، للحميري، تحقيق إحسان عباس الطبعة الثانية بيروت 1984م.

- روضة الآس العطرة الأنفاس فيمن لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، للمقري:المطبعة الملكية، 1964م.
- روضة التعريف بمفاخر مولاي إسماعيل الشريف، للإفراني المطبعة الملكية الرباط 1962م.
- الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية، لأبي قاسم الزياني مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2575 ك.
- رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير، لابن سماك العاملي ت سليمان القرشي دار الكتب العلمية ببيروت.
- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للخفاجي طبعة مصر 1273 هـ.
- الزهر الباسم أو العرف الناسم في مناقب الشيخ سيدي قاسم، للقادري مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2318ك.
- زهرة الآس في بناء مدينة فاس، لأبي الحسن الجزنائي طبعة الجزائر 1923م.
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي طبعة مكتبة المثنى بغداد.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس، لابن جعفر الكتاني طبعة فاس.
- السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي طبعة مصر.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي طبعة مصر.
- شجرة النور الزكية لابن مخلوف طبعة مصر.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، طبعة المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت لبنان بدون تاريخ.
- شرح دلائل الخيرات للعربي الفاسي مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1532ك.

- صبح الأعشى للقلقشندي المطبعة الأميرية القاهرة 1331هـ.
- صفة الصفوة، لابن الجوزي طبعة حيدر أباد 1355هـ.
- الصلة، لابن بشكوال مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الثانية 1994م.
- صلة الخلف بموصول السلف للروداني.
- صلة الصلة، لابن الزبير طبعة وزارة الأوقاف 1993-1994م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي طبعة مصر 1355هـ.
- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، للأدفوي طبعة مصر.
- طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة طبعة مصر 1300هـ.
- طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي طبعة مصر 1324هـ.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد طبعة ليدن 1321هـ.
- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، للخزرجي طبعة مصر 1911م.
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأحمد بن أحمد الغبريني طبعة الجزائر 1328هـ.
- العواصم من القواصم، لابن العربي تحقيق الدكتور عمار طالبي مكتبة دار التراث القاهرة.
- فتح القدوس في شرح خطبة القاموس، لعبد العزيز هلالي، مخطوط بالخزانة العامة الرباط.
- الفتوحات الإلهية، للسلطان محمد بن عبد الله المطبعة المحمدية الرباط 1954م.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للحجوي طبعة الرباط 1340-1349هـ.
- فهارس الخزانة الحسنية مراجعة وتصحيح الدكتور أحمد شوقي بنبين المطبعة الملكية الرباط 2000م.

- فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني تحقيق الدكتور إحسان عباس طبعة دار الغرب الإسلامي.
- الفهرست، لابن النديم طبعة لبسيك 1871م.
- فهرسة التاودي بنسودة تحقيق عبد المجيد الخيالي طبعة دار الكتب العلمية 2002م.
- فهرسة المنجور تحقيق حجي طبعة دار المغرب 1976م.
- فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي طبعة مصر 1299هـ.
- قانون التأويل، لابن العربي تحقيق محمد السليماني طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة.
- قبس من عطاء المخطوط العربي، للمنوني. طبعة دار الغرب الإسلامي.
- القصد والأمم، لابن عبد البر.
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير طبعة مصر 1303هـ.
- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة طبعة مصر 1287هـ.
- كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي طبعة دار صادر بيروت.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة طبعة الاستنبول 1941م.
- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة، لابن رشد الحفيد طبعة دار الآفاق الجديدة بيروت.
- الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن، لمحمد بخيت. طبعة مصر 1323هـ.
- الكوكب الأسعد منشور بالمطبعة الحجرية بفاس على هامش تحفة الإخوان.
- لسان العرب، لابن منظور.
- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني طبعة حيدراباد 1331هـ.
- ماضي القرويين ومستقبلها مخطوط بالخزانة العامة تحت رقم 3354ك.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي طبعة القاهرة 1349هـ.

- المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا، لمحمد بن عبد السلام الناصري تحقيق عبد المجيد الخيالي طبعة دار الكتب العلمية بيروت 2003م.

- المزهر، للسيوطي طبعة بولاق.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري طبع منه الجزء الأول مصر.

- المستشرقون، لنجيب العقيقي طبعة مصر 1947م.

- المسند الصحيح الحسن في أخبار السلطان أبي الحسن، لابن مرزوق الجد.

- المصادر العربية لتاريخ المغرب، لمحمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكدال الرباط.

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم العباسي طبعة مصر.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي طبعة مصر.

- معجم الأدباء، لياقوت الحموي طبعة مصر 1925م.

- معجم أصحاب الصدفي، لابن الأبار طبعة دار الكتب القاهرة 1967م.

- معجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض.

- معجم البلدان، لياقوت الحموي طبعة دار صادر.

- معجم الشعراء، للمرزبادي طبعة مصر 1354هـ.

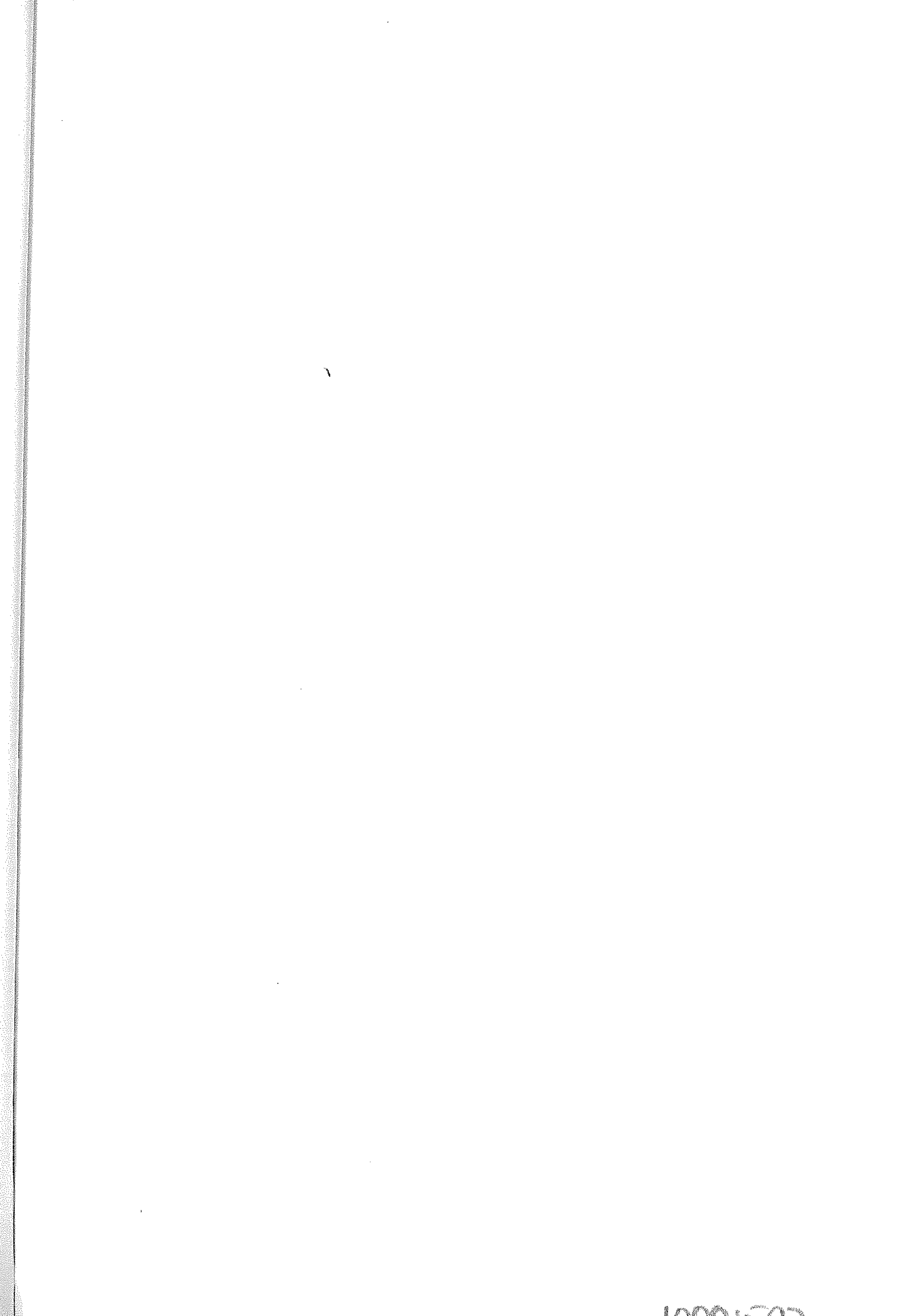
- معجم مصطلحات المخطوط العربي د.أحمد شوقي بنبين، د. مصطفى طوبي المطبعة الوطنية مراكش 2003م.

- المعجم المصنف لمؤلفات الحديث.

- معجم المطبوعات العربية بشبه القارة الهندية الباكستانية.

- معجم المطبوعات العربية، ليوسف سركيس طبعة مصر.
- معجم المطبوعات المغربية، للقيطوني إدريس بن الماحي مطابع سلا.
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة مطبعة الترقي دمشق 1957م.
- معلمة المغرب طبعة الجمعية المغربية للتأليف والنشر مطابع سلا.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبري زاده طبعة حيدراباد.
- المقالات، لمحمد زاهد الكوثر.
- المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، لابن حيان طبعة بيروت 1973م.
- مقدمة ابن خلدون.
- المكتبات في الإسلام، لماهر حمادة.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي طبعة مصر 1327هـ.
- موسوعة أعلام المغرب.
- المونس في أخبار إفريقية وتونس، لابن أبي دينار طبعة تونس 1286هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي طبعة مصر 1325هـ.
- النبوغ المغربي، لعبد الله كنون طبعة تطوان 1357 هـ.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي طبعة دار الكتب المصرية.
- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، للإفراني طبعة فاس.
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، للقادري تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق 1986م.
- نصح ملوك الإسلام، لابن السكاك المكناسي طبعة فاس 1316هـ.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري طبعة مصر 1302هـ.
- النفحة المسكية في السفارة التركية، لعلي التمجروتي تحقيق عبد اللطيف الشادلي المطبعة الملكية 2002م.
- نكت الهميان في نكت العميان، للصفدي طبعة مصر 1911م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، للتنبكتي مطبوع على هامش الديباج.
- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي طبعة استانبول 1951م.
- الوافي بالوفيات، للصفدي طبعة مصر.
- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، لأحمد بن الأمين الشنقيطي طبعة مصر 1911م.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان طبعة مصر 1310هـ.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان طبعة دار صادر.
- اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، لمحمد بشير الأزهري طبعة مصر 1324هـ.





المطبعة والوراقة الوطنية
IMPRIMERIE PAPETERIE EL WATANYA
زنقة أبو عبيدة، الداوديات – مراكش
الهاتف: 74 37 30 044 / 91 25 30 044
الفاكس: 23 49 30 044